جامعة القاهرة
كلية دار العلوم

عبرية العهد القديم

نصوص ومقارنات

أ.د. محمد صالح توفيق

عميد كلية دار العلوم


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

أحمد الله حمد الشاكرين وأصلى وأسلم على سيد المرسلين.

وبعد،،،

فقد اهتمت الجامعات المصرية منذ أمد بعيد بدراسة اللغات غير العربية، وبخاصة اللغتان العبرية والفارسية؛ لفهم التدرج في فهم الحضارات القديمة، والوقوف على آثارها، وآثار اللغات القديمة التي تشترك مع لغتنا في أصولها.

هذا وقد حاولت أن أختار بعناية ودقة نصوصا عبرية من العهد القديم؛ لأن لغته يربطها رباط وثيق باللغة العربية، وسأشير- أن شاء الله- إلى شرح مفردات هذه النصوص وتحليلها في ثوب لغوي مقارن.

ولا شك أن اللغة تمثل أحسن تمثيل عقلية العصر الذي دونت فيه، ويتضح ذلك من خلال التوراة التي كتبت في عصور مختلفة؛ وأية ذلك ما نراه من اختلاف في القواعد النحوية التي استخدمت في أسفار موسى الخمسة، وكذلك تكرار الأحداث منها حكاية خلق العالم التي ذكرت مرتين في الإصحاحين الأول والثاني بصورتين مختلفتين، وكذلك قصة يوسف وغيرها وهذا ما سوف نركز عليه في دراستنا لكلمات العهد القديم من خلال بعض النصوص المختارة.

وإذا جاوزنا الجانب اللغوي في نصوص العهد القديم إلى الجانب الديني منه- وجدنا الحاجة الملحة لمعرفة اللغة العبرية وقراءة نصوصها الدينية لدى المهتمين بالدين الإسلامي والقرآن الكريم الذي أشار في غير موضع إلى تحريف اليهود للكلم عن مواضعه، ولا يستطيع مفسرو القرآن الكريم

تفسيرها تفسيرا علميًا بغير الاطلاع على نصوص التوراة ليردوا على ما جاء فيها، ويدحضوا مزاعم اليهود الكثيرة حول القرآن الكريم ولغته.

وإني لأولُ من يعترف بوجود القصور في هذا العمل؛ فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من القصور إلا أن يعصمه الله بتوفيقه، ونحن نسأل الله ذلك، ونرغب إليه في دركه، إنه جواد وهاب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المؤلف

محمد صالح توفيق

القسم الأول

العهد القديم

- المبحث الأول

التعريف بالعهد القديم

العهد القديم: الكتاب المقدس لدى اليهود، وقد استخدم هذا المصطلح المسيحيون في العصور التي أعقبت ظهور المسيح؛ حتى يميزوا كتاب اليهود عن أناجيلهم، وأعمال رسلهم، ورسائلهم التي أطلقوا عليها اسم (العهد الجديد)، كما جاء في سفر إرميا:

(ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم).

وقد ساد اعتقاد بين اليهود أن العهد القديم هو عهد الرب الذي تكرر لـ إبراهيم وإسحق ثم يعقوب، وتكرر على لسان موسى والأنبياء من بعده.

يضاف إلى ما سبق زعمهم أن الأسفار الخمسة موحي بها من عند الله، على الرغم من أنها كتبت بعد موت الموحي إليه "موسى" بنحو خمسمائة عام بأيدي الأحبار، كما أننا نجد فيها ما ينافي الذوق ويتعارض مع الوحي من صفات سيئة ألحقوها بالأنبياء، سوف نتبينها من خلال التحليل اللغوي.

والواقع أن تدوين أسفار العهد القديم استمر نحو ألف سنة تقريبا، وترتب على طول الزمن أن خضعت بعض الأسفار لمؤثرات كثيرة عملت فيها بالزيادة والحذف، ومازال النزاع قائما بين رجال اللاهوت حول سفري: (الجماعة ونشيد الإنشاء) مثلا، أهما من أسفار العهد القديم أم دخيلان عليه؟

كذلك يلاحظ أن يهود مصر أباحوا لأنفسهم في ترجمتهم السبعينية إقحام بعض الأسفار التي لم تكن قد ألفت حتى باللغة العبرية، بل ألف باليونانية في العهد القديم، والسبب وراء ذلك زوال سلطان اليهود السياسي سنة ٧٠م وقوة

الرغبة لديهم في تسجيل تراثهم العقلي والروحي كله، سواء كان هذا التراث قد دون بالعبرية أو بلغة أخرى[1].

وقد دونت أسفار العهد القديم باللغة العبرية وإن اختلفت المفردات والتراكيب باختلاف الأسفار، بحسب العصر الذي ألف فيه، ولا يستثنى من هذا الحكم إلا أجزاء عرفت بالآرامية في سفر عزرا، وسفر دانيال، وفقرة واحدة من سفر إرميا، وكلمتان في سفر التكوين وردتا بالآرامية عن قصد.

ومن الجدير بالذكر أن علماء الشريعة الإسلامية واللغة العربية قد أطلقوا اسم التوراة على العهد القديم، وصار معروفا في التراث العربي والإسلامي أن كلمة (التوراة) هي من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل، وهو العهد القديم. ويرجع ذلك إلى أهمية التوراة التي أنزلها الله على موسى، وورد اسمها في القرآن الكريم، ويراد بها ما كتبه الله لموسى في الألواح. كما نستظهر ذلك من قوله عز وجل: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وهذه الألواح هي التوراة التي صدقها القرآن مما بين أيدينا في العهد القديم كله. ومما نعجب له وندهش أنهم جعلوا العهد القديم مجلدا ضخما يدوي تسعة وثلاثين سفرا تشتمل على تسعمائة وتسعة وتسعين إصحاحا وفقا للنسخة البروتستانتية، وتزيد عليها النسخة الكاثوليكية ستة وأربعون سفرا، ومعظمها خرافات وأساطير وقصص ونصوص قانونية، وشروح تاريخية ذات فهم ديني. ولا شك أن كاتب التوراة في شكلها الذي بين أيدينا قد استبعد من نصوصها ما لم يتناسب مع فهمه الديني.

---

(١) ينظر في هذا «التوراة... عرض وتحليل». للدكتور: فؤاد حسنين ص ١٦.

ومما يتحتم علينا ذكره هنا أن أقدم المخطوطات التي تحوي نصوصا من العهد القديم هي **لفائف البحر الميت**، وهي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، ونلحظ جيدًا اختلاف نصوصها بشكل كبير عن رديفاتها من النسخ الحالية، ولعل أقدم نسخ التوراة هي التي وجدت بالقاهرة، وتعود إلى سنة ١٩٩٨م.

ويهمنا في دراستنا اللغوية أن نصوص العهد القديم هي مصدر لغوي كبير، يفيد دارسي اللغة العبرية، حيث يمكن فهم معاني الكلمات الغامضة من خلال مقابلاتها بالألفاظ العبرية القديمة في العهد القديم، وما لغة العهد القديم إلا لهجة عربية وفدت من الجزيرة العربية إلى أرض الشام وامتزجت بغيرها من اللغات القديمة، حتى كونت لنفسها فيما بعد ما يسمى بـ «اللغة العبرية».

وهناك قضية شغلت الرأي العام وهو (تاريخ فلسطين القديم)، وضرورة تحرره من قبضة العهد القديم؛ لأن الذين كتبوا العهد القديم لم يسمحوا للتاريخ الفلسطيني بالوجود، حتى إذا أراد الفلسطينيون تقرير مصيرهم ركزوا على القرن التاسع عشر، وتركوا التاريخ القديم حكرا لبني إسرائيل. وهذا الأمر يتطلب تضافر جهود علماء العربية من المسلمين لإخراج ما يؤيد وجود فلسطين قديما من نصوص العهد القديم، وهو موجود في شذرات متناثرة تلقي الضوء على أوضاع سكان فلسطين قديمًا.

***

المبحث الثاني

أقسام العهد القديم

العهد القديم الذي وصل إلينا يضم ثلاثة أقسام، هي:

التوراة، والأنبياء، والمكتوبات

ويجمعها اليهود تحت مسميات:

תּוֹרָה- נְבִיאִים-כְּתוּבִים

وتختص إلى: תַּנַ"ךְ فالتاء رمز للتوراة، والنون رمز للأنبياء والكاف رمز للمكتوبات. وقد اشتق العلماء من لفظ تناخ תַּנַ"ךְ كلمة: תַּנָּכִי أي: توراتي. وقريب من هذا كلمة: التناخيون أو التناثيون التي أطلقت على معلمي الشريعة اليهودية خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، وهم الأحبار والخامات الذين قاموا بتفسير العهد القديم وسجلوا أقوالهم في المشنا.

وتعد أسفار العهد القديم أهم ما وصل إلينا من آثار عبرية، فهي المصدر الأساسي الذي تقوم عليه الديانة اليهودية. ونصوصه تأتي مفصلة حينا، ومجملة حينا آخر، ومن هذه النصوص ما يحتاج إلى إيضاح وتفسير، وقد عمدت المدراش تفسير ما غمض من هذه النصوص وإيضاحها.

ومن الجدير بالذكر أن أسماء أسفار العهد القديم تختلف في النص العبري عن تلك الواردة في الترجمات؛ ففي النص العبري عادة ما يسمى السفر بالكلمة الأولى من الجملة الأولى في الإصحاح الأول، أو إحدى كلمات هذه الجملة الأولى، وعلى سبيل المثال:

בְּרֵאשִׁית	(في البدء)	بداية سفر التكوين.
שְׁמוֹת	(أسماء)	الكلمة الثانية من سفر الخروج.
וַיִּקְרָא	(ودعا)	الكلمة الأولى من سفر اللاويين.
בְּמִדְבַּר	(في الطريق)	الكلمة الخامسة من الجملة الأولى من سفر الخروج
הַדְּבָרִים	(الكلام)	الكلمة الثانية من سفر التثنية.

ويفهم مما سبق أن أسماء أسفار التوراة بالعربية ليست أصلية، وإنما وضعت من قبل المترجم أخذا من المحتوى الرئيسي للسفر، أو اسم الشخصية الرئيسة فيه.

ومن المعلوم أن العبريين وجهوا جهودهم إلى حفظ الأسفار التي تضم تاريخهم القومي والديني، ونقلوا ذلك إلى الأجيال اللاحقة. وقد وصلت إلينا نتيجة جهدهم الدائب في صورة عمل أدبي للشعب العبري في العصور القديمة، هو ما نسميه بالعهد القديم.

والسبب الرئيسي الذي دعا العبريين إلى أن يحفظوا أسفار العهد القديم هو أن الغرض من تصنيفه كان دينيا لا أدبيا، ومن خلال سرد التاريخ الديني عرف تاريخ الشعب اليهودي الذي هو تاريخ للعهد بين الله وإسرائيل.

بعد هذا العرض الموجز لأقسام العهد القديم، أنتقل إلى التفصيل في هذه الأقسام، كل على حدة، بهدف التعرف على أسفار كل قسم، وبيان بعضها في إيجاز.

***

المبحث الثالث

بيان أسفار العهد القديم

أولا: القسم الأول: التوراة

لفظة תּוֹרָה العبرية مشتقة من الجذر الثلاثي العبري יָרָה، بل هي مأخوذة من الثلاثي المزيد بالهاء הוֹרָה بمعنى: علَّم، درَّس، أرشد، ركَّز. وهذا يعني أن المصدر תּוֹרָה بمعنى: التعليم، والإرشاد، والتبصير، ومنها اشتق اسم الفاعل: מוֹרֶה بمعنى: معلم.

كما أن كلمة תּוֹרָה صارت تعني العلم ذاته في العبرية الحديثة؛ يقال: תּוֹרַת - הַנֶּפֶשׁ علم النفس و תּוֹרַת - הַהִגָּיוֹן علم السياسة. ويقال أيضًا: תּוֹרָה- הִיא אוֹרָה.

ويبدو أن استعمال التوراة بمعنى الشريعة قد جاء في مرحلة زمنية متأخرة؛ حين اتخذ بنو إسرائيل من توراتهم شريعة لهم ودستورا لهم في مجتمعاتهم، وصارت التوراة عندهم تعمل في السياسة، ولم تجد من بينهم من يقول: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين؛ فهم يتحركون في قضاياهم من نبع عقيدتهم، وصارت كلمة תּוֹרִי تعني ديني، والمشتق תּוֹרֵם يعني المتبرع، المانح، الواهب. وهذه كلمات دينية عقائدية تحركهم نحو قضيتهم وهي إيجاد موطن لهم في فلسطين.

وتتألف التوراة من أسفار خمسة هي: (التكوين، والخروج، واللاويين، العدد، والتثنية). وتغطي هذه الأسفار الخمسة فترة من التاريخ تبدأ من أدم عليه السلام، وتنتهي بوفاة موسى، عليه السلام، كما تضمنت هذه الأسفار الوصايا والتعاليم الشرعية كالعبادات والصلوات، والنذور، والقرابين، وواجبات الكهنة وحقوقهم.

وتنسب هذه الأسفار الخمسة إلى موسى عليه السلام فهي وحدها يطلق عليها توراة موسى. ولكن العلم الحديث أثبت أنها كتبت في عصور مختلفة، وإن جاءت في صدر العهد القديم من حيث ترتيب التأليف والترتيب الزمني لعادتها أيضا، فقد أكد العالم الألماني يوليوس فلها وزن أن الأسفار الخمسة كتبت في زمن يلي موت موسى بعدة قرون[1].

ولاشك أن الاختلافات في الأسماء التي يشار بها إلى الله، وتكرار بعض القصص، والفروق الواضحة في اللغة والأسلوب بين أجزاء مختلفة من هذه الأسفار- كل هذا أقنع العلماء الناقدين بأن الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى كانت في الواقع نتيجة تصنيف من مصادر مختلفة.

ويقول موسكاتي: «أسفار الأنبياء والأسفار التاريخية لابد أنها خرجت إلى الوجود بهذا الترتيب قبل التصنيف الأخير للأسفار الخمسة، ولكن لم تقبل على أنها أسفار مقدسة إلا في تاريخ متأخر؛ فترتيب التأليف كان على هذا النحو: أسفار الأنبياء فالأسفار التاريخية. ولكن جمع العهد القديم بدأ بالأسفار الخمسة، وبعدها أضيفت الأسفار الأخرى لا بترتيب التأليف، ولكن بترتيب منهجي حسب مادتيه»[2].

***

---

(١) الحضارات السامية لموسكاتي. ص ١٢٧.

(٢) الحضارات السامية، ص ١٣٨.

١- سفر التكوين

اسم هذا السفر في العبرية בְּרֵאשִׁית أي: «في البدء»، وهي الكلمة الأولى في السفر، ويسمى في اليونانية واللاتينية Gesensis أي: «خلق»، أو «تكوين». واشتهر هذا السفر في العربية باسم: «سفر التكوين»؛ لأنه يقص تاريخ العالم، من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في أرض مصر.

ويتكون هذا السفر من خمسين إصحاحا، جاءت مقسمة على النحو الآتي:

أ- الإصحاحات من ١/١١ تتحدث عن خلق العالم، وحياة الإنسان في بدء الخليقة، وفيه قصة أدم وحواء، ونوح والطوفان.

ب- الإصحاحات من ١٢/٢٥ تتحدث عن إبرام، أو إبراهيم، وقصة تجواله ودعوته، وامتحانه بتقريب إسحاق ابنه الوحيد، ووعد الله له بكثرة ذريته وبأرض الميعاد.

ج- الإصحاحات من ٢٦/٥٠ تتناول ذرية يعقوب ونسله، وبخاصة يوسف وما جري له حتى أصبح ذا شأن كبير بمصر؛ إذ أصبح وزيرا لملكها. وينتهي السفر بموت يوسف: «ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين، فحنطوه، ووضع في تابوت في مصر».

ونشير إلى أن لغة سفر التكوين كلها بالعبرية ما عدا مفردتين بالآرامية وردتا في الإصحاح الواحد والثلاثين، فقرة ٤٧ وهما: יְגַר שָׂהֲדוּתָא أي: «يَجَرْ سَهْدُ وثَا» بمعنى: كومة الشهادة.

والعجيب أن قصص الآباء أو الأجداد الأولين التي حرص سفر التكوين على سردها لم تسجل أن أيا منهم كان نبيا، وجل الأمور أنهم أضحوا

موحدين، أي يتعبدون لإله واحد سمي «إلوهيم» أي الله. والقــراءة الدقيقــة لسفر التكوين توضح أن هؤلاء الآباء أو الأجداد الأولين لم يقوموا بإنجاز أي عمل محدد على الإطلاق، وإن كل ما نعرفه عنهم هو تنقلهم المستمر بــين أقاليم مختلفة. أما هدف إلحاق القصص والأساطير والخرافات المرتبطة بهم، فهو شرح ووضع أرضية تاريخية شرعية لنمو اليهودية أساســها التوحيــد، وكذلك تقديم أسس تاريخية لبعض القضايا المرتبطة بها، ومنها الختان مثلا. {بنو إسرائيل- جغرافية الجذور- زياد منى].



٢- سفر الخروج

هو السفر الثاني من أسفار موسى، والثاني حسب. ترتيب أسفار العهد القديم. واسم هذا السفر في الأصل العبري: שמות «أسماء». وأما اسمه في الترجمة السبعينية اليونانية وفي معظم الترجمات: **Exodus** وهي تعني بالعربية: الخروج. والاسم مطابق للمسمى، فهو سجل لتاريخ خروج بني إسرائيل من مصر متجهين إلى فلسطين.

ويقع هذا السفر في أربعين إصحاحا تناولت القضايا الرئيسية الآتية:

١- تكاثر الشعب اليهودي بعد موت يوسف. (١/٧).

٢- المظالم التي وقعت على العبرانيين في مصر. (١/٨).

٣- ولادة موسى وحياته الأولى ودعوته. (ص ٢/٤).

٤- قصة موسى وكفاحه ضد فرعون. (ص ٥/١- ١٣/٣٦٦).

٥- تلقى موسى الوصايا العشر من الرب. ٠ص ٢٠/١-١٧).

٦- زيارة موسى الثانية للجبل، وتلخيص لشرائع العهد. (ص٢٤).

٧- بناء خيمة الاجتماع. ٠ص ٣٥/٤٠).

وقد اختلف العلماء في تحديد التاريخ الذي حدث فيه خروج بني إسرائيل من مصر، وهذا مجمل أرائهم:

١- **الرأي الأول:** وهو الذي يقول أن خروج بني إسرائيل حدث في القرن السادس قبل الميلاد، وهذا ما قال به (مانيثو) المؤرخ المصري الذي عاش نحو سنة ٢٥٠ ق.م. وقد استمر العلماء يأخذون بهذا الرأي منذ عصر (مانيثو) إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. ومجمل هذا الرأي أن العبرانيين طردوا من أرض مصر مع الهكسوس. ولكن هذا التاريخ لا يتفق

مع النصوص الكتابية الواردة في: (خروج ١/١١، ١٢/٤٠)، (ملوك ٦/١)، ولا يتفق أيضا مع الاكتشافات الحديثة التي أظهرتها الحفريات.

٢- **أما الرأي الثاني:** فيقول إن الخروج حدث في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أو نحو سنة ١٤٤٧ ق.م. وهذا التاريخ هو أقرب التواريخ اتفاقا مع: (قضاة ١١/٢٦)، وكذلك يتفق مع النص الوارد في (ملوك ٦/١)، حيث يقول: «وكان في سنة الأربع مائة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان... إنه بني البيت للرب».

فإذا كان قد بدئ ببناء الهيكل في سنة ٩٦٧ ق.م. فيكون الخروج قد تم سنة ١٤٤٧ ق.م بحسب هذا النص.

وهو يتفق أيضا مع ما ورد في الوحدات تل العمارنة التي تتحدث عن شعب قادم إلى أرض فلسطين في هذا التاريخ تقريبًا، أو بعده بزمن قصير، وتدعو اللوحات هذا الشعب باسم الخبيرو. ويعتقد بعض العلماء أن هؤلاء هم العبرانيون الذين جاءوا إلى أرض فلسطين في نحو هذا التاريخ.

٣- **ويقول الرأي الثالث:** إن تاريخ الخروج يقع في نحو سنة ١٢٩٠ ق.م. أو في أوائل القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأنه حدث في أثناء حكم رمسيس الثاني.

٤- **والرأي الأخير:** يقول إن الخروج حدث في عصر (منفتاح) أي حوالي ١٢٣٠ ق.م وقد بني هذا الرأي على تفسير خاطئ للنصب التذكاري الذي أقامه (منفتاح) وفيه يذكر انتصاره على إسرائيل وغيره من الأمم التي كانت تقطن فلسطين في ذلك الحين؛ فقد ظنوا أن في ذكر إسرائيل إشارة إلى الخروج[١].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: مادة (خ رج).

٣- سفر اللاويين

هو السفر الثالث من أسفار العهد القديم، واسمه في العبرية וַיִּקְרָא أي: «ودعا»، وهي الكلمة الأولى التي بدأ بها السفر، واسمه في اليونانية واللاتينية: Diviticus أي: لائيون، نسبة إلى أسرة تنتمي إلى «لاوي»، أو «ليفي» الأول.

وسمي أيضا بـ «سفر الأحبار» والسبب في ذلك أنه عندما نُصبت خيمة الاجتماع، وتم تعيين كاهن يقوم بواجبات المذبح، كان لابد في الخطوة التالية أن تنظم الطرق والعلاقات التي تؤدي إلى الله؛ فوضع سفر اللاويين لهذه الغاية.

أما «لاوي» الذي ينسب إليه السفر، فهو ثالث أبناء يعقوب من ليئه، سمي بهذا الاسم لأنها قالت: «الآن يقترن في رجلي». ولاوي: اسم عبري معناه مُقترِن. وولد ثلاثة بنين ذكرت أسماؤهم في الإصحاح ٤٦/١١ من سفر التكوين، وهم جرشوم، وقهات، ومراري.

ومات لاوي في مصر وعمره ١٣٧سنة، كما جاء ذلك في الخروج ٦/٦.

ويقع هذا السفر في سبعة وعشرين إصحاحا تميزت باسم سفر الشرائع والطقوس الخاصة بالصلوات وتقديم الذبائح والقرابين.

وأهم ما ورد في هذا السفر من مسائل:

١- كيفية تقديم الذبائح والوجبات المترتبة على المرتبة على ذلك من قبل الكاهن والعابد.

٢- تقديس هارون وبنيه لوظيفة الكهنوت، وهو عمل رسمي فرض في أثناء بقاء موسى في سيناء.

٣- بيان الطاهر والنجس من الأطعمة والأمراض والتصرفات التي تدنس الشريعة.

٤- مع أن معظم السفر يتحدث عن الشرائع والطقوس الدينية إلا أنه اشتمل على بعض الحوادث التاريخية، كما في الصفحات: ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٤.

وجاء في قاموس الكتاب المقدس: «هذا السفر على جانب كبير من الأهمية للكهنة وواجباتهم وخدمتهم، والذبائح وفرضها وطقوسها، وكذلك له أهمية عظمى لما ورد فيه مما يتعلق بالقداسة والطهارة الطقسية والخلقية. والسفر يرمز إلى عمل المسيح في الفداء والطهارة والتقديس لكونه الكاهن الأعظم والذبيحة الحقيقية النهائية والأبدية، كما يظهر هذا بوضوح في الرسالة إلى العبرانيين».

***

٤- سفر العدد

اسم هذا السفر في العبرية בַּמִּדְבָּר أي: «في البرية»، وهي إحدى كلمات الجملة الأولى من الإصحاح الأول. ويسمى في اليونانية واللاتينية **Numeri** أي: عدد.

وقد سمي بالعدد لأنه يذكر الإحصاءين اللذين جريا بين بني إسرائيل في ذلك العهد ولبروز ظاهرة التقسيم لأسباط بني إسرائيل. وترتيب منازلهم حسب أسباطهم وإحصاء الذكور منهم.

وينقسم السفر إلى ثلاثة أقسام حسب تسلسل حوادثه زمنيا.

١- كلام الرب لـ «موسى» في برية سناء في خيمة الاجتماع.

٢- إحصاء الشعب فيما عدا اللاويين، وتعيين مكان لكل سبط.

٣- إحصاء الشعب فيما عدا اللاويين، وتعيين مكان لكل سبط.

٤- إحصاء اللاويين وأمكنتهم في المحلة وأعمالهم الخاصة بهم.

٥- خروج إسرائيل من سيناء إلى شرق الأردن، وبروز روح التذمر بينهم، والإعلان بأن يشوع يخلف موسى.

٦- في شطيم مقابل أريحا ظهر إحصاء الجبل الجديد، وشرائع بشأن ميراث البنات، وخروج كثير من أعيانهم على موسى.

ومن المعروف أن الأعداد في العهد القديم العبري مكتوبة بأسمائها كاملة اللفظ، وكان اليهود يستخدمون الأعداد في معاملاتهم التجارية شأن باقي الشعوب القديمة، كما كان لبعض الأعداد معان خاصة ترمز إلى أشياء خاصة، وهي معان اشترك اليهود في بعضها مع شعوب شرقية أخرى، كمصر وسوريا وما بين النهرين؛ فكان الواحد يرمز إلى الوحدة، والثلاثة قوة وأهمية؛ لأنها رمز الثالوث المقدس. وكثيرا ما كان العبرانيون يشددون في أمر ما بالتوكيد عليه ثلاث مرات كقولهم: «هيكل الرب، هيكل الرب، هيكل الرب هو» أرميا ٤/٧. وكذلك: «يا أرض، يا أرض، يا أرض....» أرميا ٢٩/٢٢.

٥- سفر التثنية

سمي بهذا الاسم لأنه يقوم على إعادة أو تكرار الشريعة على بني إسرائيل، عند انتقالهم من صحراء سيناء إلى صحراء مؤاب، حيث جرى نسخ لبعض تعاليم الشريعة الأولى، وإضافة أشياء لم تكن واردة في الشريعة من قبل.

ويؤكد ذلك أن الوصايا العشر التي كانت قد وردت في سفر الخروج أعيد عرضها بشكل جديد في هذا السفر. وقد ورد اسمه في العبرية: דְּבָרִים أي: كلام، واسمه في اليونانية واللاتينية **Deuteronomium** أي: إعادة أو تثنية الشريعة، أو تكرارها على بني إسرائيل.

ويقع هذا السفر في أربعة وثلاثين إصحاحا ركزت على تطهير الطقوس والشريعة من كل ما هو دخيل. وينتهي السفر بموت موسى: «فمات هناك موسى، عبد الرب، في أرض مؤاب.... ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل فغور. ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم. وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات....» [ص ٢٤].

والعجيب أن هذا السفر يتناول وفاة موسى، ونتساءل: هل كان بمقدور موسى تسجيل خبر وفاته؟ إن هذا الخبر يؤكد أن التوراة جميعها إنما هي من صنع الكهنة، وأنها كتبت من الذاكرة بعد هدم الهيكل وعودة اليهود من سبي بابل، **وهناك أسباب لدينا تعزز ذلك:**

١- هناك صمت مطبق عن حياة موسى وشبابه في التوراة، ولم تركز إلا على وفاته؛ مما يثير الدهشة والعجب.

٢- تجهيل مكان قبر موسى كما نصت التوراة، وحين يرد اسمه نادرا فكأنه اسم موغل في القدم قد طواه النسيان.

٣- الاختلاف الواضح في أسلوب الخطابة الوارد في سفر التثنية وكونه ينتقل بين المخاطب المفرد وصيغة الجمع؛ نجد ذلك واضحا في الإصحاح السادس.

٤- أسفار موسى الخمسة ترجع في كثير من أصولها إلى تراث الأمم السابقة، مثل البابليين والفينيقيين والأشوريين والفراعنة.

٥- اسم موسى نفسه لم يرد في أسماء الشعوب السامية من قبل، وتبدو مصريته لوجوده في نهاية أسماء الفراعنة بمعنى الطفل أو الأبن كما في «تحوتمس»، أي ابن الإله «تحوت». وكذلك «رعمس» تعني ابن الإله «رع»، .... وهكذا.

* * *

الإصحاح الأول من سفر التكوين

أحداث اليوم الأول

الفقرة الأولى:

בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֵת – הַשָּׁמַיִם. וְאֵת הָאָרֶץ.

الترجمة:

في البداية خلق الله السموات والأرض.

الشرح والتحليل:

בְּרֵאשִׁית: في البدء، في البداية.

الكلمة هنا بدأت بحرف النسب **בּ** وهو مشكل بتشكيله الأساسي، وهو السكون الناقص.

وكلمة **רֵאשִׁית** تعني بداية، وهو اسم مونث انتهي بعلامة التأنيث (ـִית)، المذكر له **רֵאשׁ** بمعنى رأس، بداية، أساس.

وبين الكلمتين العربية (رأس)، والعبرية (**ראשׁ**) تشابه لفظي، واتفاق في المعنى، والذي حدث في العبرية هو تطور صوتي عام بين اللغتين: فالهمزة العربية سهلت نطقا في العامية فصارت «راس»، والألف العربية (الفتحة الطويلة) تتحول إلى ضمة طويلة في العبرية، كما في **לא** التي تعني «لا»، وكذلك السين العربية تتحول إلى شين في العبرية، تجد هذا في كثير من الكلمات:

לָשׁוֹן لسان، **שֶׁמֶשׁ** شمس، **שׁוּק** سوق.

בָּרָא خلق. فعل ماض مهموز اللام، يقابله في العربية «برأ» لفظا ومعنى، والذي حدث في العبرية أن الهمزة سهلت؛ فطالت فتحة الراء من بتاح إلى قامص، وهذا يحدث لدى المتكلم العربي لو قال: «فلان برا القلم». ولكن هذه الهمزة تعود نطقا عند اتصال الفعل بالضمائر، كان تقول: בָּרְאוּ خلقوا.

אֱלֹהִים: لفظ الجلالة في العبرية. والاسم هنا على صورة الجمع للتعظيم؛ لأن اليهود كانوا يوما ما يعبدون آلهة متعددة، فلما اهتدوا لفكرة التوحيد، سموا الإله الواحد بصيغة الجمع للدلالة على أن الإله يجمع كل قوى الآلهة.

ومفرد هذا الجمع مستعمل في العبرية كذلك، هو אֱלוֹהַּ التي تقابل لفظا ومعنى كلمة «إله» العربية. وهذا يذكرك بالتطور الصوتي المعروف بين اللغتين؛ فالعربية تميل إلى استخدام الفتحة الطويلة والعبرية تميل إلى استخدام الضمة الطويلة ثم زادت العبرية الفتحة المستعارة تحت الهاء من أجل إظهارها في النطق.

أما اللغة العربية فقد نحت منحى آخر حين زادت أداة التعريف على الكلمة فصارت: «الإله»/ ثم سهلت الهمزة؛ فجاءت الألف بين لامين، وهي ثاني ساكنين، فحذفت فصارت الكلمة، «الله».

وهذه الكلمة في جميع اللغات السامية مشتقة من אֵל بمعنى القوة والقدرة في العبرية: الإل: الربوبية، والأصل الجيد، واسم الله تعالى، وكل اسم آخره «إل» أو «إيل» فهو مضاف إلى الله تعالى، كان تقول: «جبريل، إسرافيل، ميكائيل، عزرائيل».

وتزيد اللغة العربية الميم على نهاية اسم الجلالة، فيقال: «اللهم»، وقد رأى النحاة العرب أن الميم التي تلحق لفظ الجلالة هي عوض عن حرف

النداء، ويرون أنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه، وشذ في نظرهم قول الشاعر:

إني إذا ما حادث ألما أقول: يا اللهم يا اللهما

وهناك أراء تقول: إن علامة جمع المذكر في אֱלֹהִים يقابلها الميم في كلمة (اللهم) العربية.

אֵת - הַשָּׁמַיִם السموات الكلمة الأولى אֵת علامة المفعولية، وهي تسبق المفعول به المعرف في العبرية، ولم تأت مع المفعول به النكرة إلا في شواهد قليلة جدا في العهد القديم. والتشكيل الأساسي لها «الصيريه»، والتي تتحول إلى «سيجول» عند وجود شرطة «المقيف» تالية لها، واقعة بينها وبين المفعول به.

وهذه الكلمة يقابلها في العربية كلمة (إيا) غير أن (إيا) في العربية لا تظهر قبل الاسم الظاهر إذا وقع مفعولا، بل تظهر قبل الضمير فنقول: «إياك، إياه، إياي». أما אֵת فتنسبق الاسم المعرفة الظاهر أو الضمير، وتتحول إلى אות عند دخولها على الضمير، مثال שָׁאַל אותוֹ = שְׁאָלוֹ سأله.

أما الكلمة الثانية فهي الاسم المعرف הַשָּׁמַיִם، ومعناها السموات. فالهاء للتعريف وهي مشكلة بتشكيلها الأساسي وهو الباتح مع تشديد الحرف التالي لها ما لم يكن حلقيا.

وשָׁמַיִםجاءت في صورة المثني، منتهية بالياء المشكلة بالحيريق، وقبلها الباتح، والميم، وهي علامة التثنية تقابل النون العربية المسبوقة بالفتحة. ونجد بنية الكلمة العربية «سماء» قريبة اللفظ والمعنى من الكلمةשָׁמַיִם.

ويرى العلماء أن السين العربية تقابل الشين العبرية، وكلتاهما دخلت على كلمة ماء מַיִם ويكون المعنى: الذي يتسبب في الماء، الذي يهب الماء. وتجيز العربية إطلاق كلمة السماء على المطر كما في قوله تعالى: «يرسل السماء عليكم مدرارا».

וְאֵת הָאָרֶץ والأرض.

واو العطف هنا مشكلة بتشكيلها الأساسي، وهو السكون الناقص.

و אֵת أداة المفعولية الداخلة على الاسم المعرف.

ويبقى المعطوف وهو הָאָרֶץ وهو معرف بالهاء المشكلة بالقامص، لدخولها على الاسم المبدوء بحرف حلقي لا يقبل التنشديد، وهو الألف فعوض عن التشديد بإطالة حركة التعريف من بتاح إلى قامص.

وكلمة אֶרֶץ معناها «أرض». وبينهما تشابه لفظي؛ فالضاد العربية كثيرا ما تقابل بالصاد في العبرية، مثل: צָחַק «ضحك». أما التشكيل: فالأصل فيه ما هو موجود في العربية؛ بدليل أن الكلمة العبرية تعود إلى أصلها عند الإضافة، يقال: אַרְצִי أي: أرضي.

وكلمة אֶרֶץ من المؤنثات السماعية التي يظهر تأنيثها من خلال الجمع أحيانا، كما في العبرية אֲרָצוֹת أو التركيب العربي، كأن تشير إليها فتقول: «هذه أرض واسعة».

هذه الفقرة تمثل وحدة لغوية مستقلة يحسن السكوت عليها، فهي عبارة عن جملة بسيطة مكونة من: فعل، وفاعل، ومفعول به، ومعطوف. وبدأت بمتعلق الفعل، وهو الجار والمجرور، ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

בְּרֵאשִׁית	جار ومجرور متعلق بالفعل التالي له
בָּרָא	فعل ماض يعني «خلق».
אֱלֹהִים	فاعل، وهو الله.
אֵת - הַשָּׁמַיִם	المفعول به، وهو السموات.
וְאֵת הָאָרֶץ	المعطوف الذي يستحق حكم المعطوف عليه، ولذا سبقته أداة المفعولية.

والترتيب الطبيعي للجملة الفعلية العبرية ما سبق ذكره، ولكن يكثر في العبرية الحديثة أن تبدأ الجملة الفعلية بالفاعل، ثم الفعل، ثم المفعول به؛ يقال:

הַיֶּלֶד חָזַר לְבֵיתוֹ

عاد الولد إلى منزله.

وقد يأتي الفاعل ضميرا متصلا بالفعل فالمفعول به، مثل:

הֲקִמֹתִי אֶת - בְּרִיתִי

أقمت عهدي (تكوين ١٧/١٣).

كما يستتر الفاعل أحيانا- كما في العربية- مثل:

לַשֶּׁמֶשׁ שָׂם אֹהֶל בָּהֶם

للشمس جعل مسكنا فيها (مزامير ٦/١٩).

***

الفقرة الثانية:

וְהָאָרֶץ הָיְתָה תֹהוּ וָבֹהוּ וְחֹשֶׁךְ עַל - פְּנֵי תְהוֹם וְרוּחַ אֱלֹהִים מְרַחֶפֶת עַל - פְּנֵי הַמָּיִם

الترجمة:

وكانت الأرض خرابا وقفرًا وظلمة على وجه المحيط، وروح الله تحلق على وجه المياه.

الشرح والتحليل:

הָיְתָה: كانت، فعل ناقص في العبرية، مسند إلى الغائبة المؤنثة، الماضي الغائب منه **הָיָה**: كان، جري، صار. والمقابل اللفظي لها في العربية: هوى، سقط، حدث، وقع.

وعند إضافة علامة التأنيث العبرية (ָה) سيصبح الفعل **הָיָהָה**، وعندئذ يصعب النطق بهذه الهاءات؛ لذلك نقلب الهاء الأخيرة تاء قبل إضافة علامة التأنيث، فيقال: **הָיְתָה**.

ومن المعلوم هنا أن الحرف الأول مشكل بالقامص، وعلى يساره وضع كخط رأس صغير يسمى: «الميتج» وظيفته منع نطق القامص ضمة لوقوع السكون بعده، وهذا ما تقرؤه في كلمة **חָכְמָה** «حِكْمَة»، وهذا ما نفاه «الميتج» الموجودة في الكلمة، مما جعلنا ننطق القامص فتحة طويلة بعده السكون الناقص.

תֹהוּ וָבֹהוּ : خراب وقفر.

هاتان الكلمتان بينهما ترادف في المعنى. ولذا ربط بينهما حرف العطف المشكل بالقامص؛ فهما تصفان الأرض قبل التكوين والخلق. فالكلمة الأولى

תֹהוּ تعني «الخراب، الصحراء، العدم»، وهي تتقابل لفظيا مع كلمة (التيه) في العربية والتي تعني الصحراء التي لا علامة فيها يهتدي إليها لخرابهـا. وهي من الفعل תָּהָה بمعنى: «خلا، اندهش، صعق.

ومن الملاحظ أن التاء في الكلمة الأولى תֹהוּ خلت من نقطة الإعجام؛ لشدة ارتباطهما بما قبلها، فأصبحت التاء كأنها في وسط الكلمة، ولم تسـبق بسكون تام.

أما الكلمة الثانية בֹהוּ فهي تعني: «فضاء، فراغ، خـواء»، ويقابلهـا لفظا ومعنى «البهو» في العربية، وهو «الفضاء المتسع» أمام البيت، وهـي مأخوذة في العبرية من בָּהָה بمعنى «هدأ، سكت، خلا، أقفر».

ولنتأمل تركيب هذه الجملة العبرية السابقة:

וְהָאָרֶץ הָיְתָה תֹהוּ וָבֹהוּ

سنجد أن هذه الجملة حالية، رابطها الواو في البداية، وهذه جملة اسمية مكونة من المبتـدأ הָאָרֶץ والخبـر תֹהוּ، وبينهمـا الفعـل المسـاعد הָיְתָה، وهذا تأثر من اللغات الأخرى التي اختلط بها اليهود؛ فالتركيـب القديم للجملة الاسمية يخلو من الفعل المساعد الرابط؛ يقال:

הַסֵּפֶר יָפֶה الكتاب جميل.

مبتدأ وخبر دون حاجة إلى رابط بينهما.

וְחֹשֶׁךְ «ظلام، ظلمة، عتمة، غمـوض»، والفعـل منـه: חָשַׁךְ «أظلم، عتم». واسم المفعول منه: חָשׁוּךְ «مظلم، معتم»، ويقابلـه فـي العربية حشكة: دفعة من المطر ونحوه. والحشوكة: الحشد والجمع.

עַל - פְּנֵי: (على وجه). الجزء الأول: עַל حرف نسب، يقابلـه لفظا ومعنى: «على» في العربية.

ويطلق عليه في العبرية حرف النسب؛ لأنه لم يعد يجـر لفظـا؛ إذ لا إعراب في العبرية، وهذا الحرف يرتبط بما بعده بشرطة المقيف.

وكلمة פְּנֵי «وجـه، سـطح، وجهـة»، وأصـلها פָּנִים، تنتهـي بنهاية جمع المذكر، وهي هنا في حالة الإضافة؛ حيث حذف حرف المـيم، وقصرت حركة فاء الكلمة: وفي العبرية المفـرد פָּנָה يعنـي «وجـه، فناء»، ويقابله لفظا ومعنى: «فناء»، وهو أول ما يواجهـك فـي المدرسـة أو في البيت ولكنه غير مستعمل في العبرية، ولذلك حل محله في الاستعمال الجمع الموجود معنا، والذي تتم ترجمتـه بـالمفرد: (علـى وجـه- علـى سطح).

תְּהוֹם (عمق، تهامة، محيط) يقابله لفظا ومعنـى كلمـة «تهامـة» التي تعني: ما عمق في الأرض، وهو في العبرية اسم مذكر يطلـق علـى: الماء الذي يملأ المحيط، من باب إطلاق المكان وإرادة ما فيه علـى سـبيل المجاز المرسل، وله جمعان: جمـع مـذكر תְּהוֹמִים وجمـع مؤنـث תְּהוֹמוֹת.

וְרוּחַ (وروح). الواو حرف عطف شكل بتشـكيله الرئيسـي هـو السكون الناقص. وكلمة רוּחַ تعني: «روح» العربية معنـى ومبنـى، ولا فرق بينهما سوى أن الكلمة العبرية بها الفتحة المستعارة على الحـاء، ممـا يتطلب نطق الواو مشددة بالضم، كما أن كلمة רוּחַ من المؤنثات السماعية في العبرية، ولذا وصفت بالمؤنث بعدها: מְרַחֶפֶת.

أما «الروح» العربية فهي مما يذكر ويؤنث، ولــذا جــاءت موصــوفة بالمذكر في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء ١٩٣].

ونقول: فاضت روحه إلى بارئها.

מְרַחֶפֶת مرفرفة، أو ترفرف، اسم فاعل مؤنث يدل على الزمن الحــالي من الفعل المزيد بالتضعيف רִחֵף والمجرد منه: רָחַף أي: «رف، حام، رفرف».

ولم يظهر التشديد على الحاء في الفعل العبري لكونها حرفــا حلقيــا لا يقبل التشديد، ويعوض عنه بتطويل حركة فاء الفعل؛ فالراء طالت حركتهــا من الحيريق قطان إلى الصيريه.

وقد صيغ اسم الفاعل في العبرية هنا- كما في العربيــة- مــن غيــر الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مشكلة بالسكون الناقص- هنا- وكسر ما قبل الآخر. والكلمة هنا منتهية بتاء التأنيث العبرية.

הַמָּיִם المياه. الهاء للتعريف، وهي مشكلة بالباتح مع تشديد الحرف التالي لها، وكلمة: מַיִםتعني: مياه، وهي على صيغة المثنى، وإن لم تكن منها، والأصل فيها: מַי ماء. وهو مفرد مهمل، وهو الأقرب إلى النطــق اللهجي لدينا. أما حركة الميم فالأصل فيها الباتح، ولكنها طالــت هنــا إلــى القامص بسبب الوقف على الكلمة في نهاية الفقرة.

***

الفقرة الثالثة:

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי אוֹר וַיְהִי אוֹר

الترجمة:

وقال الله: ليكن نور، فكان نور.

الشرح والتحليل:

וַיֹּאמֶר وقال الله. هذه جملة فعلية بدأت بالفعل فالفاعل، وقد بينا بالتفصيل الفاعل في الفقرة الأولي، ونشرح هنا الفعل וַיֹּאמֶר الواو للقلب، شكلت بتشكيلها الأساسي، وهو الباتح، مع تشديد الحرف التالي لها، ومن خصائصها أنها تقلب زمن الفعل من المستقبل إلى الماضي، كما أنها تجزم المضارع المعتل الآخر بحذف حرف العلة، كما تفعل «لم» الجازمة في العربية. ويطلق على هذه الواو اسم «واو التوالي»؛ لأنها تستخدم كثيرا في أسلوب القصة؛ فهي تبدأ عادة بالفعل الماضي، كما هو الحال معنا הָיְתָה ثم تجئ الأفعال التالية له في صورة المستقبل، ولكنها تفيد المعنى بسبب دخول الواو القالبة عليها.

יֹאמֶר المستقبل من الفعل אָמַר «قال، أمر»، ولعلك تلاحظ أن هناك اتفاقا تامًا لفظا ومعنى بين الفعل العبري אָמַר ومعناها العربي (أمر).

والأصل في المستقبل من אָמַר أن يكون יַאְמַר يأمر، وحدث أن الهمزة سهلت فطالت فتحة الياء فصارت יָאמַר، ثم تحولت الفتحة الطويلة فصارت ضمة طويلة تمشيا مع سير التطور بين اللغتين، كما في (رأس) ראשׁ، فأصبحت الكلمة יֹאמַר. ولأن اللغة العبرية تكره توالي مقطعين متشابهي الحركة، فعدل عن الضمة الممالة في المقطع الثاني إلى الكسرة العمالة (الصيريه).

فوجدت لدينا صيغتان للمستقبل هما יֹאמַר - יֹאמֵר وقد قصرت حركة العبرية إلى سيجول هنا؛ لدخول واو القلب؛ فصارت וַיֹּאמֶר.

יְהִי المقابل المعنوي لها: «ليكن»، فهي في صورة المستقبل. فالماضي הָיָה «كان»، والمستقبل منه له صورتان: إحدهما: יִהְיֶה، والأخرى יְהִי التي معنا، والتي تصير في حالة الوقف יֶהִי والأمر منه הֱיֵה «كن».

وحين دخلت واو القلب قيل וַיְהִי ، وقد قلب زمن الفعل من المستقبل إلى الماضي، وحذفت الهاء وحركة السيجول من الأصل יִהְיֶה، وبدون الواو، فالفعل الموجود معنا يترجم بالمضارع المجزوم الدال على الطالب: (ليكن)، أو (لتكن).

אוֹר نور، نار. مفرد مذكر يقابله لفظا ومعنى كلمة «أوار»، يقال: أوار التنور، وأوار الشمس. وتجمع جمع مذكر وجمع مؤنث: ولو تأملنا هذا التركيب العبري יְהִי אוֹר וַיְהִי אוֹר.

ليكن نور فكان نور.

فسنجد أن «كان» هنا جئ بها للتعبير عن دلالة معينة هي الحدث أو الصيرورة، وليست فعلا مساعدا في إبراز الزمن، كما أنها ليست (كان) الناقصة التي تحتاج إلى اسم وخبر. ويصح أن نطلق عليها (كان) التامة التي تكتفي بمرفوعها، وإن لم يوجد في العبرية ما يدل على الرفع أو النصب.

ويلاحظ أن العبرية قد اكتفت بالفعل הָיָה للدلالة على أخواتها، فصارت تودي معنى (أصبح، صار، بات....) إلخ.

الفقرة الرابعة:

וַיַּרְא אֱלֹהִים אֶת- הָאוֹר כִּי- טוֹב.
וַיַּבְדֵּל אֱלֹהִים בֵּין הָאוֹר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ.

الترجمة:

ورأى الله النور أنه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة.

الشرح والتحليل:

וַיַּרְא : (ورأي): واو القلب هنا مشكلة بالباتح مع تشديد الحرف التالي لها. وقد دخلت واو القلب هنا على الفعل المستقبل יִרְאֶה والماضي (רָאָה). وحدث أنه بسبب دخول واو القلب حذفت لام الفعل وهو الهاء، مع الحركة السابقة عليها، وتحول عن الكسرة إلى الفتحة حتى تتجانس حركة المقطعين المتتابعين، كما أن الهمزة لا تنطق لسقوط حركتها، والوقف على الراء قبله.

כִּי- טוֹב (أنه حسن).

الكلمة الأولى כִּי حرف تعليل يقابله في العربية: «كي» لفظا ومعنى، وتدل على السببية والمصدرية؛ فتترجم هنا بـ «أن» المصدرية قبل الاسم، أو«أن» المصدرية قبل الفعل، وهي تمثل المصدر المؤول مع ما بعدها.

טוֹב (طيب). والكلمتان متفقتان لفظا ومعنى: يقال:

אִישׁ טוֹב לֵב (رجل طيب القلب).

وما سبق يكون جملة فعلية فعلها וַיַּרְא فرأى، والفاعل لفظ الجلالة אֱלֹהִים، والمفعول الأول הָאוֹר والمفعول الثاني هو المصدر المؤول

כִּי- טוֹב وذلك يوكد اتفاق الفعلين רָאָה في المعنى والوظيفة؛ فكلاهما نصب مفعولين أصلها المبتدأ والخبر.

والجملة الثانية في هذه الفقرة:

וַיַּבְדֵּל אֱלֹהִים בֵּין הָאוֹר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ.

وفصل الله بين النور والظلمة.

וַיַּבְדֵּל وفصل وفرق.

دخلت واو القلب المشكلة بالباتح مع تشديد ما بعدها على الفعل المستقبل יַבְדִּיל من الفعل الماضي المزيد بالهاء والياء הִבְדִּיל، والمجرد منه בָּדַל فصل، شق. ولما دخلت واو القلب على المستقبل יַבְדִּיל ظهر أثرها على الفعل بأن قلبت زمنه إلى الماضي، وانتقل النير إلى صدر الكلمة فأدى ذلك إلى تقصير الكسرة الطويلة الصريحة (ִי) إلى صيريه (ֵ)؛ لأن المفروض أن الأصل في الكسر هو الكسر الصريح، والممال مأخوذ منه.

וּבֵין - הַחֹשֶׁךְ

الواو عاطفة، وتشكيلها الأساسي السكون الناقص ما لم تدخل على حرف ساكن أو حرف من الحروف الشفوية، فإنها تشكل بالشوروق، كما هي هنا، وتنطق همزة مضمومة.

كلمة בֵּין تقابل كلمة «بين» لفظا ومعنى. والكلمة مبدوءة بالباء التي تشدد شدة خفيفة بوجود نقطة في داخلها، ولكن الباء هنا صارت وسطا غير مسبوقة بمقطع مغلق، لذلك تركت الشدة.

وكلمة «بين» من الكلمات الملازمة للإضافة في اللغة العربية والعبرية، ويلزم تكرارها بين الضمائر، أو الاسم الظاهر والضمير، كان تقول: «بيني وبينك صداقة»، «بيني وبين محمد طريق طويل». أما إذا كان العطف بين الأسماء الظاهرة، فالأفصح عدم تكرار «بين»؛ تقول: «بين محمد وعلى صداقة».

***

الفقرة الخامسة:

וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לָאוֹר יוֹם וְלַחֹשֶׁךְ קָרָא לָיְלָה וַיְהִי - עֶרֶב וַיְהִי בֹקֶר יוֹם אֶחָד

الترجمة:

ودعا الله النور نهارا، ودعا الظلمة ليلا. وكان مساء، وكان صباح يوم واحد.

الشرح والتحليل:

וַיִּקְרָא وسمي، ودعا.

واو القلب شكلت بالباتح مع تشديد الحرف التالي لها، ودخلت على المستقبل **יִקְרָא** الماضي منه **קָרָא**، يقابله من حيث المبنى أو الشكل الفعل العربي «قرأ»، وهذا الفعل العبري من الأفعال التي تتعدى للمفعولين، وأولهما لحقت به اللام المشكلة بالقامص، لأن الكلمة معرفة بهاء التعريف التي حذفت عند دخول حرف الجر عليها، وانتقلت حركتها (القامص) إلى حرف الجر اللام. وثانيهما كلمة **יוֹם** التي تقابل كلمة (يوم) العربية لفظا ومعنى، ولكن الكلمة العبرية أطلقت على جزء من اليوم، وهو النهار، كما أنها تنطق كما تنطقها لهجة القاهرة، عكس اللغة العربية الفصحى التي تحتفظ بازدواج الحركة (au) بأن تسكن الواو وما قبلها مفتوح.

וְלַחֹשֶׁךְ: وللظلمة. الواو واو العطف مشكلة بتشكيلها الأساسي، وهو السكون الناقص، دخلت على لام التعدية الداخلة بدورها على المفعول الأول للفعل **קָרָא** وشكلت اللام بالباتح التي كانت حركة هاء التعريف المحذوفة.

לַיְלָה ليلة، الكلمتان متفقتان حروفا ومعنى، والكلمة العبرية مؤنثة بالهاء المسبوقة بالقامص،، وتجمع جمع مؤنث לֵילוֹת ليال. ولكن هذه الكلمة تعامل معاملة الاسم المذكر عند الوصف أو الإشارة، يقال: לַיְלָה טוֹב ليل طيب، לֵילוֹת טוֹבִים ليال طيبة.

וַיְהִי — עֶרֶב: وكان مساء.

تم شرح الكلمة الأولى من قبل .

وهذا الفعل هو مضارع «كان» التامة.

أما كلمة עֶרֶב مساء، اسم مذكر، وفعله: עָרַב بمعنى «خيم الظلام، حل المساء»، يقال: הָעֶרֶב (مساء اليوم)، (هذا المساء)، وعكسها كلمة: בֹּקֶר التي تعني «صباح»، ويقابلها لفظًا كلمة (باكر) التي تعني أول النهار إلى طلوع الشمس، والعامة يسمون يوم الغد كلمة (بكرة).

***

أحداث اليوم الثاني من قصة الخلق

الفقرة السادسة من سفر التكوين، الإصحاح الأول

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי רָקִיעַ בְּתוֹךְ הַמָּיִם וִיהִי מַבְדִּיל בֵּין מַיִם לָמָיִם

الترجمة:

وقال الله: لِيكن جلد في وسط المياه، ولْيكن فاصلا بين مياه ومياه.

الشرح والتحليل:

רָקִיעַ (جلَد، السماء، قبة السماء).

ويقابله في العربية: «الرقيع»، ويراد به السماء، والأرقع: السماء الدنيا؛ لأنها مرقعة بالكواكب والنجوم. والرقع: السماء السابعة. وفي اللغة العبرية يقال: **רְקִיעִי** سماوي.

בְּתוֹךְ: (في وسط، داخل، ضمن) تكونت من ياء النسب التي شكلت بتشكيلها الأساسي، وهو السكون الناقص، ودخلت على **תּוֹךְ**: التي تعني وسط، أثناء، خلال. يقال: **תּוֹךְ שָׁבוּעַ** خلال أسبوع.

מַבְדִּיל (فاصل)، مميز. صيغة اسم الفاعل من الفعل المزيد بالهاء في أوله **הִבְדִּיל** بمعنى: فصل، عزل، فرق. والمضارع منه: **יַבְדִּיל** وأبدل حرف المضارعة ميما مفتوحة وكسر ما قبل الأخر.

לָמָיִם للمياه.

اللام هنا لام النسب المشكلة بالقامص، والأصل في حركتها الباتح التي هي حركة هاء التعريف المحذوفة، كما أطيلت حركة الميم أيضا من الباتح إلى القامص؛ بسبب وقوع الكلمة في نهاية الفقرة، فلزم الوقوف عليها.

الفقرة السابعة:

וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת - הָרָקִיעַ וַיַּבְדֵּל בֵּין הַמַּיִם אֲשֶׁר מִתַּחַת לָרָקִיעַ וּבֵין הַמַּיִם אֲשֶׁר מֵעַל לָרָקִיעַ וַיְהִי - כֵן

الترجمة:

فصنع الله الجلد. وفصل بين المياه التي تحت الجلد والتي فوق الجلـــد، وكان كذلك.

الشرح والتحليل:

וַיַּעַשׂ: (فصنع) الواو واو القلب مشكلة بالباتح مع تشـــديد الحـــرف التالي لها، دخلت على الفعل المضارع الناقص **יַעֲשֶׂה**، فقلبت زمنه إلى الماضي وجزمته بحذف آخره وهو الهاء، وتغير تشكيل العين بسبب دخـــول واو القلب إلى الباتح بدلا من (الحاطف بتح...) فصارت **וַיַּעַשׂ** ويقابلـــه لفظًا الفعل العربي (سعي)، مع احتمالية وجود قلب مكاني بين الفعل العربي (سعي) والفعل العبري **עָשָׂה**.

מִתַּחַת من تحت.

فالكلمة هنا مركبة من حرف الجر **מִן** + **תַּחַת**. ومن المعروف أن حرف النون الساكن في العبرية غالبا ما يدغم فيما بعده، لذلك أدغم حـــرف النون في التاء الأولى من الكلمة، وعوض عن ذلك بتشديد حـــرف التـــاء، والكلمتان العربية والعبرية بينهما اتفاق في اللفظ والمعنى.

אֲשֶׁר اسم موصول عام في العبرية؛ يدل على المذكر والمؤنث كما يدل على المثني والجمع بنوعيه، ويختصر أحيانًا إلى حرف الشين المشـــكلة

بالسيجول שֶׁ عند دخوله على كلمة تبدأ بحرف غير حلقي، ويراعي تشديد هذا الحرف، أما إذا كان حرفا حلقيا فإن שֶׁ تشكيل بالصيريه (שֵׁ) عوضا عن عدم التشديد. وأحينا يسبق اسم الموصول بأحرف النسب فيقال בַּאֲשֶׁר حيثما، أينما כַּאֲשֶׁר كما، حينما.

מֵעַל من على، أدغمت النون الساكنة في العين، ولما لم يمكن تشديد الحرف الحلقي (العين) عوض عن ذلك بإطالة حركة الميم من الحيريق إلى الصيريه، والأصل العبرى كالعربي تماما وهو מִן + עַל ويقابله لفظا ومعنى: من + على.

כֵּן نعم، أجل، حقا، هكذا، كذلك، حسنا.

ويرى علماء الساميات أن כֵּן هذه مكونة من كاف التشبيه + نون إشارية يعني «هذا» أو «ذلك»، ومعناها الأصلي هو «مثل هذا»، أو «مثل ذلك»، ولها نظائر عدة في سائر اللغات السامية، نذكر منها على سبيل المثال (kn) التي تعني «هكذا» في النقوش العربية الجنوبية القديمة. وفي العربية الفصحى «كني» ومصدره الكناية قريب من حرف الجواب כֵּן في العبرية، يقال: «كني عن كذا كناية»: تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح؛ فهو كان.

***

الفقرة الثامنة:

וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לָרָקִיעַ שָׁמָיִם וַיְהִי עֶרֶב וַיְהִי בֹקֶר יוֹם שֵׁנִי.

الترجمة:

وسمي الله الجلد سماء، وكان مساء، وكان صباح يوم ثان.

الشرح والتحليل:

לָרָקִיעַ: للجلد: حركت اللام بالقامص، وهي حركة هاء التعريف المحذوفة، فالأصل: **לְהָרָקִיעַ**، ومن المعلوم أن هاء التعريف تشكل بالقامص إذا دخلت على اسم مبدوء بـ (**א**) أو (**ר**) عوض عن التشديد بإطالة حركة الباتح لها، التعريف، وهذا هو المفعول الأول للفعل **וַיִּקְרָא**.

שָׁמָיִם: الأصل **שָׁמַיִם**، وحدثت تطويل حركة الميم من الباتح إلى القامص بسبب الوقوف عليها عند القراءة في هذه الفقرة.

שֵׁנִי ثان، وهي صيغة الإضافة من **שְׁנַיִם** بمعنى اثنان، والمؤنث منه **שְׁתַּיִם** اثنتان و **שֵׁנִית** ثانية، ثانيا.

***

أحداث اليوم الثالث من قصة الخلق

الفقرة التاسعة:

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יִקָּווּ הַמַּיִם מִתַּחַת הַשָּׁמַיִם אֶל - מָקוֹם אֶחָד וְתֵרָאֶה הַיַּבָּשָׁה וַיְהִי כֵן

الترجمة:

وقال الله لتجتمع المياه من تحت السماء إلى مكـــان واحــد، ولتظهــر اليابسة، وكان كذلك.

الشرح والتحليل:

יִקָּווּ הַמַּיִם لتجتمع المياه.

الفعل هنا في صيغة المضارع أسند إلى واو الجماعة مــن الــوزن المزيــد **נִפְעַל** الدالة على المطاوعة، وفي صيغة المضارع أدغمت النــون فــي القاف بعدها: فالثلاثي **קָוָה** تجمع أو تراكم، فإذا جئ منه بصيغة **נִפְעַל** قيل **נִקְוָה**، والضارع **יִקָּוֶה**، وعند إسناده إلى ضمير الجمــع (الــواو) حذف أخره وجئ بالواو، فكان **יִקָּווּ** يجتمعون، والفعل هنا مجزوم مستعمل في معنى الأمر بمعنى: لتجتمع (المياه).

מָקוֹם مقام، مكان.

اسم مفرد مذكر، ولذلك جاء العدد بعده مفرد مذكر **אֶחָד** حيث تتبــع الصفة الموصوف في النوع والعدد، كما في العربية. أما الجمع لــ **מָקוֹם** فهو جمع مؤنث **מְקוֹמוֹת**.

וְתֵרָאֶה: ولتظهر، ولتتراءى.

الواو هنا واو عطف شكلت بتشكيلها الأساسي السكون الناقص.

תֵרָאֶה صيغة المستقبل من الفعل **נִרְאָה** أي: ظهر، ربي، الثلاثي منه **רָאָה** أي (رأى)، اتفاق بين اللغتين في المبنى والمعنى: وكان الأصل في صيغة المضارع أن تكون **תִנְרָאֶה**، ويحدث معه إدغام النون الساكنة فيما بعدها مع تشديد هذا الحرف لبيان الإدغام، ولكن الراء تعامل معاملة حروف الحلق، فلا تقبل التشديد، ويعوض عنه بإطالة حركة حرف المضارعة، فتصير مشكلة بالصيريه بدلا من الحيريق قطان.

ولأن هذا الفعل معطوف على المضارع المجزوم المستعمل للأمر (ولتجتمع) فترجم مثله (ولتطهر) كما أن تاء المضارعة لم تعجم هنا (أي: توضع بداخلها نقطة)؛ لأنها صارت وسطا بعد حرف العطف.

***

الفقرة العاشرة

וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לַיַּבָּשָׁה אֶרֶץ וּלְמִקְוֵה הַמַּיִם קָרָא יַמִּים וַיַּרְא אֱלֹהִים כִּי טוֹב

الترجمة:

وسمي الله اليابسة أرضا، ومجتمعَ المياه بحارا، ورأى الله ذلك أنه حسن.

الشرح والتحليل:

לַיַּבָּשָׁה لليابسة، اللام للنسب شكلت بتشكيل هاء **التعريف** المحذوفة وهو الباتح: والأصل **הַיַּבָּשָׁה** اليابسة، البر، الرض **الجافة**، من الفعل الماضي الثلاثي المكسور العين **יָבֵשׁ** يبس، جف:

וּלְמִקְוֵה הַמַּיִם ولمجتمع المياه.

الواو حرف عطف شكل بالشوروق لدخوله على ساكن، وهو حرف اللام، ولام النسب شكلت بالسكون الناقص بتشكيلها **الأساسي**، وكلمة **מִקְוֵה** اسم مذكر انتهى بالهاء المسبوقة بالسيجول، يعني مكان المياه أو خزان، اشتق من الفعل **קָוָה** الذي سبق تحليله في الفقرة **السابقة**.

יַמִּים الكلمة هنا بمعنى بحار، صيغة جمع مذكر **منته** بـ(ـ **ִים**)، مفرده **יָם** يم، بحر. ويراعي أن الياء العبرية مشكلة **بالقامص** ويبدو أن إطالة الحركة من الباتح إلى القامص هو تعويض عن **تشديد الميم** الذي يظهر في نهاية الكلمة العربية، ولا تراه في العبرية التي تسكن **أواخر** الكلمات، بدليل أن التشديد في الكلمة العبرية عاد في الجمع بعد وجود **الميم** في وسط

الكلمة، حتى يظهر لدينا الفرق بين كلمة «أيام» في العبرية، وهـــي **יָמִים** بدون تشديد جمع كلمة **יוֹם** يوم، وبين كلمـــة **יַמִּים** بالتشـــديد وتعنـــي (مياه)، (بحار) مفردها **יָם**.

والذي نريد أن ننبه عليه هو أن الفعلين اللذين معنا تعديا إلى المفعـــول بهن ويتضح ذلك فيما يأتي:

וַיִּקְרָא: له مفعولان، هما: **לַיַּבָּשָׁה** تعدى إليه، والمفعول الثاني **אֶרֶץ** «أرض»، والفعل الآخر هو **וַיַּרְא** تعدى إلى المفعول بـــه نفســـه وهو المصدر المؤول **כִּי טוֹב** أنه حسن.



القسم الثاني

من العهد القديم (الأنبياء)

المبحث الأول

التعريف بالأنبياء

هذا القسم من العهد القديم هو استمرار لما وقع من الأحداث للعبـــريين بعد موت موسى منذ دخولهم أرض فلسطين مع يوشع بن نون خادم موســـى وخليفته، على أن أخرجوا منها في السبي البابلي على يد الإمبراطور الكلداني بختنصر تقريبا، ويغطي هذا القسم فترة زمنية تمتد بين حوالي ســـنة ١٢٠٠ وسنة ٢٠٠ ق:م أي قرابة ألف سنة.

وجاء في قاموس الكتاب المقدس أن النبي هو من يتكلم أو يكتب عمـــا يجول في خاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه، قوة الله عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين..... وعنت النبوة عند اليهود الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقلة ومصـــير الشعوب والمدن والأقدار، بوحي خاص منزل مـــن الله علـــى فـــم أنبيائـــه المصطفين[١].

ولفظ «نبي» في العبرية هو נָבִיא والجمع נְבִיאִים أنبياء، والثلاثـــي المجرد غير مستعمل في العبرية. وصيغة (النبي) في العهد القديم مأخوذة من الصيغة المزيدة נִבָּא أنذر، جعل نبيا».

وقد رأى الدكتور محمد بيومي مهران، أن عدم استخدام الثلاثي المجرد في العبرية القديمة يوحي بأن سائر المشتقات قد أخذ من الاسم «نبي» نفسه، وهو اسم يعود إلى تاريخ أقدم من حياة بني إسرائيل، وإن هذا الاسم حفظ منذ تلك الحقب السحيقة بعد أن نسي الفعل المجرد «نبأ» الذي اشتق منـــه، مـــع توالي العصور، وانتهى أمره واختفي من اللغة[٢].

---

(١) مادة (ن ب ي) ص ٩٤٩.

(٢) النبوة والأنبياء عند بني إسرائيل ص ٣١.

وقد جزم الأستاذ العقاد بأن كلمة «النبي» عربية لفظا ومعنى: عربية الغطاء، لأن مادة «النبأ» و«النبوءة» أصلية في اللغة. وعربية معنى، لأن المعنى الذي تؤديه لا تجمعه كلمة واحدة في اللغات الأخرى؛ فهي تجمع معاني الكشف والوحي والإنباء بالغيب والإنذار والتبشير، وهي معان متفرقة تؤديها اللغات الحديثة بكلمات متعددة... وقد وجدت كلمة النبوة في اللغة العربية غير مستعارة من معنى أخر، لأن اللغة العربية غنية جدًا بكلمات العرافة والعيافة والكهانة وما إليها من الكلمات التي لا تلتبس في اللسان العربي بمعني النبوة كما تلتبس في الألسنة الأخرى عند أصل التسمية واشتقاق المعاني الجديدة من الألفاظ القديمة؛ فكلمة النبي تدل على معنى واحد لا تدل على غيره، خلافا لأمثالها من الكلمات في كثير من اللغات[١].

والرأي عند الدكتور مهران أن كلمة «نبي» ليست عربية الأصل، وليس من الضروري أن نفترض- كما يرى البعض - أن عباءة النبي ذات الشعر هي دليل الأصل العبري، ذلك لأن البدو لم يرتدوا الجلود أبدًا وربما كانت عبادة النبي هذه من جلد حيوان ضحي به، ثم ارتداء ذلك الإيمان الذي يرغب في الإلهام حتى يكون في حالة هذه على اتصال قريب من الرب»[٢].

وقد رأى الأستاذ العقاد أن العبريين استعاروا كلمة «النبي» من العرب في شمال شبه الجزيرة العربية بعد اتصالهم بهم، لأنهم كانوا يسمون الأنبياء الأقدمين بالآباء، وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك باسم الرائي أو الناظر، ولم يفهموا من كلمة «النبوة» في مبدأ الأمر إلا معنى الإنذار»[٣].

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء ص ١٥٨.

(٢) النبوة والأنبياء... ص ٣٠.

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء ص ١٥١.

والنبوة الإسرائيلية- طبقا لروايات الكتاب المقدس- لم تكن أبدًا مقصورة على الرجال دون النساء، فلقد تنبأت المرأة كما تنبأ الرجال، بل إن ظهور النبيات الإسرائيلية قد بدأ حتى قبل أن يصل اليهود إلى فلسطين، ولعل مريم- أخت هارون وموسى- كانت أول نبية في ديانة يهود، جاء في سفر الخروج:

«فأخذت مريم النبية- أخت هارون- الدف بيدها، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص، وأجابتهم مريم: رنموا للرب فإنه قد تعظم»(١).

والنبي العبراني كما يرونه علماء التوراة لم يكن صاحب ديانة إسرائيل فحسب، بل هو حارس لتقاليدها ولوجدانها الخلقي، كما يقدم القرابين، كما فعل إبراهيم عليه السلام حين بني المذابح وفرض موسى الأضاحي على شعبه وفعل كذلك فتاة يشوع وهكذا.

ولا شك أن فكرة النبوة عند بني إسرائيل تختلف اختلافًا تامًا عما لدى المسلمين، شأنها شأن كثير من المصطلحات التي تتفق مبنى وتختلف معنى، كالبعث، والحساب، والقيامة، وغير ذلك من الأمور الغيبية. إن عمل النبي الإسرائيلي عندهم أشبه بعمل الفقيه العالم بتفسير الكتب والنذر؛ فهم تابعون، يعملون بشريعة موسى عليه السلام، ويفسرون ما غمض منها، ويأخذون الأجر على ذلك، ولذلك نجد منهم التقي لصالح الورع الذي يخشى الله ومنهم من هو على غير ذلك تمامًا.

* * *

---

(١) ص ١٥/٢٠.

المبحث الثاني

أسفار الأنبياء

إن جميع أنبياء نبي إسرائيل- باستثناء إبراهيم وإسحاق وهارون وإيليا- لهم أسفار تحمل أسماءهم في العهد القديم، كما أن موسى، وأن لم تكن هناك أسفار باسمه، فقد نسبت إليه الأسفار الخمسة الأولى التي عرفت بالتوراة.

وقد قسم العلماء أسفار الأنبياء قسمين:

أحدهما: خاص بالأنبياء الأوائل وهم: يشوع، القضاة، صموئيل (الأول والثاني)، الملوك (الأول والثاني).

والقسم الآخر من الأنبياء خاص بالأنبياء الأواخر وهم: أشعياء، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونس، ميخا، ناحوم، حيقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي.

ونحن نعلم أن الأنبياء والرسل الذين قصهم الله على رسوله في القرآن الكريم عندهم خمسة وعشرون نبيا ورسولا، وأيضًا جميع الأنبياء الذين جاءوا بعد إبراهيم عليه السلام وهم من نسله، ولذا سمي إبراهيم أبا الأنبياء. ولكن القرآن الكريم أشار إلى وجود أنبياء لم يقص الله نبأهم على رسوله، قال الله تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾؛ ولذا اختلف العلماء في عدد الأنبياء ومنهم من قال: إن عددهم يزيد على مائة ألف.

ولن نستطيع أن نستعرض سير الأنبياء كما جاءت في أسفار العهد القديم، فقد لوث اليهود سيرة هؤلاء الأنبياء بصورة لا يكاد يصدقها عقل، نعتوهم بالصفات القبيحة، ووصفوهم بأبشع الأخلاق، وشتان بين الصورة

المشرقة المضيئة التي صورهم عليها القرآن الكريم، والصورة المقيتة التـــي هم عليها في أسفار العهد القديم.

من أجل هذا، لن نتحدث طويلا عن سيرة هؤلاء الأنبياء، وسوف نوجز في حديثنا عن الأنبياء الأوائل فقط، ولمن أراد معرفة المزيد عـــن قصـــص هؤلاء الأنبياء في العهد القديم يمكنه الرجوع إلى المصادر التالية.

١- الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د/ محمد على البار.

٢- الفكر الديني اليهودي. د/ حسن ظاظا.

٣- بنو إسرائيل: جغرافية الجِذور. زياد متى.

* * *

١- سفر يشوع

السفر الأول من أسفار الأنبياء الأوائل، ويستقي اسمه من الشخصية الرئيسية في روايته، أي: يشوع بن نون، خادم موسى عليه السلام وخليفته، واسمه في العبرية יְהוֹשֻׁעַ (يهوشوع)، أي: فرج الله، والمجرد الثلاثي منه יָשַׁע: «نجاه تخلص»، والمبني للمجهول נוֹשַׁע «أنقذ» والمزيد بالهاء הוֹשִׁיעַ «أنقذ، نجى، خلص». والمقطع الأول (יְהוֹ) هو في الأصل لاحقة تضاف إلى الاسم للدلالة على تكبيره أو تعظيمه. وهي ذات علاقة وثيقة بكلمة (יָהּ) بإثبات نطق الهاء، التي تعني: الله، الرب.

وكما جاء في سفر العدد إن أصل اسمه هوشع بن نون [عدد ١٣/٨] ولكن موسى عليه السلام دعاه (يشوع): «ودعا موسى هوشع ابن نون يشوعا» **وقد ورد هذا الاسم الخير بالسين في الترجمة السبعينية؛ فقالوا: يسوع.**

يتكون سفر يشوع من أربعة وعشرين إصحاحًا:

تناولت الإصحاحات (١-١٢) مسألة وصول بني إسرائيل إلى الأرض التي وعدهم بها إله التوراة يهوه.

في حين أن الإصحاحات (١٣-٢١) تنقل تقسيم هذه الأرض بين الأسباط.

أما باقي الإصحاحات (٢٢-٢٤) فتورد النشاطات الأخيرة ليشوع، وكذلك خطبة الوداع المنسوبة لشخصه.

ومما يثير العجب والدهشة أن هذا السفر قد انتهى بخير موت يشوع ودفنه على جبل (فرايم)، ولكنه يخرج من هذا الحدث إلى مسألة دفن يوسف

ونقل جثته من مصر إلى شكيم، وهذا مما جعل العلماء يعتقدون أن هذا السفر ما هو إلا جزء من سفر آخر لا يعرف أوله من أخره. وبعضهم أرجع مسألة دفن يوسف إلى رواية سفر التكوين (٥٠/٤٠- ٢٥).

كما أن قصة الإصحاح الثالث في هذا السفر والتي تتحدث عن أسـرار يشوع لا تختلف في شكلها ومضمونها عما حدث.

* * *

٢- سفر القضاة

يتكون هذا السفر من واحد وعشرين إصحاحًا، ويعرف في العبرية باسم **שׁוֹפְטִים** أي «قضاة حكام». وهو يستقي اسمه من حقيقة أن السفر يروي أعمال ومغامرات اثنى عشر قاضيًا.

ويراد بالقضاة هنا القادة العسكريون والدينيون الذين عملوا على مدى قرنين من الزمان على حماية بني إسرائيل من الانحراف الديني، وسعوا إلى إعداد القادة للاستقرار بالقوة في هذه الأرض.

ويشتمل هذا السفر على أقدم النصوص الشعرية، وهو قصيدة «دبورة» الواردة في الإصحاح الخامس- ولكن يبدو تدخل المحرر في النص؛ ففي هذه القصيدة تبدو الوثنية، ولم يبد فيها اسم إله التوراة «يهوه» كما ظهر فيها مشاركة النجوم في حروب الأسباط.

ولغة هذا السفر يكتنفها بعض الغموض؛ فهناك مفردات كثيرة ليست مفهومة المعنى، وبلغت مداها في الغموض لدرجة أن رجال الدين اليهودي تخطوا هذه الكلمات في الترجمة السبعينية.



٣- سفر صموئيل (الأول والثاني)

يلي سفر القضاة كتابان أو سفران في العهد القديم يحملان اسم (صموئيل)، ولغة التوراة שְׁמוּאֵל. وقد رأى اليهود أن هذا سفر واحد متكامل، كما جاء في المخطوطات العبرية، لكن الترجمة السبعينية هي التي فصلت هذا السفر وجعلته سفرين (صموئيل الأول- صموئيل الثاني). وهناك بعض الدراسات التي تجعل من هذين السفرين، وسفري الملوك الأول والثاني وحدة متكاملة أطلق عليهم: (سفر المملوك ١، ٢، ٣، ٤).

وقد سمي السفر باسم (صموئيل) لأنه كان صاحب القيادة مدة نصف العصر الذي جرت فيه حوادث الكتاب، ولأنه كان واحدًا من كبار الأنبياء الذين عرفهم التاريخ العبري، ومنظما للمملكة. وهو الذي اختار شاؤل وداود للملك، وكان مؤازرًا لـ«شاؤل» ما بقي مخلصًا لواجباته في تلك الدولة.

وقد قال أحد العلماء في العصر الحديث: «إن سفر صموئيل سفر رائع للغاية لا يفوقه شيء في تاريخه، وفي تبصره بالطبيعة البشرية، وأسلوبه الأدبي، وقوة تصويره للحوادث»[1].

أ. سفر صموئيل الأول:

يحكي سفر صموئيل الأول قصة ظهور صموئيل منذ ولادته وكيف أن أم صموئيل نذرت أن تجعله لخدمة الرب، وأرسلته لذاك إلى الكاهن المشهور أنذاك الذي يدعي عالي.

كما يتحدث هذا السفر عن حث صموئيل بني إسرائيل على لقاء

---

(١) قاموس الكتاب المقدس- ص ٤٥٥.

الفلسطينيين وقتلاهم، ثم يحكي السفر قصة تعيين شاول بن قيس - طالوت- ملكاً على نبي إسرائيل على يد صموئيل: «وكان لما شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاة لإسرائيل ... ولم يسلك أبناءه في طريقه، بل مالا وراء المكسب، وأخذا رشوة، وعوجا القضاء، فاجتمع كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة، وقالوا له: هوذا أنت قد شحنت وابناك لم يسيرا في طريقك فالآن أجعل لنا ملكا يقضي لنا كسائر الشعوب».

ويركز هذا السفر على الحرب بين فلسطين وشاول وجنوده، فقد هزمهم الفلسطينيون في البداية، ولكن خرج بنو إسرائيل من المخابئ والمغارات وهاجموا الفلسطينيين وانتصروا عليهم، وقال صموئيل لشاول: «إياي أرسل الرب لمسحك- أي جعلك مسيحا- ملكا على شعب إسرائيل، والآن فأسمع صوت كلاب الرب- فاستحضر شاول الشعب وعده في طلايم مائتي ألف رجل وعشرة آلاف رجل من يهوذا». وجاء هذا السفر في واحد وثلاثون إصحاحًا.

ب.سفر صموئيل الثاني:

يحكي هذا السفر جهود النبي صموئيل في تولية داود العرش، وكيف اجتمعت كلمة بني إسرائيل بجميع أسباطهم على مسح – جعل- داود ملكًا، ثم يصور هذا السفر الرب بصورة رجل يقاتل بنفسه الفلسطينيين، كما تصور داود مجرما قاتلا سفاكا كذابًا مخادعًا.

وتتفاقم جرائم داود حسب زعم هذا السفر عند أعدائه: «وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون الأجر. وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون، ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم».

وينتهي السفر بأن داود يكفر عن خطيئة الشعب: «وبنـــي داود مــذبحا للرب، وأصعد محرقات وذبائح سلامة، واستجاب الرب من أجــل الأرض، فكفت الضربة عن إسرائيل».

* * *

٤- سفر الملوك (الأول والثاني)

هذان السفران في الأصل العبري عمل واحد يطلق عليه اسم מְלָכִים. وقد قسمته الترجمة السبعينية قسمين، وبعد هذا السفر أول سجل يتناول تاريخ ملوك بني إسرائيل الذين خلفوا داود.

أ.سفر الملوك الأول:

يبتدئ هذا السفر بالحديث عن شيخوخة داود نحو سنة ٩٧٣ ق.م، ويتحدث عن إعداد ابنه سليمان ليخلفه، ثم يتحدث عن حكم سليمان بن داود الذي شيد الهيكل. ويتكلم عن زيارة ملكة سبأ في عاصمة ملكه، وعدد زوجات سليمان اللاتي زدن على المائة، وينتهي السفر بموت داود بعد أن عصى ربه، ويتكون هذا السفر من اثنين وعشرين إصحاحًا.

ب.سفر الملوك الثاني:

جاء هذا السفر موضحًا انقسام العبريين إلى مملكتين بعد موت سليمان: إحداهما في شمال فلسطين، وهي مملكة بني إسرائيل وعاصمتها سارة שֹׁמְרוֹן .

والأخرى في جنوب فلسطين، وهي مملكة يهوذا، وعاصمتها بيت المقدس، ثم يعرض السفر قائمة بالملوك في كل مملكة بالإضافة إلى المبالغة في بعض قصص الأنبياء.

ويتكون هذا السفر من خمسة وعشرين إصحاحًا تنتهي بسبي يهوذا إلى بابل، وحريق الهيكل سنة ٥٨٧ق م. ثم بإطلاق يهوياكين وموته، وهذا بعد السبي وإحراق الهيكل بأكثر من ستة وعشرين سنة.

وهذان السفران (ملوك أول وثان) لا يعرف مؤلفهما؛ فقد قال التلمود: إنه إرميا، وظن بعضهم أنه عزرا أو باروخ.

ومن الملاحظ أن كاتب هذين السفرين كثيرا ما يشير إلى بعض المصادر عند ذكر بعض الحوادث التاريخية.

* * *

الإصحاح الأول من سفر يشوع

دراسة لغوية

الفقرة الأولى:

וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת מֹשֶׁה עֶבֶד יְהוָה.

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל - יְהוֹשֻׁעַ בִּן - נוּן מְשָׁרֵת מֹשֶׁה לֵאמֹר.

الترجمة:

وحدث بعد وفاة موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع ابن نون خـــادم موسى قائلا.

التحليل:

מוֹת מֹשֶׁה موت موسى، مضاف ومضاف إليه. أمـــا المضـــاف (**מוֹת**) فهو مصدر الفعل الأجوف **מֵת יָמוּת** يقابله لفظًا ومعنى الفعل العربي مات- يموت.

والمضاف إليه **מֹשֶׁה** بمعنى موسى. ووراء هذه التسمية أراء عديدة، نذكر منها:

١- موسى: اسم عبري على زنة اسم الفاعـــل مـــن الجـــذر العبـــري **מָשָׁה** بمعنى: انتشل، أنقذ من الغـــرق. والمبنـــي للمجهـــول **נִמְשָׁה** والمزيد بالهاء **הִמְשָׁה** ويفسر ذلك علماء التـــوراة بـــأن اســـم الفاعـــل (**מֹשֶׁה**) يعني: نشيل الماء أي الذي التقطه آل فرعون من اليم، جاء فـــي سفر الخروج «ودعت اسمه موسى، وقالت: إني انتشلته من الماء» ٢/١٠.

وهذا الرأي من الناحية اللغوية غير سليم لدينا، لأن اسم الفاعل هنا يعني الناشل لا المنشول، ولم تستعمل العبرية اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، وإن جاز هذا في العربية.

أمر أخر هو أن الذي دعا اسمه (موسى) هو ابنة فرعون حين التقطتــه من اليم، ولا يحدث هذا من شخصية مصرية لا تفهم شيئًا في اللغة العبرية، بل المنطق يقول: إنها من العبيد الحريصين على لغة سادتهم وهــم سـكان قصر فرعون.

٢- מֹשֶׁה اسم فاعل حقيقة في العبرية معناه الذي قام بانتشال بنــي إسرائيل من عبودية فرعون، أي المخلص لهم من العبودية، ولكن يثار هنــا سؤال مهم: كيف طرأ هذا المعنى على ذهن ابنة فرعون التي انتشــلت مــن الماء؟ وتتبعه أسئلة محيرة وهي: يِخلص من؟ وكيف يخلص؟ وحتى يتم هذا الخلاص والجالية اليهودية في مصر تقتل وتذبح؟

٣- التسمية (موسى) جاءت من اللغة المصرية القديمة، وهي منحوتــه من الجذر الثلاثي (م س ي) بمعنى: ولد، ولادة وهذا ما استقر عليه علمــاء اللغة في نطق الأسماء الأعلام المختومة بالمقطع (مس) كما في (نحتمــوس) التي قالوا: إن أصلها (تحوت + مس) أي ولد تحوت، وليد تحوت.

وجاء في قاموس الكتاب المقدس ما يؤكد هذا: «موسى: اسم مصــري معناه (ولد) ومعنا بالعبرية منتشل».

٤- قيل في تفسير מֹשֶׁה إنه اسم مكون من مقطعين أولهمــا يعنــي الماء، والثاني يعني الشجر، وهما يمثلان المكان الــذي وجــد فيــه. وهــذا افتراض وتخمين لا مبرر له، فهم رأوا أن كلمة «مو» القبطية تعني (مــاء)، وأن «شا» تعني (الشجر) فخمنوا أن التابوت الذي وجد فيه موسى كان بــين الماء والشجر.

٥- القرآن الكريم آتى بلفظ «موسى» أقرب ما يكون إلى نطقه في اللغة المصرية القديمة، كما أن معنى الابن موجود في سياق الآيات القرآنية التــي

تتحدث عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي...﴾ [طه/٩٤] ولذلك نحن نؤثر ترجمة «موسى» المصرية القديمة التي بمعنى «وليد»، على التفسيرات العبرية التي لا تتفق مع المعنى القرآني واللفظ القرآني.

יְהוָה يهوه، اسم آخر للرب عند بني إسرائيل، معناه المكون أو المصور أو الخالق، ولا ينطق اليهود بهذه الصيغة (يهوه) بل ينطقونها (أدوناي) ويشكلونها بتشكيل الاسم المنطوق، تنزها عن النطق باسم الرب، الذي لا يسمح بالنطق به إلا للكاهن الأكبر، وفي ليلة عيد الغفران، عندما يدخل الكاهن الهيكل المقدس لينادي الرب باسمه الأصلي، ويتشفع لبني إسرائيل عن أخطائهم التي ارتكبوها طوال العام.

وأقدم تفسير الاسم (يهوه) ورد في سفر الخروج ١٤/٣ فقال الله لموسى: أهيه أشر أهيه (بالعبرية). وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل: «أهيه» أرسلني إليكم. «وقد فهم العلماء من الاسم أنه مشتق من الفعل الناقص הָיָה «كان» ، وكانت الترجمة: أكون الذي أكون».

وقد رأي «شتاده» أن الجذر الذي اشتق من الاسم (يهوه) يبدو أنه هوى بمعنى سقط، فيكون معنى (يهوه) أنه (المسقط) أي الذي يسقط ببروقه الأعداء والآثمين في حين يرى «قلها وزن» أ يهوه من هوى العربية التي منها الهواء فمعناه «يسرى في الأهوية، يهب» أي أنه إله العاصفة والراجح لدينا أن (يهوه) من هوى بمعنى كان.

יְהוֹשֻׁעַ يشوع

صاحب هذا السفر يشوع بن نون، فتى موسى عليه السلام والذي تحدث عنه القرآن الكريم في سورة الكهف، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا

أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [آية ٦٠]. وقد خلف موسى على رأس بني إسرائيل.

وقد ورد اسم (يشوع) في العهد القديم بصور ثلاثة على النحو التالي:

الصورة الأولى: הוֹשִׁיעַ مصدر الفعل יָשַׁע أي: «نجا، خلص» بعد تعديته بالهاء، فيكون المعنى: تخليص، إنجاء، والمراد أن هذا النبي فيه خلاص ونجاة. وهذه التسمية لم يرتضها موسى اسمًا لفتاه، فأبدله منها بالصورة الثانية (يهو يشوع).

الصورة الثانية: יְהוֹשֻׁעַ هي الموجودة معنا في النص، والتي ارتضاها موسى اسما لفتاه، وهي مكونة من مقطعين، هما: (יְהוֹ) الذي هو اختصار لاسم الله عز وجل في العبرية (يهوا) و(שׁוּעַ) مصدر بمعنى الخلاص والنجاه، فيكون معنى هذا التركيب المزجي «الله خلاص ونجاه» وكان موسى عليه السلام أراد تنبيه شعبه على أن الله عز وجل هو الفاعل في هذا الإخلاص والنجاة وليس النبي المختار لديهم.

الصورة الثالثة: اسم فتى موسى «يشوع» وهي اختصار للصورة الثانية: كما يقول علماء العبرية، ولذا أطلق على اسم المسيح عيسى عليه السلام بعد نحو ثلاثة عشر قرنًا، ليكون معناه:

(الله مخلصه ومنجيه) وإن كان علماء المسيحين نحوا منحى آخر في تفسير اسم يشوع المسيح، فقالوا: إنه ليس من «يهوا» «شوع» ولكنه «يهي+ شوع» يعني هو يكون خلاص، أي المخلص الذي يكون به الخلاص، وهو تفسير مفتعل.

מְשָׁרֵת خادم، صيغة اسم الفاعل من الفعل المضعف.

שֵׁרֵת خادم، اشتغل خادما، والأصل فيه تضعيف العين إلا أن الراء تعامل معاملة حروف الحلق، فلا تقبل التضعيف ويعوض عنه بإطالة الحركة السابقة. שָׁרֵת خدمة عمل. ويقابلها في العربية (شرث) أي: غلظ الكاف والرجل وانشقاقهما، وهي صفات الخادم، كما قال ابن سيده: وعندي أن الشرث: الخشن الذي لم يرقق خبزه، ولا أذيب سمنه وكلها تنبئ عن الخادم.

***

الفقرة الثانية:

מֹשֶׁה עַבְדִּי מֵת וְעַתָּה קוּם עֲבֹר אֶת - הַיַּרְדֵּן הַזֶּה אַתָּה וְכָל - הָעָם הַזֶּה אֶל - הָאָרֶץ אֲשֶׁר אָנֹכִי נֹתֵן לָהֶם לִבְנֵי - יִשְׂרָאֵל.

الترجمة:

موسى عبدي قد مات. والآن قم فاعبر هذا الأردن أنت وجميع هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لبني إسرائيل.

التحليل:

עַבְדִּי اسم مفرد مذكر هو **עֶבֶד** يتفق مبنى ومعنى مع كلمة عبد. اسم سيجولي يجمع على **עֲבָדִים** عبيد، ويعد من جموع التكسير، و **עַבְדִּי** اسم في حالة الإضافة إلى ضمير المتكلم، وقد تغيرت حركات الكلمة بسبب تغيير موقع النبرة عليها.

קוּם قم، فعل الأمر من الفعل الأجوف **קָם יָקוּם** قام، يقوم، وكما هو واضح لنا تجيز العبرية التقاء ساكنين في الوسط وفي الآخر؛ لعدم وجود إعراب فيها في حين أن العربية تحذف الواو من فعل الأمر للالتقاء الساكنين.

עֲבֹר اعبر.

صيغة الأمر من الثلاثي المجرد **עָבַר** بمعنى عبر والمستقبل منه مضموم العين **יַעֲבֹר** يعبر، ويؤتى بالأمر بعد حذف حرف المضارعة وفي العربية عبر السبيل: مر كأنه شأنها وقطعها، وعبر النهر أو الوادي:

قطعه وجازه، وفي الآرامية עֲבַר عبر. وهو من الأفعال المتعدية إلى المفعول به بنفسها في هذه اللغات الثلاث.

הַיַּרְדֵּן: نهر الأردن. اسم عبري معناه الوارد المنحدر وهو النهر الوحيد في العالم الذي يجري في انخفاض عن سطح البحر في الجزء الأكبر من مجراه. وجاء في قاموس الكتاب المقدس «قد كان وادي الأردن في عصور الكتاب المقدس مزدحمًا بالسكان أكثر مما هو الآن... وقد عبر إسرائيل النهر بمعجزة بقيادة يشوع. ونعلم من (يشوع ١٣/ ١٦) أن المياه المنحدرة من فوق وقفت سدًا واحدًا بعيدًا جدًا عن أدم، واسم (أدام) الآن دامية قرب جسر دامية، وهي قريبة من المكان الذي يتصل فيه نهر البيوق الأردن، (مادة أردن).

אַתָּה أنت، أصل المخاطب في العربية وشقيقاتها هو «ta» والتي تراها متصلة بالأفعال، ثم طعمت بعنصر إشاري في بدايتها هو «أن» ومن ثم صارت الصيغة التي معنا أنت אַנְתָּה ولوقوع النون ساكنة بين حركتين أدغمت فيما بعدها في العبرية، وقريب من ذلك كلام ابن جني[1] الاسم في (أنت) هو الهمزة والنون، والتاء المفتوحة تفيد خطاب المذكر، والتاء المكسورة تفيد خطاب المؤنث، وهذا رأي جمهور النحاة الذي يرى أن (أن) ضمير مخاطب في (أنت) والتاء حرف خطاب.

הָעָם الشعب. أداة التعريف الهاء شكلت بالقامص لدخولها على حرف حلقي هو العين المشكلة بالقامص. وكان حق أداة التعريف أن تشكل بالسيجول كما في הֶעָנָן السحاب ولكن الكلمة التي معنا تكونت من مقطع واحد لذلك روعي أن تشكل بالقامص كالعين المبدوء بها المقطع.

---

(١) في سر صناعة الإعراب/ ٣١٣.

وكلمة עַם تعني: شعب، قوم، أمة.

وفي العربية العم: الجماعة الكثيـرة، والعمـم: الكثيـرة والاجتمـاع، والعامة ضد الخاصة. وتجمـع الكلمـة العبريـة עַמִּים و עֲמָמִים (شعوب). ومن الاستخدامات التي خصها اليهود بأنفسهم הָעָם הַנִּבְחָר (الشعب المختار) עַם הַסֵּפֶר شعب التوراه (أهل الكتاب). وكلمة עַם من معانيها (القريب، النسيب، أخو الأب).

אֲשֶׁר اسم موصول عـام للمـذكر والمؤنـث، وللمفـرد والجمـع وللعاقل وغيره. ويختصر اسم الموصول هذا في العبرية إلى שֶׁ المشـكلة بالسيجول. وفي هذه الحالة ينبغي تشديد الحـرف الـذي يلـي الشـين إذا لم يكن من حروف الحلق، ويكثر استعمال هذا الاختصار في العبرية الحديثة مثل:

אֲנִי יוֹדֵעַ אֶת הַמּוֹרֶה שֶׁלִּמֵּד אוֹתְךָ

أنا أعرف المعلم الذي علمك

وقيل: إن اسم الموصول אֲשֶׁר كان في الأصل اسم يدل على المكان، يشبه في ذلك (أثر) العربية aṣra' الحبشية و(أثـر) الآراميـة، واسـتخدمته العبرية في مرحلة زمنية لاحقة للدلالة على اسم الموصول، ويرى أخـرون أن صيغة אֲשֶׁר أصلها אֲשֶׁל وسهل التبادل بين الراء واللام فهما مـن الأصوات المتوسطة، واللام كانت عنصر الضمير الذي أضيف إلى الشـين التي هي عنصر إشاري، والهمزة جئ بها لتكوين مقطع جديد، وربما كانـت عنصر ضميري.

ورأى "جزينيوس" أن أفضل تفسير لاسم الموصول אֲשֶׁר هـو أنـه

تكون من عدة عناصر مختلفة القيمة في اللغـ السامية ثم اتحدث كلها مكونة هذه الصيغة الفريدة في العبرية.

אָנֹכִי أنا

صيغة ضمير المتكلم القديمة في العبرية والأكادية فهي في الأكدية anaku والعبرية حولت الألف الممالة إلى ضمة طويلة تبعًا للاتجاه المعروف عن العبرية في مثل هذه الحالات، وهذا المقطع الأخير ku رآه علماء الساميات أنه الأصل في ضمير المتكلم كما أن الأصل في ضمير الخطاب هو التاء، لأن من الطبيعي أن يوضع لكل جنس ضمير الجنس الآخر، إذا كانت القاعدة الضميرية واحدة هي «أن» ثم حدث في العبرية أن اختصرت هذه الصيغة القديمة إلى **אֲנִי**.

وهناك رأي جديد أن هذه صيغة أخرى لضمير المتكلم تكونت من (أن) + ضمير المتكلم المنصوب وهو ياء المتكلم، وأن هذا هو الأصل الذي تطور إلى الفتحة في العربية خاصة فيقال: (أنا)، وبعض القبائل العربية قديمًا وحديثًا تقول: (أني أو (آنى).

נֹתֵן صيغة اسم فاعل مفرد مذكر من الفعل الثلاثي. **נָתַן** وهذا الفعل عند تصريفه في الماضي يدغم لامه في الضمائر المتصلة فيقال **נָתַתִּי** (أعطيت) وعند تصريفه في المستقبل تدغم فاء الفعل فيما بعدها فيقال **יִתֵּן** (يعطي). وفي العربية أنطى: أعطى.

לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל لبني إسرائيل.

اللام حرف نسب شكل بالحيريق قطان لدخوله على حرف ساكن. وقد دخلت اللام على جمع مذكر مضاف أصله **בָּנִים** وحذفت الميم للإضافة، وتغير التشكيل بسبب النبر، والمفرد منه **בֵּן** ابن، وفي الآرامية **בַּר**.

والكلمة الأخيرة יִשְׂרָאֵל إسرائيل، وهي لقب يعقوب بن إسحاق عليها السلام، وقد تلقب بها من بعد بنو يعقوب، فقيل: «بنو إسرائيل». والسبب في تسمية يعقوب بإسرائيل- كما زعمت التوراة- أن الله سخر له أحد الملائكة لمغالبته فثبت يعقوب، وقدر عليه بأذن الله، تحقيقًا لوعد الله له وسماه (يسرائيل) بمعنى القادر بالله، لأنه غالب الملك وقدر عليه. وهي مكونة من جزأين هما (يسرا + إيل).

وجاء في قاموس الكتاب المقدس: «إسرائيل: معنى هذا الاسم العبري: يجاهد مع الله، أو الله يصارع» ولا شك أن المعنى الأول هو الوارد في الترجمة العربية الصادرة من دار الكتاب المقدس بمصر، طبعة العيد المئوي؛ ففي سفر التكوين ٢٣/٢٨: (لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت)، وهي تتفق إلى حد كبير مع النص العبري بكل حروفه، ولكنها تخالف ما جاء في المعاجم العبرية؛ فلفظة יִשְׂרָאֵל مكونة من مقطعين: الأول (יִשְׂר) مصدر بمعنى عدل، والمقطع الثاني (אֵל) الله. والمعنى العام إسرائيل: (عدل الله). والشين العبرية تقابلها السين العربية، وقد يحدث هذا القلب في لغة واحدة منهما كما في «شمس» التي تنطق في الصعيد «شمش» «سمس» بالشين مرة والسين مرة. وهذا يتفق لدينا مع منطق الأحداث التاريخية والدينية التي واكبت الأنبياء عليهم السلام.

* * *

الفقرة الثالثة:

כָּל - מָקוֹם אֲשֶׁר תִּדְרֹךְ כַּף - רַגְלְכֶם בּוֹ לָכֶם נְתַתִּיו כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתִּי אֶל מֹשֶׁה.

الترجمة:

كل مكان ستطؤه أقدامكم أعطيته لكم كما كلمت موسى.

التعليل:

אֲשֶׁר: اسم موصول عام تم تحليله في الفقرة الثانية من هذا السفر، ولكننا نوضح هنا أمرًا جديدًا هو أن اسم الموصول في كل اللغات يمثل أداة ربط بين الجمل، يستعاض به عن تكرار الاسم الظاهر السابق عليه، فحين تقول لزميلك «اشتريت الكتاب الذي قرأته الأسبوع الماضي»، وتقارن هذه الجملة بما قد يجري على ألسنة الناس باللغة العامية: «اشتريت الكتاب، الكتاب إياه، قرأناه مع بعض الأسبوع الماضي» ولذلك رأى جمهور النحاة العرب أن اسم الموصول أحد المعارف الستة الذي توصف به المعرفة، ولا توصف به النكرة، يقول ابن جني: «بما أرادوا أن يصفوا المعرفة بالجملة كما وصفوا بها النكرة ولم يجر أن يجروها عليها لكونها نكرة، أصلحوا اللفظ بإدخال (الذي) لتباشر بلفظ حرف التعريف المعرفة، فقالوا: مررت بزيد الذي قام أخوه، ونحوه»[1]، ولم يحدث مثل هذا في العبرية، فاسم الموصول العام **אֲשֶׁר** هنا يصف النكرة **מָקוֹם** مكان وهو يصفها بالجملة المكونة من الموصول وصلته.

תִּדְרֹךְ: صيغة المستقبل من الفعل الثلاثي **דָּרַךְ** بمعنى: «داس،

---

(١) الخصائص: ١/٢٢٢.

مشى، خطا، وطا»، وهو في المستقبل مضموم العين، والاسم דֶּרֶךְ: معناه طريق، وهي تقابل كلمة: «درك» في العربية. وهي من الكلمات التي تـذكر وتؤنث في كلتا اللغتين.

כַּף - רַגְלְכֶם باطن اقدامكم.

الكلمة الأولى כַּף تعني «كف، سلطة، أخمص القدم»، وحين تضـاف إلى كلمة רֶגֶל رجل، فهي تعني «باطن الرجـل»، يقـال: כַּף הָרֶגֶל «باطن الرجل، أخمص القدم».

والكلمة الثانية רַגְלְכֶם تدل على جمع مضاف لضمير المخـاطبين כֶם «كم»، وهذه الكلمة من أعضاء الجسم المزدوجة، وهي تكـون علـى صورة المثنى حقيقة، فيقال: רַגְלַיִם «رجـلان»، وإن وردت مجموعـة دلت على المعنى المجازي مثل: רְגָלִים بمعنى أعياد. وإذا قصد الجمـع منها والمعنى الحقيقي في آن واحد، جئ بالأسماء على صيغة المثنـى بعـد العدد مثل אַרְבַּע רַגְלַיִם أربعة أرجل.

דִּבַּרְתִּי صيغة الماضي من الفعل المضـعف דִּבֵּר أي: «كلـم، حدث»، والفعل في حالة الإسناد إلى ضمير المتكلم תִּי الذي هو تاء الفاعل المضمومة في العربية للدلالة على المتكلم «كلمت». والمجرد الثلاثي דָּבַר «نطق، قال»، وفي العربية دبر الحديث عن فلان: حدث عنه بعـد موتـه، ويغلب استعماله مضعفاً في العبرية דִּבֵּר «كلم، حدث». و דָּבָר «كلمة، حديث، قول، أمر».

الفقرة الرابعة:

מֵהַמִּדְבָּר וְהַלְּבָנוֹן הַזֶּה וְעַד הַנָּהָר הַגָּדוֹל נְהַר פְּרָת כֹּל אֶרֶץ הַחִתִּים וְעַד הַיָּם הַגָּדוֹל מְבוֹא - הַשֶּׁמֶשׁ יִהְיֶה גְּבוּלְכֶם.

الترجمة:

من الصحراء وجبل لبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحديثيين، وحتى البحر الكبير الذي في جهة مغارب الشمس تكون حدودكم.

التحليل:

מֵהַמִּדְבָּר: الـ מֵ بمعنى «من»، وأصلها في العبرية מִן كما في لغتنا العربية، إلا أن النون إذا وقعت ساكنة بين متحركين في العبرية تسقط ويستعاض عنها بتشديد الحرف التالي لها، ولما كان حرف الهاء من حروف الحلق التي لا تقبل التشديد، فإنه يستعاض عنه بتطويل الحركة السابقة إلى نظيرها العمال، وهي الـ (..) الموجودة معنا.

وكان الأولى بقاء النون مراعاة لقاعدة حرف الجر מִן التي تنص على أنه إذا كانت الكلمة الداخل عليها هذه الحرف معرفة فإن حرف (מִן) يكتب منفصلا عنها مثل מִן - הַבַּיִת «من البيت» والهاء للتعريف مشكلة بتشكيلها الأساسي، وهو الباتح مع تشديد الحرف التالي لها.

و מִדְבָּר «صحراء، بيداء، قفر»، ويقال في النسب إليها מִדְבָּרִי «صحراوي». ومنه قولهم דָּבָר مرعى. وقريب منه في العربية كلمة: «دبر» التي تقال لآخر الأمر، وأصله ما أدبر عنه الإنسان، وتلك طبيعة الصحراء، وحال الإنسان منها.

וְהַלְּבָנוֹן ولبنان.

الواو واو عطف مشكلة بتشكيلها الرئيسي وهو السكون الناقص. والهاء للتعريف לְבָנוֹן: لبنان، وهي مأخوذة من مادة לָבָן أبيض، يقال: סֵפֶר לָבָן كتاب أبيض. وسميت هذه المنطقة العربية بهذا الاسم إما للثلوج التي تتساقط بكثرة على قممها العالية معظم أيام الشتاء، أو لبياض حجارته المتوفرة في جبالها العالية.

נְהַר פְּרָת نهر الفرات.

الكلمة المضافة أصلها נָהָר، لها جمعان נְהָרִים و נְהָרוֹת وفي العربية النهر: مجرى المياه العذب، والنهر: السعة. والضياء لغة في النهر، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾.

פְּרָת فرات، وهو الماء الشديد العذوبة، ويطلق على نهر الفرات المعروف اليوم في العراق، وهو أحد أنهر عدن، كما جاء في سفر التكوين ٢/ ١٤. وقديما كان نهر الفرات الحد الفاصل بين مصر وبلاد أشور وبابل، وكان يفصل بين الشرق والغرب في عهد الفرس، كما كان يعدّ الحد الشرقي للإمبراطورية الرومانية.

הַחִתִּים (الحيثيون) مفرده: حثّي. ويذكر العهد القديم أن الحيثيين من قائمة الأمم الساكنة كنعان قبل دخول العبريين، وهو ذرية حث ثاني أبناء كنعان. وحدث تزاوج بين الحيثيين والعبريين فيما بعد. ومن خلال هذه الفقرة يتضح لنا أنهم كانوا شعبا قويا معروفا، وقد صنفهم العهد القديم في مرتبة واحدة مع المصريين، دليلا على عظمتهم. (٢ ملوك/ ٧/٦).

וְעַד הַיָּם

الواو للعطف مشكلة بالسكون الناقص.

و**עַד** «حتى، نحو، إلى»، ويقابلها في العربية «عتًى» الواردة في قراءة ابن مسعود: «فتمتعوا عتى حين» بمعنى «حتى»، وهي ظاهرة الفخفخة التي تبدل الحاء عينا.

وكلمة **הַיָּם** هاء التعريف مشكلة بالباتح مع تشديد الحرف التالي لها، و**יָם** بحر، نهر، وفي العربية: اليم: البحر.

وقد يطلق على النهر، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾.

وهي من الكلمات الثنائية التي يظهر ثالثها عند الجمع **יַמִּים** بحور.

מְבוֹא - הַשֶּׁמֶשׁ مغرب الشمس

الكلمة الأولى صيغة المصدر الميمي من الفعل الأجوف **בָּא**، بمعنى: «باء، جاء، دخل»، والمستقبل منه **יָבוֹא** والأمر **בֹּא**. وفي العربية: باء إليه أي: رجع إليه. والمباءة والبيئة: المنزل. **מָבוֹא** المصدر المطلق معناه: «مدخل، مجار، تمهيد، مقدمة». وحين تضاف إلى كلمة «الشمس» تقصر القامص تحت الميم إلى سكون ناقص، ويكون معنى هذا المركب الإضافي: الغرب.

גְּבוּלְכֶם حدودكم **גְּבוּל** «حد، نهاية، طرف»، مضاف إلى ضمير المخاطبين (**כֶם**) التي هي (كم) في العربية. وفي العربية: الجبل: اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال... وجبلة: موضع بنجد (لسان العرب مادة ج ب ل).

الفقرة الخامسة:

לֹא - יִתְיַצֵּב אִישׁ לְפָנֶיךָ כֹּל - יְמֵי חַיֶּיךָ כַּאֲשֶׁר הָיִיתִי עִם מֹשֶׁה אֶהְיֶה עִמָּךְ לֹא אַרְפְּךָ וְלֹא אֶעֶזְבֶךָּ.

الترجمة:

لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. وكما كنت مع موسى سأكون معك، لا أهملك ولا أتركك.

التعليل:

יִתְיַצֵּב صيغة المستقبل من وزن **הִתְפַּעֵל** وماضيه **הִתְיַצֵּב** «وقف، تماسك، تصلب». والفعل الثلاثي منه **נָצַב**، ويكثر استخدامه في العبرية مزيدًا نحو **נִצַּב** «انتصب، وقف»، **נִצָּב** «واقف منتصب». وفي العربية: نصبت الخشبة نصبًا: أقمتها، ونصبت الحجر: رفعته علامة.

אִישׁ «رجل، إنس»، والمؤنث منه **אִשָּׁה** تقابل أنثى. وجمع المذكر **אֲנָשִׁים**، وقد يجمع **אִישִׁים** إذا أريد به التعظيم، والجمع المؤنث **נָשִׁים** نساء، وقد يجمع على سبيل الذم **אִשּׁוֹת**. ولعلك تلاحظ المقابلة اللفظية والمعنوية بين الكلمات: فـ **אִישׁ** تقابل «أيس وأنس» العربيتان، و **אִישִׁים** تقابل «أياسين»، جمع «إيسان». و **אֲנָשִׁים** تقابل أناسين، و **נָשִׁים** تقابل نساء، واختارت العربية السين في مقابل الشين العبرية.

יְמֵי חַיֶּיךָ

مضاف ومضاف إليه، فالكلمة الأولى أصلها יָמִים أيام جمع יוֹם يوم، وفي حالة الإضافة تحذف الميم.

والكلمة الثانية أصلها חַיִּים بمعنى حياة، تأتي صيغة جمع المذكر، ولا مفرد منها، وهي مضاف إلى كاف الخطاب.

אַרְפְּךָ صيغة المستقبل من الفعل الناقص רָפָה «ضعف، هان، مصرفة مع المتكلم ومسندة إلى ضمير المخاطب المفعول به. وصيغة المبالغة منه רָפֶה «كسول، ضعيف».

אֶעֶזְבְךָ صيغة المستقبل من الثلاثي المجرد עָזַב أي: «ترك، هجر»، المستقبل الغائب יַעֲזֹב، والصيغة التي معنا مصرفة مع المتكلم، ومسندة إلى كاف المفعولية. وفي العربية: عزب الرجل: لم يكن له أهل، وعزب الشيء عزوبًا: بعد وغاب وخفي. والعزيب: البعيد.

***

الفقرة السادسة

חֲזַק וֶאֱמָץ כִּי - אַתָּה תַּנְחִיל אֶת - הָעָם הַזֶּה אֶת - הָאָרֶץ אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לַאֲבוֹתָם לָתֵת לָהֶם.

الترجمة:

تشدّد وتشجع فإنك أنت تورث هذا الشعب الأرض التي أقسمت لآبـــائهم أن أعطيها لهم.

التحليل:

חֲזַק «تشدد، تقوى»، صيغة أمر من الفعل الثلاثي חָזַק المســتقبل منه مفتوح العين יֶחֱזַק. وفي العربية: «حرق الوتر»: ربطة بشدة الحرق: شدة جذب الرباط والوتر.

וֶאֱמָץ صــيغة الأمــر مــن الفعــل الثلاثــي אָמַץ «أصــبح شجاعًا، تشــجع، تجــرأ»، والمســتقبل منـــه مفتــوح العــين: יֶאֱמַץ والــאַמְצָה «شجاعة، جرأة، شدة، قوة». ويقابله في العربيـــة: أمــض الرجل يأمض- بالضاد- فهو أمض: عزم ولم يبال المعاتبة، بــل عزيمتــه ماضية في قلبه. وكثيرا ما تقابل الضاد العربية بصاد عبرية كما فــي أرض وאֶרֶץ.

תַּנְחִיל «تورث، تمتلك، تحرز».

الماضي منه على وزن הִפְעִיל وهــو הִנְחִיל: «أورث، تــرك إرثا»، والمبني للمجهول منه הָנְחַל «أورث. منح». والمزيد بالتضـــعيف

נחל ورث، قسم أرثا». والماضي الثلاثي المجرد נָחַל ورث، وفي العربية: نحل المرأة: أعطاها مهرها، والنحل: العطية، والنحلة: العطاء، الغرض. وبها فصر قوله تعالى في التنزيل العزيز: ﴿وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.

وهذا الفعل תַנְחִיל كما يتضح خلال هذه الفقرة قد تعدى لمفعولين بنفسه كما تقول في العربية: «منحت الشعب الأرض ١٧٥، فالمفعول الأول سبقه أداة المفعولية אֶת - הָעָם (الشعب). والمفعول الثاني أيضًا سبق بأداة المفعولية أيضًا وهو אֶת - הָאָרֶץ (الأرض)، وكلاهما ليس أصله المبتدأ أو الخبر، كما في المثال العربي السابق ذكره.

נִשְׁבַּעְתִּי أقسمت، حلفت، صيغة الماضي على وزن נִפְעַל مسندة إلى تاء الفاعل الدالة على المتكلم. والثلاثي منه שָׁבַע غير مستخدم في العبرية. ويكثر استخدام المزيد منه كما في הִשְׁתַּבַּע أقسم، הִשְׁבִּיעַ حلف. ويبدو أنها ذات قرابة بالفعل العربي شفع إليه أي: طلب إليه. والشافع: الطالب لغيره، والإبدال بين الباء والفاء شائع في اللغات العربية القديمة.

לַאֲבֹתָם :لأبنائهم.

اللام حرف نسب شكل بالباتح الذي هو الجزء الثاني من الحركة المركبة على الهمزة (אֲ).

אֲבֹתָם مكونة من جزءين: أولهما جمع مؤنث אָבוֹת أباء، وإن

كان مفردًا مذكرا وهو אָב، فهذا كثير في العبرية؛ أسماء مذكرة وتجمع جمع مؤنث، وأقربها שֵׁם «اسم» وجمعها שֵׁמוֹת أسماء.

والآخر ضمير الجر للجمع (هم). وكلمة «أب» في كل اللغات العربية القديمة تطلق على من كان سببا في إيجاد شيء أو إصلاحه. وقد أجازت العربية أن تجمع كلمة «أب» جمعا سالما فيقال: هؤلاء أبونكم. أي آباؤكم، وهو الأبون[1].

לָתֵת: للعطاء اللام مصدرية مشكلة بالقامص. وתֵּת صيغة المصدر المضاف من الثلاثي נָתַן «أعطى»، والمستقبل منه יִתֵּן. ويكثر استعمال المستقبل والمصدر، أما الماضي فيستعمل فيه الفعل יָהַב وهب.

ويلاحظ في المصدر هنا حذف فاء الفعل ولامه النون وتكرار عين الفعل (التاء) بعد اللام المصدرية.

***

---

(١) لسان العرب مادة أ ب و.

الفقرة السابعة:

רַק חֲזַק וֶאֱמַץ מְאֹד לִשְׁמֹר לַעֲשׂוֹת כְּכָל - הַתּוֹרָה אֲשֶׁר צִוְּךָ מֹשֶׁה עַבְדִּי אַל - תָּסוּר מִמֶּנּוּ יָמִין וּשְׂמֹאול לְמַעַן תַּשְׂכִּיל בְּכֹל אֲשֶׁר תֵּלֵךְ.

الترجمة:

إنما تشدد وتشجع جدًا لحفظ الشريعة التي أمرك بها موسى عبـــدي. لا تحد عنها يمينا ولا شمالا لكي تفلح حينما ذهبت.

التحليل:

רַק: أداة استثناء تعني: غير، سوى، عدا، فقط. ومن معانيها أيضـــا: دقيق، نحيف، هزيل، ضعيف.

לִשְׁמֹר: للحفظ. اللام مصدرية شكلت بالحيريق قطان لدخولها على حرف ساكن שְׁמֹר مصدر مضاف الماضي الثلاثي منه שָׁמַר حرس، حفظ.

وفي العربية السمر: الليل وسواده. وسمر الشيء يسمره ســمرا: شـــده وحفظه، ومنه المسار: ما شد به.

הַתּוֹרָה التوراة، ويراه بها الشريعة اليهودية وهذا المعنى جديـــد، أمـــا المعنى اللغوي فهو التعليم والإرشاد فكلمة תּוֹרָה مصدر مأخوذه من الفعل المزيد הוֹרָה بمعنى علم، أرشد، ومنها اشتق اسم الفاعل מוֹרֶה معلم، وكلمة תּוֹרָה حديثا صارت تعني ذات العلم يقـــال תּוֹרַת- הַנֶּפֶשׁ علم النفس.

وقد ورد ذكر التوراة في القرآن ثماني عشرة مرة، وقد حار علماء العربية في اشتقاقها، فكما جاء في لسان العرب، «التوراة عند أبي العباس تفعله، وعند الفارسي فوعلة... وقال أبو إسحاق في التوراة: قال البصريون: توراة أصلها فوعلة، وفوعلة كثير في الكلام... فالأصل عندهم ووراة، ولكن الواو الأولى قلبت تاء».

وفي العربية: (وراه: أعلمه، والعلم: أحد معاني التوراة العبرية).

תָּסוּר تحيد. تميل. صيغة المستقبل من الفعل الأجوف סָר حاد، مال، غادر، انحرف יָסוּר يحيد، يميل وفي العربية: السورة: الحدة، والسورة: البطش.

וּשְׂמֹאול وشمال. الواو عاطفة شكلت بالشوروق لدخولها على ساكن. وשְׂמֹאל شمال، اليد اليسرى وهي ضد יָמִין السابقة عليها، وهذا الذي نجده في العربية يمين وشمال. ولا فرق بينهما سوى أن العبرية تفصل السين وواو المد، في حين تفضل العربية الشين وألف المد.

תַּשְׂכִּיל: صيغة المستقبل على وزن הִפְעִיל أفلح، والماضي הִשְׂכִּיל نجح، افلح وفي العربية: الشاكلة: السجين والطبع ومنه قول الله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته) ويقال: أصاب شاكلة الصواب والـ מַשְׂכִּיל تعني مفكر، متعلم، واسع المعرفة.

תֵּלֵךְ تذهب. صيغة المستقبل من الثلاثي

הָלַךְ ذهب. وتقابل في العربية لفظًا ومعنى هلك، يقال: هلك المـــال: ذهب، والهلاك: المنتجعون الذين ضلوا الطريق. ويلاحظ عند تصريف الفعل العبري في المستقبل حذف الهاء (فاء الفعل) وكذلك الأمر من هذا الفعل לֵךְ اذهب كما أن المصدر المضاف تحذف فاؤه فيقال לֶכֶת، ومـــن الواضـــح أيضًا أن التاء جاءت عوضًا عن المحذوف شأن مصدر الفعل المثال العربي في قولنا (سعة) (عدة).

***

الفقرة الثامنة:

לֹא יָמוּשׁ סֵפֶר - הַתּוֹרָה הַזֶּה מִפִּיךָ וְהָגִיתָ בּוֹ יוֹמָם וָלַיְלָה לְמַעַן תִּשְׁמֹר לַעֲשׂוֹת כְּכָל - הַכָּתוּב בּוֹ כִּי - אָז תַּצְלִיחַ אֶת - דְּרָכֶךָ וְאָז תַּשְׂכִּיל

الترجمة:

لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارًا وليلاً، لكي تحفظه لعمل بكل المكتوبَ فيه، حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح.

التحليل:

יָמוּשׁ صيغة المستقبل من الفعل الأجوف **מָשׁ** بمعنى برح، تحرك، والميم والشين في العربية ثنائي مضاعف يدل كثير منه على الارتفاع، وكثير من الألفاظ الثنائية أضيف إليها حرف العلة في أولها، أو وسطها، أو أخرها للتخلص من تضعيف الحرف الثاني كما في **מוּשׁ יָמוּשׁ**، وفي العربية قاص من قص وقد لجأت اللغتان إلى الفعل الأجوف للتخلص من تشديد عين الفعل، وذلك بالطريقة المألوفة وهو إطالة حركة فاء الفعل، هذه الظاهرة نجدها أحيانا في اللغة الدارسية، وذلك كما في (الحاجي) بدلا من (الحاج).

סֵפֶר سفر، كتاب، رسالة، وهو من الأسماء السيجولية، والجمع **סְפָרִים** كتب، رسائل. وقد وردت كلمة **סֵפֶר** في العهد القديم، ولها دلالات متنوعة على النحو التالي:

١- في سفر الخروج ٢٢/٢٢ وردت بمعنى (كتاب): من أخطأ إلى سوف أمحوه من كتابي (מספרי).

٢- في سفر العدد ٢٢/٥ وردت بمعنى اللوح: ويكتب الكاهن هذه اللعنات في الكتاب، ثم يمحوها في الماء.

٣- في سفر التثنية ١/٣٤ وردت بمعنى الوثيقة: إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ولم تعجبه لأنه وجد بها عيبا وكتب لها وثيقة طلاق وأعطاها إياه وسرحها من بيته.

٤- وفي سفر دانيال ١٧ تدل على الخط: هؤلاء الأولاد الأربعة قد وهبهم الرب علمًا وعقلاً في كل خط وحكمة.

وقد وردت كلمة (سفر) مجموعة من سورة الجمعة في سياق الحديث عن اليهود (مثل الذي حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارًا) أي كتبا. وفي العربية: سفر الكتاب: كتبه. ولكن القرآن الكريم فضل كلمة (الكتاب) على (السفر) للدلالة على التوراة، من ذلك وقول عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا ...﴾ [الأنعام:٩١].

מִפִּיךָ من فيك.

الميم حرف نسب شكل بتشكيله الأساس وهو الحبريق قطان، وتم تشديد الحرف التالي لها عوضا عن النون المحذوفة، وأصلها: מִן والاسم פֶּה بمعنى فم، من الأسماء الخمسة مضافة إلى كاف الخطاب. وهو اسم أحادي المقطع في اللغة العبرية. أما المعجمات العربية فتراه اسما ثلاثيا: «والفم من الإنسان والحيوان أصله فوه بفتحتين، ولهذا يجمع على أفواه مثل: سبب وأسباب، ويثنى على لفظ الواحد فيقال: فمان، وهو من غريب الألفاظ التي لم يطابق مفردها جمعها[1].

---

(١) المصباح المنير مادة ف و ه.

וְהָגִיתָ : وتأمل. وفكر

الواو واو القلب شكلت بالسكون الناقص لدخولها على فعل ماضي مسند إلى ضمير المخاطب، والثلاثي المجرد منه הָגָה أي: نطق، قال، أمعن النظر، فكر. وفي العربية: هجوت القرآن هجوا أي: تعلمته، ويتعدى إلى المفعول الثاني بالتضعيف فيقال: هجّيت الصبي القرآن، وقيل لأعرابي: أتقرأ القرآن؟ فقال والله ما هجوت منه حرفًا[1].

יוֹמָם نهارًا. كلمة יוֹם تقابل في العربية لفظًا ومعنى كلمة (يوم) وإن كانت تطابق تمامًا نطق العامية المصرية بضم الياء.

أما الميم الثانية المسبوقة بالقامص فهي من بقايا الإعراب في اللغة العبرية، وتسمى التمييم في مقابل التنوين في العربية والفتحة قبل الميم بقية من بقايا حالات النصب في العبرية للدلالة على الظرفية، ولذلك ترجمناها هنا بكلمة «نهارًا».

וָלַיְלָה وليلاً

هذه الكلمة تركبت من ثلاثة أجزاء هي:

١- واو العطف المشكلة بالقامص، لدخولها على كلمة منبورة الصدر، أو لعطفها ضدين مثل: זָהָב וָכֶסֶף ذهب وفضة.

٢- לַיִל تقابل كلمة «ليل» في العربية. وأصل هذه الكلمة «ليلى» كما في الآرامية לֵילְיָא، والجمع يرد الأشياء إلى أصولها فكلمة «ليال» في العربية أصلها على وزن فعال فتقال: «ليالي» وفي العبرية جمعها مؤنث לֵילוֹת.

(١) المصباح المنير مادة هـ ج و.

٣- الجزء الأخير (ـָה) من بقايا الإعراب في العبرية، ويفيد هنا معنى الظرفية. وقد تلحق آخر الاسم وتفيد معنى حرف الجر «إلى» مثل:

הָלַכְתִּי הָעִירָה ذهبت إلى المدينة.

ويقابل ذلك في العربية ما نسميه (منصوب على نزع الخافض) ويجب ألا تخلط بين هذه العلامة (ـָ ה) وبين علامة التأنيث الشبيهة بها، فتأمل هاتين الكلمتين.

לַיְלָה (ليلة) الهاء هنا للتأنيث، ولامها الأولى مشكلة بالباتح بعده سكون تام.

לָיְלָה (ليلا) الهاء هنا علامة النصب على الظرفية ولامها الأولى مشكلة بالقامص والسكون الذي بعدها يعد سكونًا ناقصًا في النطق.

הַכָּתוּב المكتوب.

صيغة اسم المفعول المعرف بالهاء المشكلة بالباتح مع تشديد الحرف التالي لها، من الفعل الثلاثي כָּתַב. وسبق أن عرفنا أن اسم المفعول من الفعل الثلاثي السالم يأتي على وزن פָּעוּל.

وقد رأى أحد علماء اللغة المحدثين أن اسم المفعول الثلاثي في العربية أصله فعول، وفي العربية نفسها آثار من هذه الصيغة الأصلية في (رسول وحلوبة وركوب إلخ...) ثم أحست العربية بمعنى الزمن أن الصيغة في حاجة إلى تأكيد، إبقاء عليها ومحافظ على قوتها المعبرة، فأضافوا الميم إليها فأصبحت (مفعول) وتلجأ اللغة لذلك لإصلاح لفظ قد بلي بالاستعمال، أو إنعاش كلمة قد حط عليها الخمول. ولكن أخوات العربية كالعبرية مثلا بقي فيها اسم المفعول الأصلي بدون الميم التي توحي بالإشارة.

القسم الثالث

المكتوبات

المبحث الأول

التعريف بالمكتوبات

هذا هو القسم الثالث من أسفار العهد القديم، وقد أطلق عليه أحيانًا «أسفار الحكمة» وقد استخدم هذا المسمى عند حكماء اليهود للدلالة على أسفار العهد القديم كافة، ثم خصص في مرحلة زمنية متأخرة للدلالة على القسم الثالث من أقسام العهد القديم.

ويضم هذا القسم الأسفار التالية:

תְּהִלִּים	سفر المزامير.
מִשְׁלֵי שְׁלֹמֹה	أمثال سليمان.
אִיּוֹב	أيوب.
שִׁיר הַשִּׁירִים	نشيد الأناشيد.
אֵיכָה	مراثي أرميا.
קוֹהֶלֶת	الجامعة.
אֶסְתֵּר	استير.
דָּנִאֵל	دانيال.
עֶזְרָא	عزرا.
נְחֶמְיָה	نحميا
דִּבְרֵי הַיָּמִים	أخبار الأيام الأول والثاني.

ومن الجدير بالذكر أن مسميات هذه الأسفار استمدت من الكلمة الأولى التي يبدأ بها السفر أحيانا، ونراها في الوقت نفسه تدل على مضمون السفر،

مثل: الأمثال، ونشيد الأناشيد، ولدينا أسفار اعتمدت على المضمون في مسمياتها مثل: المزامير، وأخبار الأيام. والنوع الثالث من هذه الأسفار جاءت تسميته من البطل الرئيسي للسفر، والتي تدل في الوقت نفسه على مضمونه، مثل: أيوب، ودانيال، ونحميا.

أما موضوعات هذه الأسفار فيغلب عليها الطابع الشعري، كما في المزامير، ونشيد الأناشيد. وبعض هذه الأسفار يغلب عليها طابع الحكمة، كما في سفر الأمثال، وسفر أيوب. أما سفر دانيال فهو نموذج أدبي فريد بين أسفار العهد القديم، وصفوه بأدب الرؤى أو الأدب الأبوكاليبي.

كما تتكلم (مراثي إرميا) عن تدمير أورشليم، أولا على يد قوات بابل، ثم على يد القوات الرومانية، وهو نمط أدبي ليس بغريب على الشرق الأدنى القديم. وهذه فقرات من هذا السفر:

١- كيف تجلس وحدها المدينة التي كانت كثيرة السكان؛ كيف صارت كأرملة؟ تلك التي كانت عظيمة بين الأمم..

٢- تبكي في الليل بكاء، ودموعها بين خديها.

ليس لها من يعزيها بين جميع محبيها،

كل أصحابها غدروا بها، صاروا لها أعداء.

٣- نفيت يهودا بسبب المذلة وكثرة العبودية.

هي تسكن بين الأمم، لا تجد راحة.

كل مطارديها أدركوها في مضايق الطريق.

٤- طريق صهيون نائحة؛ لأنه لم يأت أحد إلى العيد.

كل أبوابها خربة، وكهنتها يئنون.

عداراها حزينات، وهي في مرارة.

٥- صار خصومها الرأس، وسعد أعداؤها؛

لأن الرب أحزنها لكثرة ذنوبها.

وينتهي أدب الحكمة بقصيدة «الجامعة» التي تتحدث عن بطلان كل شيء، وعن عبث الدنيا التي تدور بلا نهاية. وهذا السفر متأخر، يظهر فيه التأثير اليوناني، بل إنه قد يبدو اقرب إلى طرق التفكير اليوناني منه إلى طرق التفكير العبري. ولا شك أن هذه المكتوبات شعرية الطابع في الغالب، وقالبها الشعري هو القالب الشرقي المألوف الذي يقوم على التوازي بين الأجزاء المتتابعة.

* * *

المبحث الثاني

بيان موجز ببعض أسفار المكتوبات

١ - سفر المزامير

تسمى هذه المزامير في العبرية باسم (תְּהִלִּים) أي: سفر التسابيح. وتنسب إلى داود مجازا؛ لأن ما نسب إلى داود حقيقة ثلاثة وسبعون مزمورا، وخمسون جهل نسبها، والبقية نسبت إلى مؤلفين آخرين، فجاءت عدة سفر المزامير مائة وخمسين مزمورا.

وتمثل هذه المزامير مجموعة من الأشعار الدينية الملحنة، وغرضها تمجيد الله وشكره، كانت ترنم على صوت المزمار وغيره من الآلات الموسيقية. وفي العبرانية تسمى «كتاب الحمد»، كما سماها المسيح: «كتاب المزامير».

ومن العجيب أن هذه المزامير التي كتبها عبرانيون قبل المسيح بقرون، تستعمل اليوم في عبادة الكنيسة المسيحية، وصارت تناسب جميع الطوائف المسيحية على حد سواء، ونراهم يزعمون أنها وحي من عند الله، وأنها كانت سببا في التأثير في أحاسيس موسى وداود وأساف قديمًا.

وتقسم المزامير حسب متضمناتها إلى ثمانية أقسام:

١- مزامير الحمد والتسابيح: ٨، ١٩، ٢٤، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٩٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٧، ١٣١، ١٤٦، ١٥٠.

٢- مزامير الشكر لأجل المراحم: بالنسبة لأشخاص بذاتهم ٩، ١٨، ٢٢، ٣٠ن وبالنسبة لشعب غسرائيل ٤٦، ٤٨، ٦٥، ٩٨.

٣- مزامير التوبة: ٦، ٢٥، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٣٠، ١٤٣.

٤- مزامير السفر والارتحال لتقديم العبادة، وهي ترنيمات المصاعد ١٣٠-١٣٤.

٥- مزامير تاريخية تذكر معاملة الله المستقيمة والرحيمة مع شعبه ٧٨، ١٠٥، ١٠٦.

٦- مزامير نبوية مؤسسة على وعد الله لـ«داود» ويتبع ٢، ١٦، ٢٣، ٤٠، ٤٥، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٩٧، ١١٠، ١١٨:

٧- مزامير تعليمية: ١، ٥، ٧، ٩- ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٤، ٢٥، ١٩، ١١٩، ٣٩، ٤٩، ٩٠، ٨٢، ١٠١.

٨- مزامير دعاء ضد الخطاة: وأكثرها لـ«داود» ٣٥، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٦٩، ١٠٩، ١٣٧.

وقد استمر تأليف المزامير مدة ألف سنة، من أيام موسى إلى العودة من السبي البابلي، أو حتى بعدها بقليل في أيام عزرا. غير أن اكثرها كتب في أيام داود وسليمان؛ لذلك كثيرا ما أطلق على مجموعها اسم «مزامير داود»، وإن كانت ترجمات العهد القديم حرصت على تسمية هذا السفر باسم «سفر المزامير» على التعميم.

وكلمة «مزمور» العبرية لها معان ثلاثة، هي: النشودة، والمعزوفة، والكلام المقطع المنظوم، أي «المقطوعة». وقد قابل القرآن الكريم هذا المعنى الثالث بكلمة «الزبور»، وهو ما قصده قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾.

ولا علاقة بين كلمة (الزبور) والمعنى الأول والثاني لكلمة (مزمور) العبرية، إلا أن نقول كما يقول العبرانيون إن هذه المزامير- لفظها وألحانها- من صنع من أنشدوها ولحنوها. داود وغيره.

والأصل ما جاء في القرآن الكريم؛ فكلمة (مزمور) هي مأخوذة من الجذر الثلاثي العربي (ز ب ر)، والعبريون كعادتهم أبدلوا الباء العربية ميما، وليس ما ادعاه المستشرقون من أن محمدًا- صلى الله عليه وسلم- سمع مزمور العبرية، فتحور عنده إلى الباء، ظنها من «الزبر» فقال «زبور»، فهذا كلام تافه لا يعتد به؛ لوجود كلتا المادتين في العربية؛ «زمر»، «زبر»، خلافا للعبرية التي ليس فيها إلا «زمر» وحده بالميم[1].

كلمة (الزبور) عربية الأصل، ليس فيها شبهة أعجمية، وليست من العلم الأعجمي الذي يفسره القرآن للعرب. وقد جاءت في القرآن في الآية السابقة الذكر وصفا لوحي الله تعالى على نبيه داود عليه السلام، وهي عبارة عن تسابيح وتهاليل خص الله بها نبيه داود من دون أنبيائه عليهم السلام، قال الله عز وجل: ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وأتينا داود زبورا﴾ [الإسراء/ ٥٥].

***

(١) من إعجاز القرآن ٢/١٥٧.

٢ - سفر الأمثال

يتكون هذا السفر من واحد وثلاثين إصحاحا، تنسب إلى سليمان تجاوزا، ويعود ذلك إلى ورود كلمة سليمان في الجملة الأولى من الإصحاح الأول.

ولقد رأى الدكتور حسن ظاظا - رحمه الله - أن أكبر جزءين في هذا السفر (٢، ٦) ينسبان فعلا إلى سليمان، على حين تبقى الأجزاء الأخرى متعددة المصادر[١].

وقد رأى بعض العلماء المحدثين من نقاد الكتاب المقدس أن سفر الأمثال يعود تسجيله لمرحلة ما بعد السبى ولا يمكن أن يكون لهذا السفر مؤلف واحد؛ لوجود تكرار بين الأمثلة الموجودة، كما تنعدم الرابطة الواحدة الموضوعية في هذا السفر، وتشابه الحكم الموجودة فيه مع ما جاء في المصادر المصرية والآشورية[٢].

وقد اعتقد كثير من الباحثين الغربيين- وتابعهم في ذلك كثير من الباحثين المسلمين- أن سفر الأمثال المنسوب لـ«سليمان، عليه السلام منقول مع تحريفات بسيطة من كتاب (ثلاثون فصلا من الحكمة لـ «أمنموبي» المصري)، ورأوا أن كتاب سفر الأمثال العبري نقل كثيرا مما كتبه أمنموبي بعد تغيير طفيف في الألفاظ، مع بقاء المعنى، كما نقل الكاتب للسفر بعض الحكم المكتوبة على التوابيت المصرية.

وقد عقد العلامة موجو جرسمان (١٩٣٤) مقارنة بين كتاب أمنموبي وكتاب الأمثال المنسوب لسليمان، وانتهى إلى القول بأن أفكار

---

(١) الفكر الديني ص ٥٣.

(٢) بنو إسرائيل: جغرافية الجزر ص ٥٤.

أمنموبي قد سرقت وظهرت في ثوب جديد حسبما تقتضيه الحاجة في سفر الأمثال(١).

أقول: إن بني إسرائيل تأثروا بالأمم الأخرى حولهم، وليست لكل هذه الأمثال مكذوبة أو مأخوذة كلها من المصريين، وإنما هو تشابه بعض الأمثال لدى الأمم على الرغم من الثقافات المتابينة.

ونحن لا شك أن بعض هذه الأمثال أو الحكم هي من صنع نبي الله سليمان عليه السلام؛ فقد شهد له القرآن الكريم بالحكمة، فقال تعالى: ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: داود وسليمان. وقصة المرأتين اللتين ادعت كل واحدة منهما الغلام ولم تكن هناك بينة لأي منهما، فقال سليمان: «نشطر الولد بينكما»، فقالت الأم الحقيقة «لا تفعل ذلك وأعطوه لها»، ووافقت الأخرى، فعلم سليمان (الحكيم) من تكون الأم؟ ومن هي المدعية؟ ثم أقرت بذلك المدعية: كما قص القرآن الكريم جانبا من حكمة سليمان وحصافة رأيه في قصته مع بلقيس ملكة سبأ، في سورة النمل.

***

---

(١) الله والأنبياء في العهد القديم ص ٤٥٦ وما بعدها.

٣ - سفر الجامعة

السفر الحادي والعشرون من العهد القديم، وعرف باسم «سفر الجامعة» في الترجمة السبعينية، وهي ترجمة الكلمة العبرية (קוֹהֶלֶת) التي معناها: «من يجلس في محفل، أو يتكلم في مجتمع أو كنيسة». والاسم (الجامعة) رآه العلماء أنه يعبر عن سليمان بن داود الملك في أورشليم، وقد فاق غيره في الحكمة والغنى:

وقيل إن سليمان كتب هذا السفر في شيخوخته، وفيه يلقي درسا عظيمًا من حياته، يعبر فيه عن نظراته إلى الحياة التي اختبرها وهو ملك، ويشير من واقع خبرته إلى أن كل شيء باطل.

وهذا غير صحيح لدينا؛ فالمعروف أن سليمان مات ملكا، ولا يقول عن نفسه «أنا الجامعة كنت ملكًا على أورشليم».

ويمثل هذا السفر بشكله وموضوعه ما نسميه «شعر الحكمة»؛ فهو السفر الثاني الذي ينسب لـ «سليمان» عليه السلام، وهو يتميز بأسلوب أدبي قوي، ولكنه يشير إلى حوادث وعادات وأقوال يصعب فهمها ومعرفتها، ومفرداته فيها شيء من الغموض، وفيه من المتناقضات ما يجعل القارئ لا يقف على هوية كاتب السفر.

ويتركب هذا السفر من اثني عشر إصحاحا، تعكس موقفا سلبيا من الحياة الإنسانية؛ فالحياة باطلة وعبث فالسفر يبتدئ هكذا: «باطل الأباطيل، الكل باطل، ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذي يتعبه الشمس؟....» [ص/ ٢-٣].

يضم هذا السفر مجموعة من التأملات يقوم فيها القهل- ابن داود - بدور المتشكك، ويعلق فيها رأيه بعدم إمكانية التعرف على قوانين الظواهر

انطبيعية، وبعدم انتفاع الإنسان من عمله. هذا القهل نراه قلقا حائرا، لا يقبل الظلم، ولكنه يرى النهاية واحدة للبار والشرير؛ كلاهمـا يمـوت ويواريـه التراب، ويصبح هو ترابًا.

فمن أراد أن يعرف فلسفة البلاد الشيوعية فليقرأ سفر الجامعـة، ومـن أراد أن يعرف فلسفة اليهود الذين يحكمون العالم، والذين جعلوا معظم الناس في الغرب والشرق يسيرون على منهجهم في التفكير وضلالتهم فليقرأ سـفر الجامعة، ومن أراد أن يعرف مصادر الفكر الحديث... فكر كامي، وسـارتر وهمنجواي فليقرأ سفر الجامعة؛ فإنه مصدر إلهام لكل هؤلاء بما فيهم إيليا أبو ماضي، وبعض محاولات المازني حين تقلدهم[١].

***

(١) الله والأنبياء في العهد القديم ص ٤٧٣

٤ - سفر نشيد الإنشاد

السفر الثالث من أسفار العهد القديم المنسوب لـ«سليمان» عليه السلام يتكون من ثمانية إصحاحات، عبارة عن قصائد غزل يتغنى بها اليهود في أعيادهم وكنائسهم وبيعهم.

وينسب هذا السفر لـ«سليمان» لكثرة ورود اسمه فيه، وسمي بـ نشيد الأناشيد שִׁיר הַשִּׁירִים لأنها أول كلمة بدأ بها السفر.

والحق أن هذا السفر لا يمت صلة لـ«سليمان» عليه السلام، فقد ثبت أنه كتب بعد عصره بزمن بعيد، ويرجع جمع هذا السفر إلى القرن الثالث قبل الميلاد، أضف إلى هذا أن السفر من أوله إلى أخره هو غزل من المرأة بحبيبها، وغزل خشن من الرجل بفتاته.

إن هذا السفر يتناول موضوعا غراميا، وليس رمزيًا كما اعتقد أحبار اليهود الذين وصفوه بأنه غزل روحاني بين يهوه وبني إسرائيل؛ فالسفر ليست به حقائق دينية، بل لم يرد فيه اسم الله، وليست فيه ما يدل على العبادة، وتنقصه الاهتمامات الأخلاقية والاجتماعية، فهل يستحق بعد هذا أن يصنف ضمن أسفار الكتاب المقدس لديهم؟

***

المبحث الثالث

سفر أيوب تراث عربي قديم

١ - تفسير اسم איוב «أيوب»

تعددت أراء العلماء واختلفت مذاهبهم حول اشتقاق كلمة איוב «أيوب» وهذا بيان موجز لهذه الأراء.

أ- أيوب. اسم عبري، لا يعرف معناه على وجه التحقيق، يقول جزينيوس- إن معناه غير معروف، وقد يكون اسم مفعول من الفعل אָיַב بمعنى عادي أي. المعادي.

ب- איוב العبرية تعني المضهود المضطهد، وقد رأوا أن الشيطان- وهو العدو- قد أنزل بأيوب عذاباته؛ فهو المضطهد (من عدوه)، أي. من الشيطان.

ج- איוב العبرية معناها الضرير المضرور الذي ويب، أي شدد الويب عليه. وفعله. אָיַב أي «كره، بغض»، والـ אֵיבָה «كراهية، بغض، عداء».

د- ذهب بعض المفسرين إلى أن «أيوب» رجل عربي، مشتق من الأوب والتوب، فهو التائب الآيب، على المبالغة، وقد فسر اسم أيوب في الآية الكريمة. (نعم العبد إنه أواب).

بقيت مسألة منعه من الصرف، ويبدو لنا أن السبب في ذلك أن كثيرًا من كلمات العربية قد ضاعت منا قبل الإسلام، وجاءتنا هذه الكلمة مستخدمة في اللغة العبرية مع أسماء الأنبياء الآخرين فعوملت معاملتهم، ومنعت من الصرف.

ويترجح لدينا الرأي الأخير، وهو أن «أيوب» كلمة عربية صرف، دلت على نبي من أنبياء الله عليهم السلام. والعربية التي نعنيها هنا هي العربيـــة الأم التي هي أقدم من أسفار العهد القديم، وهذه بعض الأدلة التي تؤكد ذلك:

١- وجود الأصل الاشتقاقي في اللغة العربية لكلمة «أيوب» أب يؤوب أوبا. رجع. وباء إلى الله. رجع عن ذنبه وتاب. وفلان أواه أواب. رجاع إلى التوبة. في حين أن العبرية أماتت هذا الجذر، واستعاضت عنه بمقلوبـــه العربي «باء- يبوء»، وعلى هذا فليس «أيوب» عبرانيا، وإنمـــا أصلـــه عربي قديم.

٢- عدم التعرض لنسبته في سفرَ «أيوب»، والاقتصار على أنه من (عوص) الذين هم من العرب العاربة، وهذا اسم بلد عربي يقع في شمال الجزيرة العربية.

٣- الجزء الكبير من ثروة أيوب يتمثل في الجمال، وهي محرم أكلهـــا فـــي الديانة اليهودية ولم يعرف اليهودي الجمل كوسيلة للسفر إلا في الأندلس بعد احتكاكه بالمسلم العربي.

٤- أصحاب أيوب الذين عاش بينهم تبدو أسماؤهم عربيـــة، وهـــم أليفـــاز التيماني- وتيمان العبرية هي اليمن- وبلد الشوحى، وصوفر النعماني.

٥- القيم الاجتماعية التي كان عليها أيوب، ومنها الكرم، والمروءة، والشهامة وهي قيم عربية خالصة.

٦- شاع في السفر كلمات مترادفة، وتلك من سمات العربية التي تميزت بها على سائر اللغات.

٧- وجود علامة جمع المذكر السالم العربية (ـــ ים) في كلمات عبريـــة في هذا السفر، وهذا من الركام الذي بقي من العربية القديمة التي هـــي أصل العبرية.

٨- لدينا شهادة بعض المستشرقين التي تؤكد لدينا الأثر العربي في سفر ايوب، من هؤلاء (فرانسيس أندرسن) الذي يقول. «لوحظ أن هناك قدرا كبيرا من التشابه بين سفر أيوب والكتابات الأخرى في العالم القديم، وبخاصة في أدب الحكمة في بلاد ما بين النهرين ومصر[١]».

وفي العصور الحديثة أكد (جلوم) في كتابه «أن اللغة العربية هي أساس السفر»، ودل على ذلك بكثرة الكلمات العبرية والعربية التي لها أصل واحد[٢].

ونحن نؤمن بأن أيوب عليه السلام نبي بنص القرآن الكريم على خلاف قول اليهود فيه، فقد ورد اسمه في لفيف من الأنبياء ﴿... وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ...﴾ [النساء: ١٦٣].

وفي سورة الأنعام ختم حديث الأنبياء، ومنهم أيوب، بقول الله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ...﴾ [الأنعام: ٨٩].

* * *

---

(١) تفسير الحديث للعهد القديم. أيوب ص ٢١.

(٢) السابق نفسه ص ٥٩.

٢ - مضمون السفر

يتناول سفر أيوب قصة رجل صالح يقع فريسة لمتاعب من كل جانب، يجرد من ثروته، ثم يفقد عائلته، وأخيرا تخلت عنه صحته. وهو لا يعلم لماذا فعل الله معه ذلك؟

ويحكي السفر عن الصراع القائم بين الشيطان و«أيوب» ومحاولة الرب أن يثبت للشيطان قوة إيمان أيوب، ووجود أصدقاء لأيوب مهمتهم التعزية لأيوب على بلواه.

وفي النهاية يعلن الله أن «أيوب» رجل مستقيم، ويرد له ثروته وسعادته.

وهذا السفر مليء بالقضايا الفلسفية؛ كان يتحدث عن أسباب وجود الشر في الحياة الإنسانية، ودور الشيطان في شقاء الإنسان، كما تحدث السفر عن العلاقة بين البشر والله، وعالجها معالجة لاهوتية قوية.

ومن المعلوم أن «أيوب» ليس بنبي عند بني إسرائيل كما جاء في السفر، فهو رجل عاش في أرض عوض، كان يتقي الله، ويحيد عن الشر، وله من الأولاد سبعة بنين وثلاث بنات، وثروته عبارة عن سبعة آلاف من الغنم، وثلاثة آلاف جمل، وخمسمائة فدان بقر، وخمس أتان، وخدم كثير جدا، وهو أعظم بني المشرق.

هذا ما ركز عليه السفر في بدايته. (١/١-٣). ولكن سرعان ما جاءت أكاذيب اليهود وغلظتهم فصوروا أيوب على أنه كافر وأصحاب يردونه إلى ثباته وإلى إيمانه، ولكن هيهات، فالأحبار الذين صنفوا هذا السفر مصرون على تلويث صورة أيوب، كما لوثوا صورة الأنبياء من قبل يقول أيوب لصاحبه: «حتى متى أصبر؟ وإذا ضطجعت أقول: متى أقوم؟ الليل يطول

وأشبع قلقا حتى الصبح، ليس لحمي الدود مع مدر التـراب....» ويستمر كاتب هذا السفر في هرائه وكفره. وجحوده، ويتحدث على لسان أيوب: «أين العدل؟ أين الرب؟ لماذا يعطي الأشرار ويمنع الأخيار؟ لماذا يقف مع المتمردين على النور، ويسمح للقاتل أن يقتل المسكين والفقير؟ أين ذهبت عينه عندما يكون المجرم كاللص يأخذ مال الفقير واليتيم...» وهذا غيره نتيجة حتمية ومنطقية لعدم الإيمان بالبعث والنشور والجزاء والحساب.

وبعد هذا كله يدعي كاتب السفر أن أيوب عاد إلى رشده، ورفع الرب وجه أيوب، ورد الله إليه ما فقده من مال وعائلته وصحته، وبارك الرب أخرة أيوب أكثر من أولاها، وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة، ورأى بنيه وبني بنيه إلى أربعة أجيال. ثم مات أيوب شيخا وشبعان أياما.

والحق أن «أيوب» نبي الله، من ذرية إبراهيم عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

قال العلماء. الضمير في (ذريته) يعود إلى إبراهيم، وقال بعضهم. بل إلى نوح، لأنه أقرب مذكور.

وسياق الآية يرجح أن أيوب عليه السلام من بني إسرائيل، شأنه شأن داود وسليمان ومن جاء من الأسباط، وأبناء يعقوب في سياق الآية.

***

٣ - سفر أيوب نتاج عدد من الكتاب المتعاقبين

عدد الآراء التي قيلت حول وحدة السفر وتكامله فاقت الحصر، وأحاول هنا أن أقدم مجمل النتائج التي تم التوصل إليها من هذه الآراء.

أ- أصل السفر عبارة عن قصة فلكلورية (شعبية) قديمة عن رجل دخل التجربة وصافه سوء الحظ، ولكنه احتفظ بإيمانه وكافأه الله. ويفترضون أن الحوار الأصلي الشعبي الذي كان موجودا في المقدمة والخاتمة قد استعيض عنه بالجزء الأكبر من الشعر الذي يشكل السفر الحالي. وقالوا أيضا: إن دور الشيطان ورد دورًا ثانويًا أساسًا؛ لأن فكرة وجوده قيل إنها أدخلت مؤخرا في الفكر الإسرائيلي، حتى إنه لم يكن موجودا في أصل القصة.

ب- كثير من النقاد ذكروا أن الحوار كله بين أيوب وأصحابه الثلاثة يمثل وحدة متكاملة قائمة بذاتها، موجودة في متن الإصحاحات من (٣-١٣)، وبعضهم زاد من الإصحاحات فاعتقد أن العمل المتكامل في السفر من (١-٣١).

ج- رأى ثالث يرى أن الحوار الأصلي انتهى في (٣١-٤٠) وافترض وجود نسخة أخرى للسفر أضيف إليها أحاديث يهوه نفسه حتى يستبعد الإيحاء، بأن الله صامت في السفر كله. وجاءت أحاديث يهوه، وهي تحوي التقرير النهائي للموضوع. ويظهر لنا التشابه الواضح بين الحديث المزدوج بين الله وأيوب وبين المقابلة المزدوجة بين الله والشيطان في البداية. وذلك يدعم لدينا أنها دخيلة على السفر؛ ولذا رفضها بعض النقاد لأسباب لاهوتية ولغوية تتعلق بالأسلوب والتكوين.

د- ظهر خلاف كبير بين العلماء حول صحة السفر من الناحية الأدبية

والأسلوبية: فبعضهم رأى أن شعر أيوب (٣١-٣٧) هو أدنى درجة من باقي السفر، وإسهاب الحديث الأول في (٣٢/٧- ٢٢) مصدر شكوى مشتركة، في حين آن أخرين وجدوا في النص الفضفاض المطول التشخيص النفس لهذا الكاتب الذي أجاد في الكتابة، ورأوا أن الأسلوب المختلف لأحاديث اليهود لا تعد دليلا على وجود كاتب آخر للسفر.

و- ويعتقد بعض الدارسين أن الملامح اللغوية لأحاديث اليهو تؤكد أنها دخيلة على السفر، ففيها كثير من المفردات الآرامية أكثر من أي جزء آخر، وهذا يوحي بتاريخ متأخر لكتابته، واندهش بعض الدارسين من كثرة الاقتباسات في هذا الجزء المأخوذة من الإصحاحات السابقة في السفر (٣-٣١) والعودة إليها بالإشارة إلى ما قاله الآخرون، ولا نجد ذلك في باقي السفر؛ ولذا قال العلماء: إن اعتماد أحاديث اليهو على ما ورد في الحوار الآخر يؤكد لدينها أنها كتبت في زمن لاحق دون باقي السفر، وجاءت رد فعل لماضي الإصحاحات الأولى في هذا السفر.

و- ظل سفر ايوب لمدة مئات من السنين بنسخ باليد، وهذا مما عرضه لحدوث تغييرات على ايدي النساخ، وقد شك بعض النقاد في بعض الفقرات، ورأوا أنها ليست في موضعها الأصلي، وقد حاولت بعض الترجمات الحديثة ردها إلى موضعها الأصلية، فعلى سبيل المثال يرى هؤلاء أن ما جاء في (٣١/٣٥/٣٧) هو أفضل نهاية لحديث أيوب مما جاء في (٣١/٣٨/٤٠).

ز- من المستغرب أننا نجد السفر متجردا تماما من الإشارة لأي من المؤسسات المعروفة في إسرائيل كالملك والهيكل والأنبياء، وهذا مما حدا ببعض النقاد إلى أن يقولوا: إن أيوب أصحابه ليسوا إسرائيليين، ولذا فكل هذه الخلفية القومية قد تعمد الكاتب إخفاءها ليعطي السفر المكتوب أنطباعًا محايدا، بل عالميا في عالم أسمي.

٤ - لغة سفر أيوب

هناك أربعة جهات رئيسية تفسر اللغة التي دون بها سفر أيوب، ونعرض لها في إيجاز ثم لنا تعليق عليها.

أولا: سفر «أيوب» كتب باللغة العبرية الأصلية. ولكنهم لا يحددون إطار هذه اللغة العبرية الأصلية خاصة وأن السفر يحوي حوالي مائة كلمة غير موجودة بأي مكان آخر في العهد القديم، بالإضافة إلى أن سفر أيوب مختلف في لغته عن مفردات العبرية الرسمية من ناحية الكلمات العادية، وأيضا مختلف في قواعد اللغة في شكل الكلمات.

ثانيًا: سفر أيوب خليط عجيب من كل أنواع الأدب الموجود في العهد القديم، وقالوا. هناك تشابه بين لغة سفر «أيوب» واللغة المستخدمة في سرد القصص الإسرائيلية القديمة. ويبدو أن كاتب السفر تعمد تقليد الأسلوب القديم، فالأسلوب الشعري في هذا السفر ليس من نفس النوع المستخدم في سفر المزامير، ويقترب الأسلوب الشعري من التقليد الكنعاني، والأشياء التي لها أصل كنعاني في سفر أيوب هي من بقايا الأساليب القديمة، مما يؤكد صحة قدم السفر.

ثالثا: لغة سفر أيوب هي من قبيل المشترك السامي القديم الوارد في أكثر اللغات السامية. ومن ذلك جمع المذكر بالياء والنون بدلا من الياء والميم العبرية. وكما قيل: (إن للسفر نصيب الأسد من المفردات الكنعانية) وهي مقولة صحيحة على حد ما للتزاوج الذي وقع بين الأدب الكنعاني والأدب الإسرائيلي منذ وقت مبكر وكذلك التأثير الفينيقي في وقت متأخر، والمفردات الآرامية الواضحة، كما أن مكان أيوب، وهو أرض (عوص) جعل إمكانية التأثير العربي أمر قائم بشدة.

وأضاف بعض العلماء فقالوا: إن اللغة العبرية نفسها خليط من عدة لغات. وهذا الموضوع محل حوار ساخن، ومن الصعوبة أن نصعد قضية لغة سفر أيوب وننسبها إلى هذه المشكلة الأكبر.

رابعا: سفر «أيوب» ترجمة غير كاملة من لغة إلى أخرى، قد تكون العربية أو الآرامية.

وفكرة أن سفر أيوب قد كتب أولا بالعربية، قد عبر عنها قديما ابن عزرا ثم جان جاك روسو بعد ذلك، وكان الأخير متميزا لأنه لم يستطع أن يصدق بأن اليهود قادرون على إنتاج أي شيء بمثل هذه الروعة. وفي العصور الحديثة هناك كتاب (جلوم) الذي أكد فيه أن اللغة العربية هي أساس السفر، ومما يؤكد ذلك كثرة وجود كلمات عبرية وعربية لها نفس الأصل[1].

ويمكن أن نظهر كثيرا من الأسماء العربية الواردة في هذا السفر، ولدينا قوائم كلمات عربية وردت بلفظها ومعناها في فقرات مترجمة هنا للعبرية، كما أن كثيرا من النصوص في سفر أيوب تمثل مشكلة مستعصية الفهم، من ذلك تحليل هجاء الكلمات أحيانا، ومعنى الكلمات النادرة الاستخدام في العهد القديم وهي متوفرة بكثرة في السفر، وبعض التراكيب النحوية تحتاج إلى وقفة تأمل، فمثلها لا نجده إلا في العربية.

وعلى آية حال فهذا السفر يحتاج إلى عدد من البحوث اللغوية التي تسهم في بيان الأثر العربي الواضح في هذا السفر، وتفسير بعض الأسرار المتعلقة باللغة والنص. ولسنا ممن يقول إن الإسرائيليين لم يخترعوا شيئا من أنفسهم، ولكنهم استعاروا كل شيء تماما، كما استعاروا الحروف الهجائية من

---

(١) التفسير الحديث للكتاب المقدس. أيوب ص ٥٩.

جار أو أكثر من جيرانهم، ولذا فإن أيوب ينظر إليه من هذه الزاوية ككتاب عالمي أو مجموعة متناثرة من أدب الحكمة جمعها إسرائيلي محب للكتب من مكتبات الشعوب الأخرى[١].

إن دراسة سفر أيوب دراسة لغوية سوف تبين لنا إلى أي مدى من التراث العربي القديم الذي لم يصل إلينا، وإن كان امتداده المدون لدينا بعد مجيء الإسلام يؤكد هذه الأصالة.

* * *

---

(١) التفسير الحديث للكتاب المقدس ص ٢٢.

المبحث الرابع

أولا: دراسة تحليلية للفقرات الخمس الأولى من الإصحاح الأول في سفر أيوب

الفقرة الأولى:

אִישׁ הָיָה בְאֶרֶץ - עוּץ אִיּוֹב שְׁמוֹ וְהָיָה הָאִישׁ הַהוּא תָּם וְיָשָׁר וִירֵא אֱלֹהִים וְסָר מֵרָע.

الترجمة:

كان رجل في أرض عوص اسمه أيوب، وكان هـذا الرجـل كـاملا ومستقيما، يتقي الله، ويحيد عن الشر.

التحليل:

אִישׁ مفرد مذكر، دل على جنس الذكور من الإنسان. وأصل هذه الكلمة אֱנֹשׁ والتي يقابلها في العربية كلمة «إنس» حيث إن السين العربية كثيرًا ما تقابلها الشين العبرية، كما في: שֶׁמֶשׁ شمس ونتيجة للتطور اللغوي فقد أبدلت النون ياء.

ومعلوم أن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها، لذلك تظهر النون في الجمع المذكر אֲנָשִׁים ويقابله في العربية جمع إنسان: أناسي، والـواردة فـي القرآن الكريم: {وأناسي كثيرا} والمفـرد المؤنـث אִשָּׁה وتقابلهـا فـي العربية: «أنثى».

وهذا ملخص للآراء التي قابلت هذه الكلمة:

١- فالياء أصلية، والمادة אִישׁ ومعناها يفيد القوة.

٢- الياء مبدلة عن الشين تفاديا للإدغام، والمادة الأصلية هي אִשְׁשׁ وهي تفيد معنى القوة أيضا.

٣- الأصل אֱנָשׁ ويؤيد هذا الرأي أن النون تظهر في جمع المذكر وجمع المؤنث، ولها مقابل في العربية كلمة أنس وجمع المؤنث נָשִׁים نساء. وكل هذا يدل على أن النون الواردة في لفظ (إنسان) أصلية، والذي أبدل منها الياء في العبرية.

בְּאֶרֶץ - עוּץ = في أرض عوص.

هذه إحدى صور الإضافة وقد سبقها حرف النسب الياء المشكل بالسكون الناقص، أما المضاف فهو كلمة אֶרֶץ التي يقابلها لفظا ومعنى كلمة «أرض» وغالبا ما نجد الضاد العربية تتحول إلى صاد عبرية كما هو الحال هنا.

أما المضاف إليه فهو كلمة עוּץ والأصل فيها أنها اسم ابن أرام وحفيد سام بن نوح. وإليه تنتسب قبيلة الآراميين. وسميت الأرض التي أقام فيها أيوب بأرض عوص، وفيها أغار عليه السبيئون والكلدانيون. ويعتقد أن ارض عوص بين دمشق وأدوم في الصحراء السورية. وهناك من يعتقد أنها شرق الأردن.

والفعل الثلاثي الأجوف עָץ وأصله עוּץ يعني: نصح، أدلى بمشورة، وذلك من طبائع القائد والحكيم في مكانه.

שְׁמוֹ = اسمه:

الكلمة جذرها ثنائي في العبرية وسائر أخواتها، ومنهم العربية فالأصل قبل الإضافة שֵׁם ويقابلها لفظا ومعنى كلمة (اسم) والأصل السين والميم،

أما الهمزة في كلمة «اسم» فهي همزة الوصل، جيء بها للتوصل إلى النطق بالساكن، وهذه الثنائية ليست قليلة في الأصول اللغوية، وإنما كثيرة في اللغة العربية وشقيقاتها منها كلمة «أب» «أم» «يد» «عم»... الخ وهذا يريحنا من خلاف البصريين والكوفيين، حول الأصل هل هو (سمو) كما قال البصريون أم (وسم) كما قال الكوفيون؟ وليس لدينا تعويض عن الفاء بهمزة الوصل، كما قالوا، وهذا الاسم שֵׁם أضيف إلى ضمير الغائب للمفرد المذكر وهوֹ.

والجملة الاسمية في اللغات السامية لم تكن تشتمل على معنى الزمن ويبدو أن وجود رابط بين المبتدأ وخبره هنا قد جاء في مرحلة زمنية معينة، وهذا الربط هنا هو الفعل المساعد הָיָה (كان) ويؤتي به لتخصيص الزمن بدقة شديدة، وعناصر هذه الجملة الاسمية نراها على النحو التالي.

- المبتدأ אִישׁ وإن كان نكرة إلا أن المسوغ لذلك الابتداء بالنكرة هو الوصف بالجار والمجرور.

- الفعل المساعد (الرابط) הָיָה.

בְּאֶרֶץ - עוּץ = في ارض عوص، هذا الوصف لكلمة رجل هو المسوغ للابتداء بالنكرة، وهو وصف أفاد التخصيص لأيوب بحيث حين يذكر أرض عوص، يذكر معها أيوب.

- الخبر جملة اسمية هي אִיּוֹב שְׁמוֹ اسمه أيوب والرابط بين الخبر والمبتدأ ضمير الغائب الذي يعود على אִישׁ المبتدأ الموصوف. ومن المعلوم في اللغة العبرية أنه ليست هناك قاعدة ثابتة تحدد ترتيب أجزاء الجملة، ولكن غالبا ما يتحدد ترتيب هذه الأجزاء وفق ضرورة التأكيد، فالجزء المؤكد يسبق الجزء الأقل تأكيدا، ولا شك هنا في أن شخصية أيوب هي الأهم عندهم، وأنه رجل عاش في أرض عوص.

הָאִישׁ הַהוּא ذلك الرجل:

المشار إليه هنا معرف بالهاء المشكلة بالقامص لدخولها على الهمزة التي هي حرف حلقي: ومن المعلوم أنه إذا كان المشار إليه معرفا فإن المشار إليه يذكر أولا، ثم تضع بعده اسم الإشارة معرفا بالهاء، والهاء هنا شكلت بالباتح مع عدم تشديد ما بعدها لدخولها على حرف حلقي هو الهاء.

وكلمة **הוּא** ضمير الغائب المنفصل (هو)، ولكن اللغة العبرية حين تسبقه بهاء التعريف يصير اسم إشارة للبعيد، ويشبه هذا ما في العربية حين تقول: ما هو الرجل، ما هو الرجال.

תָּם וְיָשָׁר تام، مستقيم.

الكلمة الأولى **תָּם** تقابل لفظا ومعنى كلمة (تام)، والفعل الثلاثي **תָּם** تم، اكتمل: والأصل ثلاثي **תָּמַם** ولكن اللغة العبرية ليست لغة إعراب، ونلجأ إلى تسكين أواخر الكلمات، فتبدو الكلمة وكأنها مكونة من حرفين.

וְיָשָׁר: الواو للعطف مشكلة بتشكيلها الأساس وهو السكون الناقص:

יָשָׁר تعني مستقيم، عادل، قائم، شريف: وهي من مادة الفعل الثلاثي **יָשַׁר** أي عمل، طاب، حسن، سار باستقامة، كان مستقيما: ومن هذه المادة **יֹשֶׁר** استقامة، عدل، شرف. وفي العربية: اليسر ضد العسر ومنه: «الدين يسر» أي سهل، سمح، قليل التشدد.

וִירֵא: ويتقي، يخاف:

الواو للقلب دخلت على الفعل الماضي فحولت معناه إلى المستقبل وشكلت تشكيل واو العطف وهو الحيريق قطان، لأن الحرف الأول من

الكلمة الداخلة عليها ياء ساكنة، وحذف سكون الياء فصارت هذه الياء امتدادًا للكسر السابق عليها: وتسمى واو القلب، ويطلق عليها أحيانا «واو التوالي»، لأنها تجعل أزمنة الأفعال الداخلة عليها متوالية، ويكثر استخدام هذه الواو في العبرية القديمة وبخاصة نصوص العهد القديم.

أما كلمة יָרֵא خشي، خاف، اتقى، والمستقبل منه بياءين יִירָא واسم الفاعل كصورة الفعل الماضي منه יָרֵא خائف، والمصدر יִרְאָה خوف، خشية: وفي العربية: واراه التراب: ستره، وتوارى: استخفى واستتر:

וְסָר מֵרָע ويحيد عن الشر:

الواو للقلب، ودخلت هنا أيضا على الفعل الماضي فشكلت بالسكون الناقص الذي هو تشكيل واو العطف نفسها: وكلمة סָר تعنى فعل ماض أجوف، يعني: انحرف، حاد، غادر، وفرق كبير بين الفعلين סָר، שָׂרַר فالثاني بمعنى حكم، ملك والاسم منه שַׂר تعني رئيس، وزير. وفي العربية: سورة الخمر وغيرها وسوارها: حدتها.

מֵרָע مكونة من حرف الجر מִן والذي حذفت نونه ولم يعوض عنها بتشديد الحرف التالي لها لكونه الراء، وعوض بدلا من ذلك بإطالة الحركة السابقة من حيريق قطان إلى صيريه وكلمة רַע تعني شر، سوء، ضرر. وفي العربية: الرعرعة: اضطراب الماء الصافي على وجه الأرض: والرعاع: السفلة من الناس: الواحد: الرعاعة:

هذه الجملة الثانية تمثل ظاهرة «التوازي» بين الجمل التي عرفت بها

السامية الأولى بمعنى أن الجمل تأتي قصيرة، وترتبط الجملة الأخرى عن طريق الواو، فهذه الجمل القصيرة تتوازي بجانب الأخرى:

- **הָאִישׁ הַהוּא תָּם** = هذا الرجل كامل.
- **הָאִישׁ הַהוּא יָשָׁר** = هذا الرجل مستقيم.
- **הָאִישׁ הַהוּא יְרֵא אֱלֹהִים** = هذا الرجل خاف الله.
- **הָאִישׁ הַהוּא סָר מֵרָע** = هذا الرجل حاد عن الشر.

ويلاحظ مما سبق أن معاني الجمل المتوازية- على النحو الذي ذكرناه- مقسمة، ومباشرة، وسريعة التلقي. ومن أغراض هذه الجمل الإبلاغ الموجز الدقيق المؤثر، وكان ذلك موجودا بقوة قبل أن تعرف اللغة القديمة شيئا من الحضارة الراقية والمعقدة التي واكبها استخدام الجمل الطويلة المعقدة، وبوجود الاستثناء والقصر في العربية وغيرها.

***

الفقرة الثانية:

וַיִּוָּלְדוּ לוֹ שִׁבְעָה בָנִים וְשָׁלוֹשׁ בָּנוֹת

الترجمة:

وولد له سبعة بنين وثلاث بنات.

التحليل:

וַיִּוָּלְדוּ مكونة من ثلاثة أجزاء هي:

- واو القلب المشكلة بالباتح مع تشديد الحرف التالي لها:

- صيغة المستقبل من وزن נִפְעַל المبني للمجهول، والماضي هو נוֹלַד ولد: والملاحظ هنا أن الثلاثي أصله ياء יָלַד التي تقابل ولد في العربيــة، ومما يدل على أن الواو هي الأصل عودتها إلى الصيغة المبنيــة للمجهــول هنا، وعند إسناد الفعل إلى الأوزان المزيدة. والقاعدة هي أن وزن נִפְעַל في الماضي واسم الفاعل من יָלַד تتحول فيه الياء إلى واو (حولام جادول) יָלַד נוֹלַד נוֹלֶדֶת وفي المستقبل والأمر تتحول الياء إلى واو أصلية، ويكون التصريف كالأفعال السالمة תִוָּלֵד إلخ. ولــدينا مطابقــة الفعــل والفاعل، حيث ذكر ما يدل على جمع المذكر وهو الضمير (ו) علـــى لغــة (أكلوني البراغيث) وهذه تمثل الصورة الأقدم في العربيــة، ولكنهــا هــي الصورة الشائعة في اللغة العبرية القديمة:

שִׁבְעָה בָנִים سبعة بنين: من المعلوم أن العدد من ثلاثــة إلـــى عشرة على عكس المعدود: فيذكر إذا كان المعدود مؤنثًا، ويؤنـــث إذا كـــان المعدود مذكرًا: وكلمة שִׁבְעָה سبعة مؤنثة؛ لأن المعدود مــذكر وهــو

בָּנִים أبناء: والعكس صحيح فنقول: שֶׁבַע בָּנוֹת = سبع بنات، وجاء معنا في هذه الفقرة שָׁלוֹשׁ בָּנוֹת ثلاث بنات: ويرمز العدد سبعة في الكتاب المقدس إلى التمام والكمال فعدد أيام الأسبوع سبعة، وحذر الله نوحا قبل الطوفان بسبعة أيام، وعدد الحيوانات الطاهرة التي دخلت الفلك، سبعة وعدد البقرات والسنابل في تفسير حلم يوسف سبعة، واليهود يحتفلون باليوم السابع للعبادة، وبالسنة السابعة وبالاختصار ورد ذكر السبعات أكثر من ستمائة مرة في الكتاب المقدس لديهم.

* * *

וַיְהִי מִקְנֵהוּ שִׁבְעַת אַלְפֵי - צֹאן וּשְׁלֹשֶׁת אַלְפֵי גְמַלִּים וַחֲמֵשׁ מֵאוֹת צֶמֶד - בָּקָר וַחֲמֵשׁ מֵאוֹת אֲתוֹנוֹת וַעֲבֻדָּה רַבָּה מְאֹד וַיְהִי הָאִישׁ גָּדוֹל מִכָּל - בְּנֵי קֶדֶם.

الترجمة

وكانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف جمل وخمس مئة زوج بقر وخمس مائة أتان، وخدمه كثير جدا، فكان هناك الرجل أعظم بني المشرق:

מִקְנֵהוּ = مواشيه، مكونة من جزءين هما:

מִקְנֶה قطيع ماشية- ملكية- المشتري: والفعل الثلاثي **קָנָה** اشترى، ابتاع، امتلك، والفعل المزيد بالهاء **הִקְנָה**= ملك، خصص: وفي العربية: قنوت الغنم أقنوها وقنيتها أقنيها: اتخذتها للقنية، وهو مال قنية وقنوة وقنيان بالكسر والياء، وقنوان بالضم والواو، واقناه أعطاه وأرضاه: والقني: المقتني من الإبل والغنم وغيرها لولد أو لبن: ويقال: له غنم قنوة: خالصة له ثابتة عليه.

שִׁבְעַת אַלְפֵי צֹאן = سبعة آلاف غنم

هذا القول تكون من عدد ومعدود ومضاف إليه.

الأولى **שִׁבְעַת**: العدد سبعة وهو مؤنث بالهاء في آخره والتي تحولت إلى تاء عند الإضافة إلى المعدود.

الثاني: אַלְפֵי: آلاف: والآلاف مفرده ألف وقد استخدمته اللغات السامية للدلالة على عشر مئات إلا في الحبشية فإن كلمة (ألف) تعني في هذه اللغة عشرة آلاف والقاعدة في كلمة (ألف) أن تأتي مجموعة إذا أضيفت إلى العدد من ثلاثة عشرة يقال: שְׁלֹשֶׁת אֲלָפִים ثلاثة آلاف: والجمع هنا في حالة الإضافة، حذفت منه الميم للإضافة: وآلاف مثل المئات، غير أن الفارق بينهما هو أن المائة مؤنث، في حين أن الآلف مذكر، وظهر ذلك في صورة جمع المذكر.

أما كلمة צֹאן، فتقابل لفظا ومعنى كلمة «ضأن» في العربية. والضأن: ذو الصوف من الغنم: والضأني عند المولدين: لحم الضأن: وقد سهلت الهمزة في العبرية فصارت ألفا ومعروف أن الصاد العبرية تقابل الضاد العربية، وذلك أمر مطرد في كثير من الكلمات، مثل: צָחַק = ضحك، والفتحة الطويلة (الألف) في العربية يقابلها الضمة الطويلة الممالة (واو المد) في العبرية: وذلك أمره يتكرر لدينا كثيرا، مثل ראשׁ= رأس: גְּמַלִּים جمال.

هذه من الألفاظ القديمة التي اختلف شكلها الكتابي عن بقية أسفار العهد القديم: ويبدو أن هذا الشكل الكتابي هو العربي القديم المنقول إلى العبرية فهو عبارة عن كلمة גָּמָל جمل العربية، وزيدت عليها علامة الجمع (ـִים) التي هي الياء والنون العربية: وفي تاريخ لاحق صار هذا الجمع على وزن فعاليم פְּעָלִים فيقال גְּמָלִים، أسقط التشديد في اللام وعوض عنه بإطالة الحركة السابقة من بتاح إلى قامص.

ويعتقد جمهرة علماء الساميان أن هذا الجمع كان في الأصـــل أســماء مفردة لها معنى كلي، تطورت بعد ذلك إلى جموع لأسماء مفــردة معينـــة، فليست جموع التكسير مشتقة في الأصل من أسماء مفردة وتـم بعــد ذلــك تكسير صيغ هذه الأسماء المفردة كما يقول النحاة العرب. ولعل اللفظ القــديم يؤكد هذا الاعتقاد، فحين أريد جمعه أضيفت إليه علامة جمع المــذكر فــي آخره. وقيل إن جمع التكسير هنا واحد في اللغتين العربية والعبريــة فهــو גְּמַל = فعال التي هي جمع جمل/ جمال. ولم تكتف العبرية بهذا الجمـــع فأضافت غليه علامة جمع التصحيح (ִ-ים): وقريب من هذا ما نجده في لغة القرآن الكريم، قال الله تعالى في وصف النار ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۞ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ المرسلات: ٣٢-٣٣ فلدينا جمع التكسير (جمال) وجمـــع الجمع بالألف والتاء (جمالات).

ومما يدل على أن هذا اللفظ القديم ليس عبري الأصل هو أن لحوم الإبل محرمة على اليهود، والجمال ليست من تراث اليهود المعروفة في التــاريخ، مما يؤكد لنا عروبة هذه الكلمة.

חֲמֵשׁ מֵאוֹת: خمس مائة.

المئات والآلاف لا تتغير تذكيرا وتأنيثا، وإنما يتغيــر معهــا الأعـــداد (١-٩٩) بحسب مالها من حكم التــذكير والتأنيــث قبــل اســتعمالها مــع (المائة- الألف)، ولذا جاءت كلمة **חֲמֵשׁ** مــذكرة، لأن المعــدود بعــدها مؤنث. وتؤكد النظرة المقارنة بين العربية وشقيقاتها أن الأصل في حركـــة الميم الكسر، وهذا ما نجده في عامية أهل الخليج والسبب مجافاة سكون الميم والسين لعدم وجود الإعراب، كما أن الخاء العربية قابلها حاء عبرية، والسين العربية تقابلها بالشين العبرية.

أما كلمة מֵאוֹת: فهي جمع مؤنث، فالعبرية تعاملت مع الأرقام على أنها منفصلة في الكتابة، فاستعملت لفظ مائة مجموعًا يقال:

אַרְבַּע מֵאוֹת = ٤٠٠

שֵׁשׁ מֵאוֹת = ٦٠٠

ولفظ المائة من الكلمات الثنائية كما هو واضح في العبرية. وفي العربية نجد الجوهري عدّها من بنات الحرفين، وقال في مادة (ماي): ومن عادتهم أن يعدوا الهاء في نحو: مائة وسنة، والتاء في نحو: أخت، وبنت للتعويض والذي يظهر لنا في كلمة (مائة) أنها مكونة من حرف واحد وهو الميم المكسورة بالصيريه، وألحقت العربية التاء في مرحلة زمنية لاحقة، وجاءت الميم مفتوحة في بعض اللهجات فكتبت بالألف (مائة) أما الهمز فهو عارض نتيجة الوقوف على الألف الممدودة، وهذا كثير في العربية وتأمل أداة النفي (لا) حين تنطق (لأ) ولدى أهل الصعيد صارت (لع) زيادة في التفصح وإثبات القوة، وهناك تفسيرًا آخر للألف، وهو أنها كتبت منذ زمن قبل تنقيط الكلمات وحتى لا تلتبس بكلمة (منه)، ولهذا أجاز كتابة الألف وعدم كتابتها بعد التنقيط.

בָּקָר = بقر: اسم جنس واحده بقرة في العربية، والتي تطلق على الذكر والأنثى: وتفرق العبرية بين الجنسين فيقال פָּרָה للدلالة على الأنثى שׁוֹר= ثور للدلالة على الذكر وتعد كلمة בָּקָר من السماء السيجولية الأصل، ولذا يجمع בְּקָרִים أبقار: و בֹּקֵר تعني صاحب البقرة، راعي البقر، وهو المعنى نفسه الموجود في العربية يقال: البقار: القيم على البقر، والحفار.

אֲתוֹנוֹת = أتان جمع مؤنث مفرده **אָתוֹן** أتان. ولـدينا اللغـات العربية القديمة التي عاشت في الجزيرة العربية لم تكـن تعـرف الوسـيلة النحوية التي تفرق بين المذكر والمؤنث كالتاء وغيرها، فجعلت كلمة مستقلة بحروفها تدل على المذكر، وأخرى للمؤنث مثل: غـلام وجاريـة، كـبش ونعجة، أب وأم: وكذلك **אָתוֹן** أتان أنثى (الحمار) **חֲמוֹר** يجمع علـى **חֲמוֹרִים**.

وجدير بالذكر أن ألف المد في المذكر والمؤنث في العربية قوبلت بواو المد في العبرية: كما أن العربية استخدمت لاحقا علامـة التأنيـث فقيـل: (حمارة) وجمعها (حمائر).

רַבָּה كثير، غزير، عظيم، سيد، والجمع **רַבִּים** وفي العربية: رب الرجل المعروف والصنيع والنعمة ربا: تمام وزادها وأتمها: كلمة (الـرب) تطلق في اللغة على المالك والسيد والمدير والمربي والمنعم، وحين تعـرف بالألف واللام، فهي تعني الله عز وجل، وحين تضاف إلى ما بعدها قد يراد بها البشر، قال الله تعالى: (فيسقي ربه خمرا) أي: سيده، وقد يـراد بـالرب المصطلح فيقال: رب الأسرة وفي العبرية **רַב**= حاخام، معلم، سيد، وزير، رئيس.

يقال: **רַב טַבָּחִים** رئيس الطباخين.

***

الفقرة الرابعة:

וְהָלְכוּ בָנָיו וְעָשׂוּ מִשְׁתֶּה בֵּית אִישׁ יוֹמוֹ וְשָׁלְחוּ וְקָרְאוּ לִשְׁלֹשֶׁת אַחְיֹתֵיהֶם לֶאֱכֹל וְלִשְׁתּוֹת עִמָּהֶם.

الترجمة: وذهب بنوه وعملوا وليمة في بيت واحد منهم في يومه وارسلوا ودعوا أخواتهم الثلاثة للأكل والشرب معهم.

التحليل:

וְהָלְכוּ בָנָיו. وذهب بَنوه.

- الواو عاطفة مشكلة بتشكيلها الأساسي وهو السكون الناقص.

- **הָלְכוּ** الفعل الثلاثي المجرد **הָלַךְ**: ذهب، واسند إلى واو الجماعة (٩): هلك المال: ذهب. ويبدو أن الفعل (هلك) معناه القديم: الذهاب بدون رجعة، وقد استخدمته العبرية في زمن متأخر بمعنى السير والذهاب من مكان إلى آخر.

وقد أسند هذا الفعل إلى واو الجماعة لمطابقة الفعل للفاعل المذكور بعده **בָנָיו**، وهي ظاهرة شائعة في اللغات أخوات العربية، وقد وجدت أمثلة في العربية آثرت المطابقة بين الفعل وفاعله مثل أخوات العربية، ولكن النحاة العرب سخروا منها ونعتوها بمصطلح ينم عن عدم رضاتهم فأسموها «لغة أكلوني البراغيث» مع وجود عدد من الآيات الكريمة وجد بها هذا الشاهد ومن أمثلة ذلك:

﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ الأنبياء/٣.

﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ المائدة/ ٧١.

בָּנָיו صيغة جمع مذكر في حالة الإضافة إلى ضمير الغائب، والأصل בָּנִים والمفرد בֵּן ابن.

מִשְׁתֶּה: صيغة مصدر ميمي في اللغة العبرية من الفعل الثلاثي שָׁתָה شرب، والمستقبل منه יִשְׁתֶּה ويظهر لنا وجود علاقة بين الفعل العبري שָׁתָה شرب والفعل سطا.

يقال: سطا الطعام: تناوله، وسطا الماء: كثر: والعلاقة الصوتية موجودة فالسين العربية تقابل الشين العبرية والتاء والطاء مخرجهما واحد لا يفرق بينهما سوى التفخيم للطاء والترقيق للتاء: ويبدو أن الفعل שָׁתָה شرب كان يدل على الماء ثم دل على عملية شرب الماء، وعمم لديهم فدل على الطعام والشراب، وتطور في العربية فدل على الفصل الذي ينزل فيه الماء من السماء وهو الشتاء.

שִׁלְחוּ - أرسلوا: الفعل الماضي שָׁלַח مسند إلى واو الجماعة، والمبني للمجهول נִשְׁלַח أرسل، واسم المفعول שָׁלוּחַ مرسل، مبعوث، رسول.

אַחְיוֹתֵיהֶם - أخواتهم.

هذه الكلمة مكونة من جمع المذكر אַחִים إخوة، والمفرد من الجذور الثنائية الأصل אָח أخ ومؤنثه אָחוֹת أخت جاء على غير قياس، يقول برجشتراسر: إن «الأخ» و«الابن» من الأسماء القديمة جدًا التي مادتها مركبة من حرفين فقط لا من ثلاثة أحرف، وأن التاء وإن لم تسبقها فتحة هي تاء التأنيث، فهي في غير اللغة العربية- وخصوصا في العبرية كثيرا - ما لا فتحة قبلها، ونتفق معه في أن التاء من «أخت» ليست مبدلة من الواو كما ظن النحاة العرب:

وهذا الجمع المذكر אַחִים أضيف إلى ضمير الغائب الجمـــع הֶם فحذفت ميمه عند الإضافة، وتغيرت الحركات بسبب النبر.

לֶאֱכֹל - للأكل.

اللام مصدرية شكلت بالحركة التي شكلت بها الألف مع السكون، وهي السيجول، والمصدر المطلق אֱכֹל أكل.

לִשְׁתּוֹת = (للشرب) اللام مصدرية شكلت بالحيريق لدخولها على سكون، والمصدر الثلاثي שָׁתָה شرب، ولكن اللغة العبرية تضيف إليـــه النهاية וֹת وكذلك المصدر المضاف من سائر الأوزان المزيدة.

***

الفقرة الخامسة

וַיְהִי כִּי הִקִּיפוּ יְמֵי הַמִּשְׁתֶּה וַיִּשְׁלַח אִיּוֹב וַיְקַדְּשֵׁם וְהִשְׁכִּים בַּבֹּקֶר וְהֶעֱלָה עֹלוֹת מִסְפַּר כֻּלָּם כִּי אָמַר אִיּוֹב אוּלַי חָטְאוּ בָנַי וּבֵרְכוּ בִלְבָבָם כָּכָה יַעֲשֶׂה אִיּוֹב כָּל – הַיָּמִים.

الترجمة

وكان لما دارت أيام الوليمة أن أيوب أرسل فقد سهم وبكر في الغد، وأصعد محرقات على عددهم كلهم، لأن أيوب قال ربما أخطأ بني، ولعنوا الله في قلوبهم: هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام:

التحليل:

הִקִּיפוּ - مكونة من جزءين الأول: **הִקִּיף** أحاط بـ حاصر، عانق، طوق: مسند إلى واو الجماعة، الماضي من وزن **הִפְעִיל** تحذف معه النون لوقوعها بين حركتين، ويعوض عنه بالتشديد كما حدث هنا. والثلاثي منه: **נָקַף** دار، التف.

والجزء الثاني هو واو الجماعة التي تشير إلى الأيام، وهي في كل الأحوال جاءت لمطابقة الفعل مع الفاعل الجمع.

וַיְקַדְּשֵׁם

الواو لقلب مشكلة بالباتح، ولم تشدد الياء لكونها ساكنة دخلت على الفعل المستقبل فحولت زمنه إلى الماضي: ماضيه المزيد بالتضعيف**קִדֵּשׁ** قدس، والثلاثي منه **קָדַשׁ** قدس، ظهر، وهو المعنى نفسه الموجود في العربية: قدس الشيء، طهر، تبارك: وقدس لله تقديسا: طهر نفسه له، عظمه

وكبره، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: والقدس: بيت المقدس وفي العبرية קִדּוּשׁ = تقديس، تطهير: ويقابله في العربية القدوس: الطاهر المنزه عن النقائض، وهو من صفات الله تعالى:

والفعل الذي معنا من الأفعال المتعدية بنفسها واتصل بضمير النصب (ـם) وهو ضمير الجمع الدال على الغياب:

וְהִשְׁכִּים = وبكر.

واو العطف المشكلة بتكشيلها الأساسي وهو السكون الناقص، الثلاثي منه שָׁכַם بكر، نهض مبكرًا، سبق: في العربية (شكم الفرس): وضع الشكيمة في فمه، وهي حديدة معترضة في فم الفرس من اللجام، ولا تكون إلا في مقدمة الفرس وباكورته.

בַּבֹּקֶר (في الصباح، في الغد) الباء مشكلة بالباتح التي هي تشكيل هاء التعريف المحذوفة.

בֹּקֶר يقابلها كلمة (باكر) العربية لفظا ومعنى، فالباكر هو أول النهار إلى طلوع الشمس، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾: ومن المعلوم أن الكاف العربية قابلها قاف عبرية، وهما من الحروف المتقاربة المخرج والصفات، ويتكرر ذلك كثيرا في اللغة العربية القديمة من ذلك צָחַק ضحك، שָׁתַק سكت مع وجود قلب مكاني بين الكلمتين الأخيرتين.

אָמַר قال، أمر، المستقبل יֹאמַר، والأمر אֱמֹר، والمقابل لفظًا ومعنى كلمة «أمر» في العربية يقال: أمر فلان فلانا: أشار عليه بـأمر: والأمر: الطلب أو المأمور به.

חָטְאוּ أخطأوا: الفعل الماضي **חָטָא** الذي يقابل الفعــل العربــي «خطئ» وقد أسند إلى واو الجماعة، لمطابقة الفعل مع فاعله الجمــع **בְּנֵי** بني، وهذا هو الأصل في أخوات العربية. عندما يكــون الفاعــل مثنــي أو مجموعًا، فتلحق الفعل السابق عليه علامة تثنية أو جمع.

וּבֵרְכוּ ولعنوا، وشتموا: أصله فعل ماضي مضعف العــين **בֵּרֵךְ** بارك، المستقبل منه **יְבָרֵךְ** ولم تشدد عين الفعل هنا لكونه الراء التــي لا تقبل التشديد، وعوض عنه بإطالة الحيريق إلى صيريه.

وفي العربية: برك البعير بروكا وقع على بركة وهو صدره: والبركــة في اللغة العربية القديمة هي الركبة وحدث فيها قلب مكاني بتقديم الباء على الراء.

وقد تبدو العلاقة بين (بارك) و(برك) في المعنى غير مستساغة، ولكننا لابد أن نعي أنه لدينا قلب مكاني في أصوات الكلمة فكلمة «ركبة» العربيــة هي في العبرية **בֶּרֶךְ** بتقديم الباء على الراء، والأصل لدينا «بركة» التــي قلبت إلى «ركبة» بدليل بقاء الأصل في الفعــل «بــرك» يقــول إنســتاس الكرملي: «وقالوا: الركبة وكان الحق أن يقال: البركة، لأنهم اشتقوا منهــا: برك، ولم يقولوا: ركب» والفعل هنا مستخدم في معنــاه العكســي «لعــن» والأصل فيه «بارك» «حمد».

בִּלְבָבָם في قلوبهم: الكلمة مركبة من أجزاء هي:

- الباء مشكلة بالحيريق لدخولها على ساكن، وهي حرف النسب.

לְבָב قلب، جوف، لب والجمع **לְבָבוֹת** قلوب، وقد يبقى التشــديد **לֵב** لب، وجمعه **לִבּוֹת** وفي العربية: اللب: خالص كل شــيء والعقــل الخالص من الشوائب: واللب: القلب.

وهذا الجمع أضيف إلى ضمير الغياب (ـֵםֶ) هم في العربية. ولـــذا كانت الترجمة الحرفية (في ألبابهم).

יַעֲשֶׂה يفعل، يصنع/ الماضي منه עָשָׂה صيغة المستقبل مصرفة مع الغائب المفرد.

والأمر منه עֲשֵׂה وفي العربية: عسى: فعل مجامد من أفعال الرجاء: و(سعي) تعني: عمل ومشي: يقال: سعي فلان على الصدقة: عمل في أخذها من أربابها: سعي فلان لعياله: عمل لهم وكسب: ويقال إن الفعـــل العبـــري עָשָׂה مقلوب الفعل العربي «سَعي».

وهذه تعليقات طريفة على هذه الفقرات الخمس

١- الفقرة الأولى وصفت أيوب بأنه كامل ومستقيم فهو تقي يخاف الله، وهو متمسك بقواعد الأخلاق، وقد ذكر ذلك بالسلب، فهو يحيد عـــن الشـــر. والعجيب أن أيوب نفسه كان مقتنعًا بأن جميع الناس خطـــاءون، وأول عمل مدون عن أيوب أنه قدم ذبائح تكفير عن الخطية.

٢- أيوب له عائلة مثالية في الفقرة الثانية، جاءت مكونة من ســبعة أبنـــاء وثلاث بنات، وكلا الرقمين بعد رمزًا للكمال، ودلـــيلا واضـــحًا علـــى الفضل الإلهي.

٣- ثروة أيوب في الفقرة الثالثة نعرف بعدد المواشي والأرقام الكبيرة تؤكد أن أيوب كان مزارعًا يملك أراضي زراعية شاسعة، ولم يكـــن حالـــه كالبدو الرحل الذين يعيشون على التنقل والرعي، وغالبًا ما يذكر العبيد أو الخدم مع الحيوانات ضمن الممتلكـــات للدلالـــة علـــى كثـــرة هـــذه الممتلكات.

٤- قد تكون الوليمة الذين صنعها أبناؤه مرة كل أسبوع أو في المناســـبات،

تمثل حياة كرم لا حياة لهو ومجون؛ فليست هناك إشارة لشرب الخمر أو الانغماس في الملذات، كما لم يظهر أي قلق على أيوب الكامل المستقيم. وهذه التجمعات الأسرية هي جزء من الجو الصحي العام الذي يحرص عليه العرب قديمًا وحديثًا. وقد بدأت بذكرها القصة ليتضح النقيض فيما بعد وهو قتل كل العائلة في عاصفة هو جاء دمرت أحد المنازل دون أن يصاب الوالدان بأذى.

٥- اللمسة الختامية لهذا المشهد في الفقرة الخامسة تراها في صورة الوالد التقي الذي يسعى للتأكد من أن كل شيء على ما يرام، فأيوب رأس العائلة الذي يقوم بعمل الكاهن أمام الله، فالخطية التي يخشى أن يرتكبها أبناؤه هي كفر النعمة في قلوبهم، وهي الخطية نفسها التي يأمل الشيطان أن يقع أيوب فيها، والتي تحرضه زوجته على ارتكابها.

٦- استعمال العبارات المتناقضة في المعنى، والتي تخفف من قسوة اللفظ المراد، وهي طريقة مبتدعة على يد كاتب السفر، منها لفظ בֵּרְכוּ أي باركوا، والمراد هنا: لعنوا الله، والقرائن هنا توضح أن المراد المعنى العكسي وهو اللعن وليست المباركة.

٧- استعمال الفعل «بكر» הִשְׁכִּים استخدام عبري شائع يدل على النشاط والشعور بالمسئولية، وليس بالضرورة أن يكون المراد الذهاب لتقديم الذبيحة في وقتها: وتلك عادة لازمته طيلت حياته فالفقرة تنتهي ب (هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام).

***

المبحث الخامس

سفر المزامير

شرح وتحليل

المزامير هي أحد أسفار القسم الثالث من أسفار العهد القديم، الذي يتألف من التوراة والأنبياء والمكتوبات، ويسمى عند اليهود.

بـ «كتاب الأغاني» أو «سفر التسابيح».

ويحتوي سفر المزامير على مجموعة من الأشعار الدينية، كانت تـرنم على صوت المزمار، وغيره من الآلات الموسيقية، وتهدف إلى تمجيد الله وشكره.

وتنسب هذه المزامير إلى داود مجازًا، لأن ما نسب إلى داود في الحقيقة هم ثلاثة وسبعون مزمورًا، وخمسون جهل نسبها، وسبعة وعشرون مزمورًا هي لمؤلفين آخرين، ومجموع هذا السشفر مائة وخمسون مزمورًا.

ويعود السبب في نسبة هذه المزامير إلـى داود مـا ورد فـي الكتـب التاريخية من شغفه بالموسيقى، فقد كان يضرب على القيثار بمهـارة فائقـة (٢ صم ٦/٥). وقد آشـار عـاموس وعـزرا إلـى نشـاطه الموسـيقية (عزرا ٣/١٠)، ومثل هذا العمل الذي قام به داود كان قـد نشـأ وترعـرع وتهذبت الملكات له عنـد المصـريين القـدماء، والبـابليين، والعبـرانيين (قضاء ص ٥).

وتحمل المزامير عناوين يختلف طولها وطبيعتها من مزمـور لآخـر، باستثناء أربعة وثلاثين منها خلت من العناوين، ويسمي التلمود هذه المزامير التي بلا عنوان «مزامير يتيمة» وقد ظن بعض الباحثين أن العبارة «هللويـا احمدوا الرب» في صدر عدة مزامير هي عنوان لها «ويبـدو أن العنـاوين

المذكورة في بداية كل مزمور هي إضافات من المترجمين اليونانيين، كما أضافوا عناوين الأناجيل والرسائل.

وجاء في قاموس الكتاب المقدس: قد استمر تأليف المزامير مدة نحو ألف سنة، من أيام موسى إلى العودة من السبي البابلي، أو حتى بعدها بقليل في أيام عزرا... وهذه المزامير بسيطة وقوية العبارة، تجتمع فيها الرقة مع الإيمان وترسم أمامنا صورة إنسان مجاهد ضد العقبات الداخلية والخارجية في الطريق إلى مدينة الله(١)

وتنقسم المزامير حسب متضمناتها إلى ثمانية أقسام:

١- مزامير الحمد والتسبيح ٨- ٩- ٢٤- ٣٣- ٣٤-٣٦- ٩٦- ١٠٠- ١٠٣- ١٠٧- ١٢١- ١٤٦- ١٥٠.

٢- مزامير الشكر: ٩- ١٨- ٢٢- ٣٠- ٤٦- ٤٨- ٦٥- ٩٨.

٣- مزامير التوبة: ٦، ٢٥- ٣٢- ٣٨- ٥١- ١٠٢- ١٣٠- ١٤٣.

٤- مزامير السفر والارتحال لتقديم العبادة: ١٢- ١٣٤

٥- مزامير تاريخية الذكر معاملة الله المستقيمة والرحيمة مع شعبه ٧٨- ١٠٥- ١٠٦.

٦- مزامير نبوية ومسيحية مؤسسة على وعد الله لداود وبيته: ٢- ١٦- ٢٢- ٤٠- ٤٥- ٦٨- ٧٢- ٩٧- ١١٠- ١١٨.

٧- مزامير تعليمية: وقد تنوعت على النحو التالي:

أ- في خصائص الأبرار والأشرار:

١- ٥- ٧- ٩- ١٢- ١٤- ١٥- ١٧- ٢٤- ٢٥.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٢.

ب- في بيان فضائل الشريعة الآلهية ١٩- ١١٩.

ج- في حياة الإنسان ٣٩- ٤٩-٩٠.

د- في واجبات الحكام ٨٢- ١٠١.

٨- مزامير دعاء ضد الخطاة، وأكثرها لداود، وهي:

٣٥- ٥٢-٥٨- ٥٩- ٦٩- ١٠٩- ١٣٧.

ومن المعلوم أن الترانيم المصرية قد سبقت المزامير بعدة قرون، وأنه لا مجال للشك في أن العبرانيين قد اقتبسوا، واستعاروا المعاني فبدت في هذه الصورة المتشابهة، «وللمزيد يراجع كتاب الأدب العبري ص ٣٥ د/ ألفت جلال.

وقد ذهب الدكتور عبد الخالق بكر إلى أن أكثر ما دونه اليهود في التوراة من مزامير، وأشعار، وتراتيل ترجع إلى أصل كنعاني، حيث ظهر التشابه واضحًا بين التعابير الأوجاريتية الكنعانية، والتعابير الواردة في أسفار المزامير، والأمثال، ونشيد الأناشيد، ومن أمثلة ذلك تصف التوراة صوت الإله يهوه الرعد، وهو نفس الوصف الوراد في الكتابات الكنعانية التي تنعت صوت إلهها بعل الرعد، ويقول بعض الباحثين إن التراتيل الكنعانية التي عثر عليها في أوجاريت تساوي نصف حجم كتاب المزامير»[١].

ولعل هذا ما قصده أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: «إن بعض هذه المزامير يعود إلى ما قبل السبي البابلي بوقت طويل، غير أن معظمها يعود بلا شك إلى عصر السبي البابلي، وما بعده، إلى درجة أن بعض الباحثين يحلو له أن يسميها «كتاب الأغاني اليهودية البابلية» وإن

---

(١) العقيدة والشريعة اليهودية وتأثيرهما بالأساطير القديمة ص ٣٩.

كلمة لداود، التي توجد على رأس بعض المزامير، ليس معناها دائما أن داود عليه السلام هو الذي ترنم بها، فقد يكون معناها: رنمت لداود، أو أنها تتحدث عن داود»[1].

إن الكلمة العبرية תְּהִלִּים التي تعني المزامير هي جمع مذكر، المفرد منه תְּהִלָּה التي تعني ترتيل، تسبيح، تمجيد، مزمور ويقابلها في اللغة العربية: هلل الرجل: أي قال: لا إله إلا الله. وهلهل الشعر: أرقه، أو لم ينقحه بل أرسله كما خطر بباله، وهلهل الصوت: رجعه.

أما كلمة «مزامير» في اللغة العربية، فمن معانيها: الأنشودة أو الكلام المقطع المنظوم، وهي جمع تكسير مفردها مزمار، وهو ما يزمر به، أو الآلة التي يتغنى بها، وهي آلة من خشب أو معدن تنتهي قصبتها ببوق صغير، ومزامير داود: كتاب جمعت فيه مزامير داود وسليمان وأساف وهو الذي يقال له (الزبور)، وهو ما قصده قول الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾.

ومن العجيب أن مفسري القرآن لم يفسروا كلمة «الزبور» بمعنى الكلام المقطع المنظوم، وإنما رأوا أن الزبور بمعنى «المكتوب» والرأي الراجح لدينا أن كلمة (مزمور) بالعبرية هي القصيد المنظوم، لأن الله ينزل على أنبيائه كلامًا، ولا ينزل عليهم موسيقى، وهذا يتفق مع كلمة (الزبور) ويبدو لنا أن مادة الفعل الأصلية هي الموجودة في العربية (ز. ب. ر) واللغة العبرية أبدلت الباء ميما فصدارت (ز. م. ر) ومنها اسم الآلة مزمار مزمور.

---

(١) في قواعد الساميات ص ١١٢.

يقول الأستاذ رءوف أبو سعده «أما «الزبور» العربية القرآنية في وصف وحي الله عز وجل على نبيه داود عليه السلام، فليس بجيد فهمها بمعنى مطلق الكتاب، وإلا لما تميز وحي الله على داود باسم علم يختص به من دون الله على رسله، كما اختص باسمه العلم كل من التوراة والإنجيل والقرآن وإنما أريد له معنى مضاف يميزه عن غيره من الكتاب المكتوب، فقيل له: «زبور» بمعنى «مزمور» منظورًا في ذلك إلى مادته وصيغته: إنه كتاب «تسابيح» مقطعات[1].

وكلمة (زبور) هنا هي على وزن فعول بمعنى مفعول. ويراد به كتاب «التسابيح» المنزل على داود عليه السلام، وعلينا ألا نخلط بين كلمة (مزمور العبرية) و(مزمور) العربية،، لوجود الاتفاق اللفظي بينهما، فالمزمور في العربية هو المزمار أو آلة النفخ والزمز.

والذي نقول به هنا إن كلمة «الزبور» عربية الأصل، ليس فيها شبهة أعجمية، وقد جاءت في القرآن الكريم وصفا لوحي الله تعالى لديه داود عليه السلام وهي عبارة عن تسابيح خص الله تعالى بها نبيه داود عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥].

وسوف تتناول الصفحات التالية تحليل المزمور الول من هذه المزامير، وهو مزمور تعليمي، ركزنا فيه على عدة معان سامية من خلال المقابلة- مقابلة الشيئ بنقيضه- وذلك لبيان المعنى وتقويته. كما شاع أسلوب التوازي بين الأجزاء المتتابعة في الفقرات، وتلك طبيعة أسلوب الشعر العبري. كما لدينا الترابط المحكم بين هذه الفقرات الست في هذا المزمور.

---

(١) العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن: ١٥٧/٢.

ويتضمن هذا المزمور الأول المعاني التالية:

- الفقرة الأولى تتحدث عن وعد الله لعباده الذين يتجنبون الأشرار بأنهم في سعادة.
- الفقرة الثانية تتحدث عن بهجة الإنسان وسعادته التي يجدها مع شريعة ربه.
- الفقرة الثالثة شبهت الإنسان المتأمل في شريعة ربه بشجرة تعطي ثمرها في حينه، وورقها لا يذبل أبدًا.
- أما الفقرة الرابعة فهي تشبه حال الأشرار بذرات التبن التي تبددها الريح.
- وقد أظهرت الفقرة الخامسة مصير حال الأشرار، وأنه لا مكان لهم مع جماعة الأبرار.
- وجاء الفقرة السادسة لتذكر سبب نجاة الأبرار لأن الرب يتبناهم. أما الأشرار فالرب يهلكهم، ويعاقبهم على آثامهم.

ونستشف مما سبق مسألة الثواب والعقاب، ونلحظ ذلك في سائر المزامير التي تعلن سعادة الأبرار وهلاك الأشرار، فهل كاتب المزامير قد أحس بثواب بعيد في الآخرة؟ وهذا ما يتفق مع الغريزة الفطرية لدى الإنسان ومع العقيدة الأصلية لبني إسرائيل التي هي الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، ونحن على يقين من أن روايات العهد القديم قد صاغها أشخاص مختلفون، تركوا بصمات لهم في تلك الصياغة.

***

التحليل اللغوي للمزمور الأول

من مزامير داود

الفقرة الأولى:

אַשְׁרֵי הָאִישׁ אֲשֶׁר לֹא הָלַךְ בַּעֲצַת רְשָׁעִים וּבְדֶרֶךְ חַטָּאִים לֹא עָמָד וּבְמוֹשַׁב לֵצִים לֹא יָשָׁב.

الترجمة العربية:

طوبي (أوهنيئًا) للرجل الذي لا يتبع مشورة الأشرار، ولا يقف في طريق الخاطئين، ولا يجلس في مجلس المستهزئين.

التحليل اللغوي:

אַשְׁרֵי «طوبي، بشرى، هنيئًا». والمعنى الحرفي بصيغة الجمع هنا: بشربات أو سعادات. والأصل الجمع قبل الإضافة אֲשָׁרִים على وزن פְּעָלִים، ونظرًا لأن الهمزة حرف حلقي شكلت بالسكون المركب ومفرده من الأسماء السيجولية אֶשֶׁר «سعادة» من الفعل الثلاثي المجرد אָשַׁר بمعنى «سعد» وهو فعل غير مستعمل في العبرية، والمقابل العربي له «يسر» من اليسر والخفة. والمستعمل في العبرية الفعل المضعف العين אִשֵּׁר «أسعد» «أرشد» ومنه اسم المفعول מְאֻשָּׁר محظوظ، سعيد، أو مسعود.

הָאִישׁ - الرجل

هي المضاف إليه، مفرد مذكر، معرف بالهاء، المؤنث منه אִשָּׁה

امرأة، والأصل بالنون، فالمذكر أصله אֱנוֹשׁ الذي يقابل (إنس) لفظا ومعنى، والنون موجودة في المؤنث، ولكنها النون الساكنة بين متحركين فأدغمت في الشين بعدها، وهذه النون أيضا نراها موجودة في الجمع المذكر العبري אֲנָשִׁים يقال: أناسين العربية لفظا ومعنى، وجمع المؤنث נָשִׁים = نساء وهو جمع شاذ في العبرية جاء على صيغة جمع المذكر، فانتهى بـ ים . أما قلب النون ياء في المفرد المذكر معنا אִישׁ فيؤكد ما لدى قبيلة طيئ التي تقول (إيسان) بالياء بدلا من النون.

לֹא הָלַךְ = المعنى الحرفي: ما ذهب. والمراد هنا (ما سار) (مامشى) أداة النفي לֹא تقابل لفظا ومعنى أداة النفي العربية «لا» والفرق بينهما تمثل في أن ألف المد العربية تحول في العبرية إلى ضمة طويلة ممالة، واحتفظت العبرية برسم الألف، على الرغم من عدم نطقه، للحفاظ على الأصل العربي. وهذه الأداة «لا» هي أقدم أدوات النفي في اللغات السامية.

أما كلمة הָלַךְ : فهي الفعل الماضي المعتل الفاء بالهاء يعني: سار، ذهب، سلك، ويقابل لفظا ومعنى الفعل العربي «هلك » وكان معناه أوسع مما نراه في العربية، فقد كان يعني مجرد الذهاب لأي مكان، ولكن العربية خصصت معناه بالذهاب من الحياة الدنيا. ومن المعلوم أن فاء الفعل هنا – وهي الهاء– تسقط عند تصريفه كالفعل المثال في العربية، فالمستقبل منه יֵלֵךְ يذهب والأمر לֵךְ: اذهب، والمصدر المضاف ينتهي بالتاء التي هي العوض عن الفاء المحذوفة يقال לֶכֶת ذهاب، قياسًا على المصادر العربية: سعة، عدة.

בַּעֲצַת רְשָׁעִים - المعنى الحرفي: بعظة أشرار، والمراد في الترجمة التي تناسب السياق: تبعا لموعظة الأشرار. وتفصيل القول فيها هكذا:

- الجزء الأول هو باء النسب أحد حروف النسب العبرية التي تقابل حروف الجر في العربية من حيث المعاني التي تؤديها. والباء مشكلة بحركة مجانسة للسكون المركب الموجود تحت الحرف الحلقي (עֲ).

- الجزء الثاني עֲצַת بمعنى عظة، مفرد مؤنث في حال إضافة إلى الاسم الظاهر بعدها، وأصلها في حالة الإطلاق עֵצָה = (عظة) لفظا ومعنى ومن المعلوم أن الظاء العربية هي في العبرية بالصاد، ومن الملاحظ أن هذه الكلمة عند الإضافة أبدلت فيها الهاء تاء، وبعض الباحثين يقول: ردت التاء إلى أصلها- وهي أن علامة التأنيث التاء وليس الهاء- لأن الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها، والفعل العبري יָעַץ يقابل لفظا ومعنى الفعل العربي (وعظ).

- الكلمة الأخرى רְשָׁעִים = (أشرار)

هي جمع مذكر، مفرده רָשָׁע «شرير» «قاس» «إثم» والمؤنث منه רְשָׁעִית «شريرة»، «قاسية» «آثمة». والمفرد من الأسماء السيجولية، التي تجمع على وزن פְּעָלִים و פְּעָלוֹת كسائر الأسماء السيجولية في الأصل. والفعل العبري רָשַׁע «أذنب»، «أفسد»، «أثم» وهي تقابل في اللغة العربية «رسع» يقال: رسعت عينه أي: فسدت والتصقت أجفانها. ومن الواضح هنا أن الجمع الذي معنا هو المضاف إليه، وهو اسم نكرة، ولكننا راعينا في الترجمة أن يكتب معرفًا بأل «مراعاة قواعد اللغة العربية» التي تشترط أن يكون المضاف إليه معرفة.

וּבְדֶרֶךְ חַטָּאִים - المعنى الحرفي: وفي طريق خطائين، والمقصود الدلالة هنا (وفي طريق الخاطئين)، وهي مكونة من أربع كلمات هي:

- واو العطف المشكلة بالشوروق لدخولها على حرف شفوي، وهو ساكن أيضا؛ إذ إن القاعدة لواو العطف أن تشكل بالسكون الناقص ما لم تدخل على حرف ساكن أو حرف من الحروف الشفوية «بومف»، وتنطق في هذه الحالة كما لو كانت قبلها همزة.
- الكلمة الثانية هي باء النسب المشكلة بتشكيلها الأساسي وهو السكون الناقص.
- الكلمة الثالثة هي **דֶּרֶךְ** = طريق، وهي في صورة المضاف، وهي تقابل الكلمة العربية (درك) أي منزلة أو طريق، والدركة تعني: المنزلة السفلى ضد الدرجة وهي المنزلة العليا، والمفرد هنا يؤنث ويذكر في اللغتين، ويجمع في العبرية جمع مذكر على وزن **פְּעָלִים** يقال **דְּרָכִים** أي: طريق.

- الكلمة الرابعة **חַטָּאִים** = خطائين، جمع مذكر مفرده **חַטָּא** = خطأ، صيغة مبالغة، الفعل الثلاثي منها **חָטָא** فعل ناقص، يقابل الفعل العربي «خطئ». ومن المعلوم أن الخاء العربية ليس لها رمز كتابي في العبرية فيبدل فيها حاء، والهمزة العربية حين تأتي في نهاية الكلمة تصير صامتًا مستترًا يكتب ولكنه لا ينطق، وليس كذلك لغتنا العربية فهي تحقق الهمزة، وبخاصة المسبوقة بكسر كالحال الذي معنا.

לֹא עָמָד: المعنى العربي: ما وقف، والمقصود هنا: لم يقف في طريق الخاطئين ولم يتبعهم.

לֹא أداة نفي سبق تحليلها.

עָמָד - وقف يقابل الفعل العربي «عمد» بمعنى «قصد» ويتضح التشابه بين اللغتين في كلمة «عمود» التي تعني: النصب الواقف وأصل الفعل بالفتحة القصيرة تحت الميم **עָמַד** ولكن طالت هنا حركة الميم من أجل الوقف عليها.

וּבְמוֹשַׁב לֵצִים - المعنى الحرفي: (وفي مجلس ساخرين)، ولكن: الترجمة التي تناسب العربية الفصحى= وفي مجلس المستهزئين. وهذا التركيب، مكون من أربع كلمات هي:

- واو العطف الداخلة على حرف ساكن هو الباء، وأحد الحروف الشفوية، ولذلك أخذت الشوروق تشكيلاً لها.
- باء النسب المشكلة تشكيلها الأساسي وهو السكون الناقص، لدخولها على متحرك.

- **מוֹשַׁב** : مجلس، هي اسم مكان الأصل فيه **מוֹשָׁב**، ولكن قصرت حركة الشين إلى باتح بسبب الإضافة وانتقال النبر وهي مشتق من الفعل **יָשַׁב** جلس، ويقابل الفعل العربي: (وثب) لفظا ومعنى، فالوثب يعني القعود بلغة حمير، وجاء في المعجم الوسيط وثب فلان على السرير: قعد عليه واستقر، فهو واثب ووثاب. وهذا المعنى قريب مما جاء في لغة حمير من أن الوثاب هو السرير أو الفراش. ومن المعلوم أن الفعل **יָשַׁב** وورد في نهاية الفقرة، وطالت حركة الشين للوقوف على الكلمة فصار **יָשָׁב**.

לֵצִים = ساخرين، مستهزئين. جمع مذكر مفرده לֵץ يعني ساخر مستهزئ، متكبر، من الفعل الأجوف לָץ، والمستقبل منه باليـــاء יָלִיץ سخر يسخر. والفعل العربي المقابل له (لاص يليص) أي: حاد، وألاص فلان فلانا: خادعه. ويبدو أن الفعل في اللغتين يائيّ العين، ويرد واويًا، فالمعـــاني متحدة[1].

***

---

(١) راجع المادة في قاموس عبري عربي لقوجمان والمعجم الوسيط.

الفقرة الثانية:

כִּי אִם - בְּתוֹרַת יְהוָה חֶפְצוֹ וּבְתוֹרָתוֹ יֶהְגֶּה יוֹמָם וָלָיְלָה

الترجمة العربية:

بل في شريعة الرب بهجته (مسرته) وفي ناموسه يفكر نهارًا وليلاً.

التعليل اللغوي:

כִּי אִם - بل، وهي مكونة من عنصرين هما:

כִּי حرف تعليل، يقابل لفظا ومعنى (كي) العربية و **אִם** تعني إن الشرطية أو النافية، والفرق بين اللغتين في إبدال النون ميما في العبرية والكلمتان معًا تعطيان معنى «بل» وهي تفيد هنا الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الآخر، الذي هو في الغالب أهم في تقدير المراد. وقد يدل هذان العنصران معًا على معنى الاستثناء في مقام «إلا».

בְּתוֹרַת יְהוָה - في شريعة الرب.

الكلمة الأولى مكونة من جزءين هما باء النسب المشكلة بالسكون الناقص والاسم المضاف **תּוֹרַת** توراة، شريعة، والكلمة في حالة الإطلاق **תּוֹרָה** مفرد مؤنث، أبدلت فيه الهاء تاء عند الإضافة، أو ردت تاء التأنيث إلى اصلها عند الإضافة. ومن المعلوم أن الواو هنا منقلبة عن ياء، إذ المادة اللغوية للكلمة هي **יָרָה**، وهي تقابل الفعل العربي (روي) مع وجود القلب المكاني بين الراء والواو، والعبرية تقابل الواو في بداية الكلمات بالياء العبرية. ويرى بعض الباحثين أن **תּוֹרָה** مأخوذة من الفعل المزيد

بالهاء הוֹרָה علم، أعلم، وتظهر فيه الواو الأصلية، ومنه اسم الفاعل מוֹרֶה معلم.

ومن المعلوم أن استعمال التوراة بمعنى الشريعة جاء في مرحلة زمنية متأخرة، حين اتخذ بنو إسرائيل من توراتهم شريعة ودستورًا، وقد أطلق مفسرو القرآن الكريم اسم التوراة على العهد القديم كله، وذلك من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل، وذلك لأهمية التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام.

יְהוָה: الرب، الإله.

أصل هذه الصيغة مضارع الفعل הָיָה كان- وجد - صار. ولهذا الفعل صورة عبرية قديمة بالواو הָוָה، والمقابل العربي له الفعل «هوى» بمعنى سقط، حدث، وقع، وكان حق المضارع في تشكيله יִהְוֶה على مثال קָנָה יִקְנֶה اشترى يشتري.

ونظرًا لأن العبرانيين ينزهون الإله عن النطق بحروفه، وينطقون بدلا منه אֲדֹנָי بمعنى: سيدي، تعظيمًا للفظ الجلالة، ومنعًا لتداوله على الألسنة، وشكلوا الاسم المكتوب على نمط الاسم المنطوق، فشكلت الياء بالسكون الناقص، الذي يقابل السكون المركب تحت الهمزة، كما أصبحت الفتحة القصيرة فتحة طويلة تحت الواو للوقف، وقد تمثل في الضمة الطويلة الممالة، فصارت الكلمة المكتوبة بعد هذا كله: יְהוָה.

חֶפְצוֹ = اهتمامه – بهجته-

مفرد مذكر مضاف إلى ضمير الغائب، وأصله قبل الإضافة חֵפֶץ-

اهتمام- ميل- رغبة من الفعل الثلاثي חָפֵץ رغب، أراد، اشتهى. وهو يقابل الفعل العربي «حفظ» يقال: حفظ الشيء: منعه من الضياع، والظاء العربية قوبلت بالصاد في العبرية.

יֶהְגֶּה - يلهج، يفكر

فعل مضارع من الأفعال الناقصة، مسند إلى ضمير الغائب، ماضيه הָגָה- نطق، قال، تأوه، وقد شكل حرف المضارعة (الياء) بالسيجول شذوذًا، لأن حرف المضارعة يشكل بالسيجول في العبرية في ثلاث حالات:

١- أن يكون حرف المضارعة همزة، مثل: אֶכְתֹּב أكتب.

٢- أن يكون تحت الهمزة المشكلة بالسكون المركب مثل: יֶאֱסֹף يجمع.

٣- أن يدخل على حرف حلقي غير الهمزة، إذا كان الفعل من باب يفعل المفتوح العين مثل: יֶחְכַּם يصير حكيما.

יוֹמָם - نهارًا، يومًا.

יוֹם تقابل في العربية لفظًا ومعنى كلمة «يوم» والفارق بين اللغتين أن العبرية حولت الصوت المركب (YAW) إلى (YO) بضم الياء كما هو موجود في العامية المصرية. وتجمع هذه الكلمة جمع مذكر יָמִים أيام.

أما الميم الأخيرة المسبوقة بقامص ـָ ם فهي علامة التمييم التي تقابل التنوين في العربية، وهي إحدى بقايا الإعراب في العبرية، والفتحة التي قبل الميم هي بقية من بقايا حالات النصب في العبرية للدلالة على الظرفية، ولذلك تترجم יוֹמָם بـ«نهارًا»، وقد توصلت الدراسات السامية إلى أن

التنوين الموجود في العربية هو أصـل التميـيم الموجـود فـي الأكاديـة والعبرية.

וָלָיְלָה = وليلاً

كلمة مركبة من ثلاثة أجزاء هي:

- واو العطف المشكلة بالقامص لدخولها على كلمة تضاد في المعنى، وهي منبورة الصدر، كأن تقول: זָהָב וָכֶסֶף ذهب وفضة.

- كلمة לַיִל تقابل كلمة «ليل» العربية. وقد رأى أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب أن أصل هذه الكلمة «ليلى» كما فـي الآراميـة לֵילְיָא بدليل الجمع في العربية على «ليال» وأصلها: «ليالي» بتنـوين اليـاء، مثل: جعفر وجعافر، وأرنب وأرانب»[1].

- الهاء المتطرفة المسبوقة بالفتحة الطويلة ָ ה هي من بقايا الإعراب في اللغة العبرية، وتعني النصب على الظرفية، ولذا ترجم الكلمة هنا: ليلاً. وتأتي أيضًا للدلالة علـى الاتجـاه أو المكانيـة حـين تتصـل بـآخر الكلمات التي تـدل علـى المكـان يقـال הָאָרְצָה إلـى الأرض، نحو الأرض، ويقال أيضا: מִצְרַיְמָה تعنـي إلـى مصـر، تجـاه مصر.

ويجب أن تفرق هنا بين كلمتين متشابهتين تشابهًا كبيرًا هما:

לַיְלָה - ليلة، القامص والهاء هنا للتأنيث، وهي مكونة من مقطعين فقط.

---

(١) انظر: اللغة العبرية ص ٧٦.

לַיְלָה = ليلاً، القامص والهاء هنا للظرفية، وهي مكونة من ثلاث مقاطع الأول منبور، والثاني من الياء المشكلة بالسكون الناقص، والثالث هو علامة النصب.

***

الفقرة الثالثة:

וְהָיָה כְּעֵץ שָׁתוּל עַל - פַּלְגֵי מָיִם אֲשֶׁר פִּרְיוֹ יִתֵּן בְּעִתּוֹ וְעָלֵהוּ לֹא יִבּוֹל וְכֹל אֲשֶׁר יַעֲשֶׂה יַצְלִיחַ:

الترجمة العربية:

فكان كشجرة مغروسة على جداول المياه، تعطي ثمرتها في أوانه، وورقها لا يذبل، وكل ما يصنعه ينجح.

التحليل اللغوي:

כְּעֵץ = كشجرة، مكونة من كاف التشبيه التي هي حرف النسب في العبرية، وهو مشكل بالتشكيل الأساسي وهو السكون الناقص.

وكلمة **עֵץ** هي مفرد مذكر في العبرية، ولذلك نعتت باسم المفعول المذكر بعدها **שָׁתוּל** = مغروس. والمقابل العربي لكلمة **עֵץ** هو كلمة «عضة» وهو نوع من الشجر في العربية، وأيضا كلمة (العيص العربية تعني: الشجر الكثر الملتف، كما تعني الأصل، وفي المثل: «عيصك منك وإن كان أشيبا» أي: أصلك منك وإن كان ذا شوك، والكلمة العربية تجمع جمع مذكر **עֵצִים** أي: شجر، حطب.

שָׁתוּל = مغروس

اسم مفعول مفرد مذكر على وزن **פָּעוּל** من الفعل الثلاثي **שָׁתַל** غرس، زرع، والمقابل العربي لها شكل، يقال: شتل الزرع شتلا: نبت البذر في مكان ليغرسه في مكان آخر، وهي من الكلمات المحدثة في العربية التي لم ترد في المعاجم العربية القديمة.

עַל - פַּלְגֵי מָיִם = المعنى الحرفي: على جداول مياه، وهي كلمات ثلاث:

עַל = على، والأصل بالياء עֲלֵי بدليل ظهور الياء عند اتصاله بالضمائر، يقال עֲלֵיכֶם عليكم، فالإضافة والاتصال بالضمائر يردان الأشياء إلى أصولها.

الكلمة الثانية هي المضاف פַּלְגֵי وهي جمع مذكر أصله في حالة الإطلاق פְּלָגִים، والمفرد منه من الأسماء السيجولية פֶּלֶג وتعني: جدول، قناة، وفعله الثلاثي פָּלַג وهو يقابل الفعل العربي لفظا ومعنى «فلج» معنى «شق» يقال: فلج الحراث الأرض للزراعة: شقها وقلبها.

أما المضاف إليه فهو كلمة מָיִם = مياه، وهي كلمة على صورة المثنى ولكنها تترجم بالمفرد أوب، الجمع، مفرده מַי، وهي الصورة الأصلية لكلمة «ماء» وليست الهمزة هنا مبدلة من الهاء كما قال علماء العربية، واستدلوا بوجودها في الجمع مياه، فهذه الهاء هنا زائدة، بدليل عدم وجودها في سائر اللغات السامية. ففي الآرامية מַיָּה و מַיִּי كما ورد في لسان العرب أن بعض العرب يقولون: شربت مي. ومن الملاحظ أن حركة الميم الأولى هنا מָיִם شكلت بالقامص، وذلك للوقوف على هذه الكلمة.

אֲשֶׁר: اسم موصول عام يصلح للمفرد والجمع بنوعيه، والمذكر والمؤنث. ويختصر في العبرية الحديثة فيكتفي بالشين وحدها للدلالة على الموصول.

ويشدد الحرف التالي لها عوضا عن الاختصار، ما لم يكن حرفا حلقيا، فيعوض بإطالة حركة الشين من سيجول إلى صبريه. وقد وصف الاسم

الموصول שֶׁ, وهي نكرة، وهذا تجيزه العبرية، ولا نراه في العربية، ولذلك أهملناه في الترجمة.

פִּרְיוֹ: المعنى الحرفي: ثمرته، وفي الترجمة هنا نقول: ثمرتها. وهي مكونة من פְּרִי اسم جنس يراد به (فاكهة، ثمر، ذرية، نسل) وهي مضافة إلى ضمير الغائب المذكر، والفعل الثلاثي منه פָּרָה = أثمر، أعطى ثمراً، والمضارع منه יִפְרֶה (يثمر) وفي العربية الفرى: الأمر العجيب. ويبدو التشابه الشكلي مع الكلمة العربية (فُلَيَّه) وهي نبات شعبي له زهر عطري قوي الرائحة يتداوى به، والفارق بينهما يتمثل في الراء واللام، والتبادل بينهما أمر ميسور.

יִתֵּן = بمعنى يعطي، مضارع الفعل נָתַן في حالة تصريفه مع الغائب المفرد. وأصل المضارع بالنون יִנְתֵּן، ولما وقعت النون الساكنة بين متحركين أدغمت في الحرف التالي لها، فصارت יִתֵּן. والمقابل العربي: (أنطى)، والهمزة زائدة، والأصول الثلاثة هي (ن ط ي)، وأبدلت العبرية الياء نونا في آخر الكلمة، وهذا الإبدال جائز كما في אִישׁ التي أصلها אֱנָשׁ بدليل الجمع אֲנָשִׁים.

בְּעִתּוֹ = في حينه، في أوانه.

هذه الكلمة مركبة من ثلاثة أجزاء هي:

- باء النسب مشكلة بالسكون الناقص، لدخولها على حرف متحرك.

- كلمة עֵת تعني زمن، حين، وقت، والجمع עִתִּים، עִתּוֹת، وهي مضافة لضمير الغائب، وقصرت الحركة في حالة الإضافة، وشددت

التاء للدلالة على الأصل الثلاثي עתת الذي يظهر في الجمع والإضافة ومن هذه المادة اللغوية كلمة עַתָּה: الآن، وهذه الكلمة تعد من الألفاظ التي يستشهد بها على وجود بقايا الإعراب الذي اختفي من العبرية، وبقيت منه آثار ضئيلة، لا سيما في حالة النصب

- ضمير المفرد الغائب هو المضاف إليه، ويبدو أنه جزء من الضمير الغائب المنفصل הוא.

וְעָלֵהוּ = وورقه.

- كلمة مركبة من ثلاثة أجزاء هي على النحو التالي:

- واو العطف المشكلة بتشكيلها الرئيسي وهو السكون الناقص.

- עָלֶה= ورقة نبات، صفحة.

وهي ذات علاقة قوية بالفعل العبري עָלָה الذي يعني: ارتفع- نما- ازدهر، وهو يقابل الفعل العربي (علا) لفظا ومعنى- ضمير المفرد الغائب هو المضاف إليه، والأصل في هذا الضمير أن يكون على صورة الضمة الطويلة الممالة (וֹ) مثل: סִפְרוֹ = كتابه، إلا إذا انتهى الاسم المضاف بالهاء فيصبح الضمير ضمة طويلة صريحة (וּ) كالمثال الذي معنا ومثله: שָׂדֵהוּ = حقه.

לֹא יִבּוֹל = لا يذبل.

יִבּוֹל فعل مضارع نوني الفاء، الماضي منه נָבֵל «ذبل» سقط. وهو يستعمل مع الزهر والثمر والأوراق، بعكس الفعل الذي عينه فاء وهو נָפַל فهو يعني السقوط من أي مكان، وكلاهما تدغم فاؤه في الحرف التالي

لها في المضارع، وفي العربية: النفل: ما شرع زيادة على الفريضة والواجب، وتسقط عمن تركها.

יַעֲשֶׂה = يصنع، يعمل، يشتغل.

فعل مضارع مسند إلى ضمير المفرد الغائب، وزنه الأصلي יִפְעַל ولكن العين هنا أخذت السكون المركب بدلا من السكون التام لكونها حرفًا حلقيا وآثرت الفتح قبلها مع حرف المضارعة لخفته، وهي من الأفعال الناقصة التي ينتهي مضارعها بالهاء التي يسبقها حركة السيجول، والماضي من هذا الفعل هو עָשָׂה.

ويبدو أنه على علاقة بالفعل العربي «سعي» مع مراعاة القلب المكاني بين اللغتين، والسعي في العربية يعني العمل والمشي والصنع.

יַצְלִיחַ = يصلح، ينجح.

من الأفعال اللازمة والمتعدية في اللغة العبرية، كما أنه فعل مزيد بالهاء والياء، فالماضي منه הִצְלִיחַ - أصلح، أنجح، والثلاثي المجرد منه צָלַח وهو يقابل الفعل العربي صلح لفظًا ومعنى.

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أمرين مهمين في تحليل هذا الفعل هما:

- حرف المضارعة هنا مشكل بالفتحة القصيرة (الباتح) وقد حل محل الهاء التي تعرف بهاء التعدية في الماضي.
- وجود الفتحة المستعارة في نهاية الفعل، وهي فتحة توضع تحت أحد حروف الحلق في نهاية الكلمة، وحين تكون مسبوقة بضمة طويلة أو كسرة طويلة فإن هذه الضمة الطويلة تنطق واوًا مشددة بهذه الفتحة، والكسرة الطويلة تنطق ياء مشددة بهذه الفتحة، ولذلك نطقنا الفعل معنا هكذا يصليّح.

الفقرة الرابعة:

לֹא כֵן הָרְשָׁעִים כִּי אִם - כַּמֹּץ אֲשֶׁר - תִּדְּפֶנּוּ רוּחַ.

الترجمة العربية:

ليس كذلك الأشرار، بل كذرات التبن التي تبددها الريح.

التحليل اللغوي:

כֵּן = نعم، بلي، أجل، حقا، كذلك.

وتدخل على هذه الكلمة حروف النسب فتؤدي معاني أخرى، من ذلك:

מִכֵּן = بناء على ذلك، **לָכֵן** = لذلك **עַל - כֵּן** على ذلك، بناء على ذلك. والمقابل العربي لهذه الكلمة العبرية هو (كان) التامة التي تدل على الثبوت كقولهم: كان الله ولا شيء معه، ودلالة حرف الجواب (نعم) في اللغة العربية (طيب) إذ هو تصديق للمخبر في جواب الخبر.

כַּמֹּץ = كالتبن

هي مركبة من الكاف التي دخلت على كلمة معرفة بالهاء، فحذفت هذه الهاء، ونقلت حركتها، وهي الباتح، الكاف، وكان الأصل **כְּהַמֹּץ** أما **מֹץ** فهي تقابل في العربية كلمة «موص» بمعنى تبن، سواء بسواء ولدينا كلمة أخرى عربية هي بالباء المبدلة من الميم وهي «بوص» قصب الذرة الشامية، والغاب، وهذا هو المشهور لدى الفلاحين والمزارعين.

תִּדְּפֶנּוּ = تذروه، تنثره

بداية هذا التركيب أصله الفعل الثلاثي **נָדַף** نشر، نثر، تطاير وهو يقابل العربية لفظا ومعنى الفعل «ندف» يقال: ندف القطن: طرقه بالمندف

أبرق. وهذا الفعل- كما نرى- نوني الفاء، فتدغم نونه في الحرف التالي لها في المضارع תִּדֹּף = تنشر، تذري، وقد تأكد هذا الفعل بالنون، واتصل به ضمير المفعول المفرد الغائب، وكان حقه قبل نون التوكيد أن يكون תִּדְּפֵהוּ، ومع إدخال نون التوكيد حذفت الهاء، وشكلت لام الفعل بالسيجول.

***

الفقرة الخامسة:

עַל - כֵּן לֹא - יָקֻמוּ רְשָׁעִים בַּמִּשְׁפָּט וְחַטָּאִים בַּעֲדַת צַדִּיקִים

الترجمة العربية:

لذلك لا يتبع الأشرار العدل في أفعالهم، ولا يكون للخطاة مكان بين جماعة الأبرار.

التحليل اللغوي:

לֹא - יָקֻמוּ = لا يقوم، لا يتبع

לֹא = أداة النفي، وقد سبق تحليلها.

יָקֻמוּ = فعل مضارع مسند إلى ضمير الغائبين، وأصله **יָקוּם** وقصرت حركاته، لأنه في معنى المضارع المجزوم، فكأنه يريد: لم يقم. وقد اتصل الفعل بواو الجماعة مع وجود الفاعل الاسم الظاهر، وذلك على لغة أكلوني البراغيث التي تطابق بين الفعل والفاعل الجمع. كما أن هذا الفعل من الأفعال الجوفاء، ماضية **קָם**= قام لفظا ومعنى، كما أنها تمثل صيغة اسم الفاعل التي تدل على الزمن الحالي **קָם** = قائم، يقوم.

בַּמִּשְׁפָּט = بالقانون- بالقسطاس- بالعدل

مركبة من باء النسب المشكلة بحركة هاء التعريف المحذوفة وهي الباتح، وكلمة **מִשְׁפָּט** مصدر ميمي في العبرية، من الفعل الثلاثي **שָׁפַט**= حكم- قضى، واسم الفاعل منه **שׁוֹפֵט**= حاكم، قاض، والمصدر المطلق **שְׁפוֹט** = حكم، قضاء، عقوبة. ويقال بالعبرية:

בֵּית מִשְׁפָּט محكمة.

בַּעֲדַת - في جماعة، في زمرة.

الباء للنسب مشكلة بالحركة المجانسة للسكون تحت الحرف الحلقي עֲ وكلمة עֲדַת اسم مفرد مؤنث في حالة الإضافة إلى الاسم الظاهر بعده وأصلها قبل الإضافة עֵדָה وحدث عند الإضافة أن أبدلت الهاء تاء، وتبع ذلك تقصير الحركات، فالقامص صار باتح، والصيريه تحول إلى سكون مركب، وهي مأخوذة من الفعل الثلاثي יָעַד وهو فعل مثال يقابله في العربية لفظا ومعنى «وعد». ومن الملاحظ أن الواو العربية أبدلت ياء في العبرية، وكما حذفت الواو العربية في المشتقات يعد، عدة، فقد حذفت الياء هنا في المصدر المضافעֲדַת.

צַדִּיקִים أبرار، صديقين.

جمع مذكر، مفرد צַדִּיק، يقابل في العربية لفظا ومعنى كلمة صديق، من الفعل الثلاثي צָדַק صدق، أنصف، والاسم צֶדֶק = صدق، عدل، استقامة.

* * *

الفقرة السادسة:

כִּי - יוֹדֵעַ יְהוָה דֶּרֶךְ צַדִּיקִים וְדֶרֶךְ רְשָׁעִים תֹּאבֵד:

الترجمة العربية:

لأن الرب يعلم طريق الأبرار، أما طريق الأشرار فتهلك.

التحليل اللغوي:

כִּי - יוֹדֵעַ = لأن الرب يعلم.

כִּי = أداة تعليل سبق تحليلها من قبل.

יוֹדֵעַ = عالم، عارف.

اسم فاعل يدل على الزمن الحالي، جاء على وزن פּוֹעֵל من الفعل المعتل الفاء بالياء יָדַע عرف- علم- أدرك، والأصل لهذا الفعل أنه واوي بدليل ظهور الواو عند إسناد الفعل للضمائر، أو مجيء المبني للمجهول منه يقال הוֹדִיעַ = أعلم، أعلن הִתְוַדַּע تعارف، قدم نفسه. وهذا يؤكد التشابه الشكلي مع الفعل العربي الواوي الفاء (ودع)، من معانيها: ودع فلان يدع ودعا: سكن واستقر فهو وديع ووادع. وهذه صفات العالم والمعارف بالله. وفي العربية: اتدع فلان: لزم السكينة والوقار.

תֹּאבֵד = تهلك، تفنى

فعل مضارع أسند إلى المفردة المؤنثة الغائبة، وأصل هذا الفعل المضارع תַּאֲבַד، وحين سهلت الهمزة، وعوض عن ذلك بإطالة الحركة السابقة من باتح إلى قامص، والتقى مقطعان متماثلان في حركة الضمة

الطويلة الممالة، فغيرت الضمة في المقطع الثاني إلى صيريه، وصارت الباء في وسط الكلمة فنطقت v انجليزية، وما حدث من تطور لغوي مع هذا الفعل المضارع عرفناه مع الأفعال יֹאמַר يقول יֹאכַל يأكل.

والماضي من هذا الفعل אָבַד «هلك» وهو يقابل في العربية «أبد» بمعنى توحش، ومنه: تأبد المكان: أقر وخلا من الأنيس وهذا الفعل العبري يصرف في الماضي مع الضمائر كالأفعال السالمة، إلا أنه يراعي عند إسناده لتاء الفاعل أن يتم الإدغام في النطق، يقال: אָבַדְתִּי- أهلكت، أبدلت. وتنطق الهمزة في جميع تصاريف الماضي، وتصبح صامتاً مستترًا لا ينطق في تصريف المضارع.



١ - قصة إسماعيل

(سفر التكوين ١/١٦ - ١٦، ١/٢١ - ٢١)

סוו 16 ¹ וְשָׂרַי אֵשֶׁת אַבְרָם לֹא יָלְדָה לוֹ וְלָהּ שִׁפְחָה מִצְרִית וּשְׁמָהּ הָגָר׃ ² וַתֹּאמֶר שָׂרַי אֶל־אַבְרָם הִנֵּה־נָא עֲצָרַנִי יְהוָה מִלֶּדֶת בֹּא־נָא אֶל־שִׁפְחָתִי אוּלַי אִבָּנֶה מִמֶּנָּה וַיִּשְׁמַע אַבְרָם לְקוֹל שָׂרָי׃ ³ וַתִּקַּח שָׂרַי אֵשֶׁת־אַבְרָם אֶת־הָגָר הַמִּצְרִית שִׁפְחָתָהּ מִקֵּץ עֶשֶׂר שָׁנִים לְשֶׁבֶת אַבְרָם בְּאֶרֶץ כְּנָעַן וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְאַבְרָם אִישָׁהּ לוֹ לְאִשָּׁה׃ ⁴ וַיָּבֹא אֶל־הָגָר וַתַּהַר וַתֵּרֶא כִּי הָרָתָה וַתֵּקַל גְּבִרְתָּהּ בְּעֵינֶיהָ׃ ⁵ וַתֹּאמֶר שָׂרַי אֶל־אַבְרָם חֲמָסִי עָלֶיךָ אָנֹכִי נָתַתִּי שִׁפְחָתִי בְּחֵיקֶךָ וַתֵּרֶא כִּי הָרָתָה וָאֵקַל בְּעֵינֶיהָ יִשְׁפֹּט יְהוָה בֵּינִי וּבֵינֶיךָ׃ ⁶ וַיֹּאמֶר אַבְרָם אֶל־שָׂרַי הִנֵּה שִׁפְחָתֵךְ בְּיָדֵךְ עֲשִׂי־לָהּ הַטּוֹב בְּעֵינָיִךְ וַתְּעַנֶּהָ

שָׂרַי וַתִּבְרַח מִפָּנֶיהָ׃ ⁷ וַיִּמְצָאָהּ מַלְאַךְ יְהוָה עַל־עֵין הַמַּיִם בַּמִּדְבָּר עַל־הָעַיִן בְּדֶרֶךְ שׁוּר׃ ⁸ וַיֹּאמַר הָגָר שִׁפְחַת שָׂרַי אֵי־מִזֶּה בָאת וְאָנָה תֵלֵכִי וַתֹּאמֶר מִפְּנֵי שָׂרַי גְּבִרְתִּי אָנֹכִי בֹּרַחַת׃ ⁹ וַיֹּאמֶר לָהּ מַלְאַךְ יְהוָה שׁוּבִי אֶל־גְּבִרְתֵּךְ וְהִתְעַנִּי תַּחַת יָדֶיהָ׃ ¹⁰ וַיֹּאמֶר לָהּ מַלְאַךְ יְהוָה הַרְבָּה אַרְבֶּה אֶת־זַרְעֵךְ וְלֹא יִסָּפֵר מֵרֹב׃ ¹¹ וַיֹּאמֶר לָהּ מַלְאַךְ יְהוָה

הִנָּךְ הָרָה וְיֹלַדְתְּ בֵּן וְקָרָאת שְׁמוֹ יִשְׁמָעֵאל
כִּי־שָׁמַע יְהוָה אֶל־עָנְיֵךְ׃
¹² וְהוּא יִהְיֶה פֶּרֶא אָדָם יָדוֹ בַכֹּל וְיַד כֹּל בּוֹ
וְעַל־פְּנֵי כָל־אֶחָיו יִשְׁכֹּן׃

¹³ וַתִּקְרָא שֵׁם־יְהוָה הַדֹּבֵר אֵלֶיהָ אַתָּה אֵל רֳאִי כִּי אָמְרָה הֲגַם הֲלֹם רָאִיתִי אַחֲרֵי רֹאִי׃ ¹⁴ עַל־כֵּן קָרָא לַבְּאֵר בְּאֵר לַחַי רֹאִי הִנֵּה בֵין־קָדֵשׁ וּבֵין בָּרֶד׃ ¹⁵ וַתֵּלֶד הָגָר לְאַבְרָם בֵּן וַיִּקְרָא אַבְרָם שֶׁם־בְּנוֹ אֲשֶׁר־יָלְדָה הָגָר יִשְׁמָעֵאל׃ ¹⁶ וְאַבְרָם בֶּן־שְׁמֹנִים שָׁנָה וְשֵׁשׁ שָׁנִים בְּלֶדֶת־הָגָר אֶת־יִשְׁמָעֵאל לְאַבְרָם׃ ס

ס(יח) 21 ¹ וַיהוָה פָּקַד אֶת־שָׂרָה כַּאֲשֶׁר אָמָר וַיַּעַשׂ יְהוָה לְשָׂרָה כַּאֲשֶׁר
דִּבֵּר׃ ² וַתַּהַר וַתֵּלֶד שָׂרָה לְאַבְרָהָם בֵּן לִזְקֻנָיו לַמּוֹעֵד אֲשֶׁר־דִּבֶּר
אֹתוֹ אֱלֹהִים׃ ³ וַיִּקְרָא אַבְרָהָם אֶת־שֶׁם־בְּנוֹ הַנּוֹלַד־לוֹ אֲשֶׁר־יָלְדָה־
לּוֹ שָׂרָה יִצְחָק׃ ⁴ וַיָּמָל אַבְרָהָם אֶת־יִצְחָק בְּנוֹ בֶּן־שְׁמֹנַת יָמִים
כַּאֲשֶׁר צִוָּה אֹתוֹ אֱלֹהִים׃ ⁵ וְאַבְרָהָם בֶּן־מְאַת שָׁנָה בְּהִוָּלֶד לוֹ אֵת
יִצְחָק בְּנוֹ׃ ⁶ וַתֹּאמֶר שָׂרָה צְחֹק עָשָׂה לִי אֱלֹהִים כָּל־הַשֹּׁמֵעַ יִצְחַק־
לִי׃ ⁷ וַתֹּאמֶר מִי מִלֵּל לְאַבְרָהָם הֵינִיקָה בָנִים שָׂרָה כִּי־יָלַדְתִּי בֵן
לִזְקֻנָיו׃ ⁸ וַיִּגְדַּל הַיֶּלֶד וַיִּגָּמַל וַיַּעַשׂ אַבְרָהָם מִשְׁתֶּה גָדוֹל בְּיוֹם
הִגָּמֵל אֶת־יִצְחָק׃ ⁹ וַתֵּרֶא שָׂרָה אֶת־בֶּן־הָגָר הַמִּצְרִית אֲשֶׁר־יָלְדָה
לְאַבְרָהָם מְצַחֵק׃ ¹⁰ וַתֹּאמֶר לְאַבְרָהָם גָּרֵשׁ הָאָמָה הַזֹּאת וְאֶת־
בְּנָהּ כִּי לֹא יִירַשׁ בֶּן־הָאָמָה הַזֹּאת עִם־בְּנִי עִם־יִצְחָק׃ ¹¹ וַיֵּרַע
הַדָּבָר מְאֹד בְּעֵינֵי אַבְרָהָם עַל אוֹדֹת בְּנוֹ׃ ¹² וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים אֶל־
אַבְרָהָם אַל־יֵרַע בְּעֵינֶיךָ עַל־הַנַּעַר וְעַל־אֲמָתֶךָ כֹּל אֲשֶׁר תֹּאמַר

אֵלֶיךָ שָׂרָה שְׁמַע בְּקֹלָהּ כִּי בְיִצְחָק יִקָּרֵא לְךָ זָרַע׃ ¹³ וְגַם אֶת־בֶּן־
הָאָמָה לְגוֹי אֲשִׂימֶנּוּ כִּי זַרְעֲךָ הוּא׃ ¹⁴ וַיַּשְׁכֵּם אַבְרָהָם בַּבֹּקֶר וַיִּקַּח־
לֶחֶם וְחֵמַת מַיִם וַיִּתֵּן אֶל־הָגָר שָׂם עַל־שִׁכְמָהּ וְאֶת־הַיֶּלֶד וַיְשַׁלְּחֶהָ
וַתֵּלֶךְ וַתֵּתַע בְּמִדְבַּר בְּאֵר שָׁבַע׃ ¹⁵ וַיִּכְלוּ הַמַּיִם מִן־הַחֵמֶת וַתַּשְׁלֵךְ
אֶת־הַיֶּלֶד תַּחַת אַחַד הַשִּׂיחִם׃ ¹⁶ וַתֵּלֶךְ וַתֵּשֶׁב לָהּ מִנֶּגֶד הַרְחֵק
כִּמְטַחֲוֵי קֶשֶׁת כִּי אָמְרָה אַל־אֶרְאֶה בְּמוֹת הַיָּלֶד וַתֵּשֶׁב מִנֶּגֶד וַתִּשָּׂא
אֶת־קֹלָהּ וַתֵּבְךְּ׃ ¹⁷ וַיִּשְׁמַע אֱלֹהִים אֶת־קוֹל הַנַּעַר וַיִּקְרָא מַלְאַךְ
אֱלֹהִים אֶל־הָגָר מִן־הַשָּׁמַיִם וַיֹּאמֶר לָהּ מַה־לָּךְ הָגָר אַל־תִּירְאִי כִּי־
שָׁמַע אֱלֹהִים אֶל־קוֹל הַנַּעַר בַּאֲשֶׁר הוּא־שָׁם׃ ¹⁸ קוּמִי שְׂאִי אֶת־
הַנַּעַר וְהַחֲזִיקִי אֶת־יָדֵךְ בּוֹ כִּי־לְגוֹי גָּדוֹל אֲשִׂימֶנּוּ׃ ¹⁹ וַיִּפְקַח אֱלֹהִים
אֶת־עֵינֶיהָ וַתֵּרֶא בְּאֵר מָיִם וַתֵּלֶךְ וַתְּמַלֵּא אֶת־הַחֵמֶת מַיִם וַתַּשְׁק אֶת־
הַנָּעַר׃ ²⁰ וַיְהִי אֱלֹהִים אֶת־הַנַּעַר וַיִּגְדָּל וַיֵּשֶׁב בַּמִּדְבָּר וַיְהִי רֹבֶה
קַשָּׁת׃ ²¹ וַיֵּשֶׁב בְּמִדְבַּר פָּארָן וַתִּקַּח־לוֹ אִמּוֹ אִשָּׁה מֵאֶרֶץ מִצְרָיִם׃

٢- حلم فرعون وتفسير يوسف له

(سفر التكوين ١/٤١ - ٣٢)

41 1 וַיְהִי מִקֵּץ שְׁנָתַיִם יָמִים וּפַרְעֹה חֹלֵם וְהִנֵּה עֹמֵד עַל־ ס
הַיְאֹר׃ 2 וְהִנֵּה מִן־הַיְאֹר עֹלֹת שֶׁבַע פָּרוֹת יְפוֹת מַרְאֶה וּבְרִיאֹת בָּשָׂר
וַתִּרְעֶינָה בָּאָחוּ׃ 3 וְהִנֵּה שֶׁבַע פָּרוֹת אֲחֵרוֹת עֹלוֹת אַחֲרֵיהֶן מִן־
הַיְאֹר רָעוֹת מַרְאֶה וְדַקּוֹת בָּשָׂר וַתַּעֲמֹדְנָה אֵצֶל הַפָּרוֹת עַל־שְׂפַת
הַיְאֹר׃ 4 וַתֹּאכַלְנָה הַפָּרוֹת רָעוֹת הַמַּרְאֶה וְדַקֹּת הַבָּשָׂר אֵת שֶׁבַע
הַפָּרוֹת יְפֹת הַמַּרְאֶה וְהַבְּרִיאֹת וַיִּיקַץ פַּרְעֹה׃ 5 וַיִּישָׁן וַיַּחֲלֹם שֵׁנִית
וְהִנֵּה ׀ שֶׁבַע שִׁבֳּלִים עֹלוֹת בְּקָנֶה אֶחָד בְּרִיאוֹת וְטֹבוֹת׃ 6 וְהִנֵּה שֶׁבַע
שִׁבֳּלִים דַּקּוֹת וּשְׁדוּפֹת קָדִים צֹמְחוֹת אַחֲרֵיהֶן׃ 7 וַתִּבְלַעְנָה הַשִּׁבֳּלִים
הַדַּקּוֹת אֵת שֶׁבַע הַשִּׁבֳּלִים הַבְּרִיאוֹת וְהַמְּלֵאוֹת וַיִּיקַץ פַּרְעֹה וְהִנֵּה
חֲלוֹם׃ 8 וַיְהִי בַבֹּקֶר וַתִּפָּעֶם רוּחוֹ וַיִּשְׁלַח וַיִּקְרָא אֶת־כָּל־חַרְטֻמֵּי
מִצְרַיִם וְאֶת־כָּל־חֲכָמֶיהָ וַיְסַפֵּר פַּרְעֹה לָהֶם אֶת־חֲלֹמוֹ וְאֵין־פּוֹתֵר
אוֹתָם לְפַרְעֹה׃ 9 וַיְדַבֵּר שַׂר הַמַּשְׁקִים אֶת־פַּרְעֹה לֵאמֹר אֶת־
חֲטָאַי אֲנִי מַזְכִּיר הַיּוֹם׃ 10 פַּרְעֹה קָצַף עַל־עֲבָדָיו וַיִּתֵּן אֹתִי בְּמִשְׁמַר
בֵּית שַׂר הַטַּבָּחִים אֹתִי וְאֵת שַׂר הָאֹפִים׃ 11 וַנַּחַלְמָה חֲלוֹם בְּלַיְלָה
אֶחָד אֲנִי וָהוּא אִישׁ כְּפִתְרוֹן חֲלֹמוֹ חָלָמְנוּ׃ 12 וְשָׁם אִתָּנוּ נַעַר עִבְרִי
עֶבֶד לְשַׂר הַטַּבָּחִים וַנְּסַפֶּר־לוֹ וַיִּפְתָּר־לָנוּ אֶת־חֲלֹמֹתֵינוּ אִישׁ כַּחֲלֹמוֹ
פָּתָר׃ 13 וַיְהִי כַּאֲשֶׁר פָּתַר־לָנוּ כֵּן הָיָה אֹתִי הֵשִׁיב עַל־כַּנִּי וְאֹתוֹ
תָלָה׃ 14 וַיִּשְׁלַח פַּרְעֹה וַיִּקְרָא אֶת־יוֹסֵף וַיְרִיצֻהוּ מִן־הַבּוֹר וַיְגַלַּח
וַיְחַלֵּף שִׂמְלֹתָיו וַיָּבֹא אֶל־פַּרְעֹה׃ 15 וַיֹּאמֶר פַּרְעֹה אֶל־יוֹסֵף חֲלוֹם
חָלַמְתִּי וּפֹתֵר אֵין אֹתוֹ וַאֲנִי שָׁמַעְתִּי עָלֶיךָ לֵאמֹר תִּשְׁמַע חֲלוֹם לִפְתֹּר
אֹתוֹ׃ 16 וַיַּעַן יוֹסֵף אֶת־פַּרְעֹה לֵאמֹר בִּלְעָדָי אֱלֹהִים יַעֲנֶה אֶת־
שְׁלוֹם פַּרְעֹה׃ 17 וַיְדַבֵּר פַּרְעֹה אֶל־יוֹסֵף בַּחֲלֹמִי הִנְנִי עֹמֵד עַל־
שְׂפַת הַיְאֹר׃ 18 וְהִנֵּה מִן־הַיְאֹר עֹלֹת שֶׁבַע פָּרוֹת בְּרִיאוֹת בָּשָׂר וִיפֹת
תֹּאַר וַתִּרְעֶינָה בָּאָחוּ׃ 19 וְהִנֵּה שֶׁבַע־פָּרוֹת אֲחֵרוֹת עֹלוֹת אַחֲרֵיהֶן
דַּלּוֹת וְרָעוֹת תֹּאַר מְאֹד וְרַקּוֹת בָּשָׂר לֹא־רָאִיתִי כָהֵנָּה בְּכָל־אֶרֶץ

מִצְרַיִם לָרֹעַ׃ 20 וַתֹּאכַלְנָה הַפָּרוֹת הָרַקּוֹת וְהָרָעוֹת אֵת שֶׁבַע
הַפָּרוֹת הָרִאשֹׁנוֹת הַבְּרִיאֹת׃ 21 וַתָּבֹאנָה אֶל־קִרְבֶּנָה וְלֹא נוֹדַע כִּי־
בָאוּ אֶל־קִרְבֶּנָה וּמַרְאֵיהֶן רַע כַּאֲשֶׁר בַּתְּחִלָּה וָאִיקָץ׃ 22 וָאֵרֶא
בַּחֲלֹמִי וְהִנֵּה שֶׁבַע שִׁבֳּלִים עֹלֹת בְּקָנֶה אֶחָד מְלֵאֹת וְטֹבוֹת׃ 23 וְהִנֵּה
שֶׁבַע שִׁבֳּלִים צְנֻמוֹת דַּקּוֹת שְׁדֻפוֹת קָדִים צֹמְחוֹת אַחֲרֵיהֶם׃
24 וַתִּבְלַעְןָ הַשִּׁבֳּלִים הַדַּקֹּת אֵת שֶׁבַע הַשִּׁבֳּלִים הַטֹּבוֹת וָאֹמַר אֶל־
הַחַרְטֻמִּים וְאֵין מַגִּיד לִי׃ 25 וַיֹּאמֶר יוֹסֵף אֶל־פַּרְעֹה חֲלוֹם פַּרְעֹה
אֶחָד הוּא אֵת אֲשֶׁר הָאֱלֹהִים עֹשֶׂה הִגִּיד לְפַרְעֹה׃ 26 שֶׁבַע פָּרֹת
הַטֹּבֹת שֶׁבַע שָׁנִים הֵנָּה וְשֶׁבַע הַשִּׁבֳּלִים הַטֹּבֹת שֶׁבַע שָׁנִים הֵנָּה חֲלוֹם
אֶחָד הוּא׃ 27 וְשֶׁבַע הַפָּרוֹת הָרַקּוֹת וְהָרָעֹת הָעֹלֹת אַחֲרֵיהֶן שֶׁבַע
שָׁנִים הֵנָּה וְשֶׁבַע הַשִּׁבֳּלִים הָרֵקוֹת שְׁדֻפוֹת הַקָּדִים יִהְיוּ שֶׁבַע שְׁנֵי
רָעָב׃ 28 הוּא הַדָּבָר אֲשֶׁר דִּבַּרְתִּי אֶל־פַּרְעֹה אֲשֶׁר הָאֱלֹהִים עֹשֶׂה
הֶרְאָה אֶת־פַּרְעֹה׃ 29 הִנֵּה שֶׁבַע שָׁנִים בָּאוֹת שָׂבָע גָּדוֹל בְּכָל־אֶרֶץ
מִצְרָיִם׃ 30 וְקָמוּ שֶׁבַע שְׁנֵי רָעָב אַחֲרֵיהֶן וְנִשְׁכַּח כָּל־הַשָּׂבָע בְּאֶרֶץ
מִצְרָיִם וְכִלָּה הָרָעָב אֶת־הָאָרֶץ׃ 31 וְלֹא־יִוָּדַע הַשָּׂבָע בָּאָרֶץ מִפְּנֵי
הָרָעָב הַהוּא אַחֲרֵי־כֵן כִּי־כָבֵד הוּא מְאֹד׃ 32 וְעַל הִשָּׁנוֹת הַחֲלוֹם
אֶל־פַּרְעֹה פַּעֲמָיִם כִּי־נָכוֹן הַדָּבָר מֵעִם הָאֱלֹהִים וּמְמַהֵר הָאֱלֹהִים
לַעֲשֹׂתוֹ׃

❋ ❋ ❋

٣– ميلاد موسى وإنقاذه

(سفر الخروج ١/٢ – ١١)

(ס) 2 1 וַיֵּלֶךְ אִישׁ מִבֵּית לֵוִי וַיִּקַּח אֶת־בַּת־לֵוִי׃ 2 וַתַּהַר הָאִשָּׁה
[3] וַתֵּלֶד בֵּן וַתֵּרֶא אֹתוֹ כִּי־טוֹב הוּא וַתִּצְפְּנֵהוּ שְׁלֹשָׁה יְרָחִים׃ 3 וְלֹא־
יָכְלָה עוֹד הַצְּפִינוֹ וַתִּקַּח־לוֹ תֵּבַת גֹּמֶא וַתַּחְמְרָה בַחֵמָר וּבַזָּפֶת
[4] וַתָּשֶׂם בָּהּ אֶת־הַיֶּלֶד וַתָּשֶׂם בַּסּוּף עַל־שְׂפַת הַיְאֹר׃ 4 וַתֵּתַצַּב אֲחֹתוֹ
[5] מֵרָחֹק לְדֵעָה מַה־יֵּעָשֶׂה לוֹ׃ 5 וַתֵּרֶד בַּת־פַּרְעֹה לִרְחֹץ עַל־הַיְאֹר
וְנַעֲרֹתֶיהָ הֹלְכֹת עַל־יַד הַיְאֹר וַתֵּרֶא אֶת־הַתֵּבָה בְּתוֹךְ הַסּוּף וַתִּשְׁלַח
[6] אֶת־אֲמָתָהּ וַתִּקָּחֶהָ׃ 6 וַתִּפְתַּח וַתִּרְאֵהוּ אֶת־הַיֶּלֶד וְהִנֵּה־נַעַר בֹּכֶה
[7] וַתַּחְמֹל עָלָיו וַתֹּאמֶר מִיַּלְדֵי הָעִבְרִים זֶה׃ 7 וַתֹּאמֶר אֲחֹתוֹ אֶל־בַּת־
פַּרְעֹה הַאֵלֵךְ וְקָרָאתִי לָךְ אִשָּׁה מֵינֶקֶת מִן הָעִבְרִיֹּת וְתֵינִק לָךְ אֶת־
[8] הַיָּלֶד׃ 8 וַתֹּאמֶר־לָהּ בַּת־פַּרְעֹה לֵכִי וַתֵּלֶךְ הָעַלְמָה וַתִּקְרָא אֶת־
[9] אֵם הַיָּלֶד׃ 9 וַתֹּאמֶר לָהּ בַּת־פַּרְעֹה הֵילִיכִי אֶת־הַיֶּלֶד הַזֶּה
וְהֵינִקִהוּ לִי וַאֲנִי אֶתֵּן אֶת־שְׂכָרֵךְ וַתִּקַּח הָאִשָּׁה הַיֶּלֶד וַתְּנִיקֵהוּ׃
[10] וַיִּגְדַּל הַיֶּלֶד וַתְּבִאֵהוּ לְבַת־פַּרְעֹה וַיְהִי־לָהּ לְבֵן וַתִּקְרָא שְׁמוֹ
[11] מֹשֶׁה וַתֹּאמֶר כִּי מִן־הַמַּיִם מְשִׁיתִהוּ׃

✻ ✻ ✻

٤- الوصايا العشر

(سفر الخروج ١/٢٠ - ١٧)

20 1 וַיְדַבֵּר אֱלֹהִים אֵת כָּל־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה לֵאמֹר׃ ס 20
2 אָנֹכִי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ אֲשֶׁר הוֹצֵאתִיךָ מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם מִבֵּית עֲבָדִים׃ 2
3 לֹא יִהְיֶה־לְךָ אֱלֹהִים אֲחֵרִים עַל־פָּנָיַ 4 לֹא תַעֲשֶׂה־לְךָ פֶסֶל ׀ 3 4
וְכָל־תְּמוּנָה אֲשֶׁר בַּשָּׁמַיִם ׀ מִמַּעַל וַאֲשֶׁר בָּאָרֶץ מִתָּחַת וַאֲשֶׁר בַּמַּיִם ׀
מִתַּחַת לָאָרֶץ 5 לֹא־תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם וְלֹא תָעָבְדֵם כִּי אָנֹכִי יְהוָה 5
אֱלֹהֶיךָ אֵל קַנָּא פֹּקֵד עֲוֺן אָבֹת עַל־בָּנִים עַל־שִׁלֵּשִׁים וְעַל־רִבֵּעִים
לְשֹׂנְאָי׃ 6 וְעֹשֶׂה חֶסֶד לַאֲלָפִים לְאֹהֲבַי וּלְשֹׁמְרֵי מִצְוֺתָי׃ ס 7 לֹא 6 7
תִשָּׂא אֶת־שֵׁם־יְהוָה אֱלֹהֶיךָ לַשָּׁוְא כִּי לֹא יְנַקֶּה יְהוָה אֵת אֲשֶׁר־יִשָּׂא
אֶת־שְׁמוֹ לַשָּׁוְא׃ פ 8 זָכוֹר אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ 9 שֵׁשֶׁת 8 9
יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ כָּל־מְלַאכְתֶּךָ 10 וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת ׀ לַיהוָה 10
אֱלֹהֶיךָ לֹא־תַעֲשֶׂה כָל־מְלָאכָה אַתָּה ׀ וּבִנְךָ־וּבִתֶּךָ עַבְדְּךָ וַאֲמָתְךָ
וּבְהֶמְתֶּךָ וְגֵרְךָ אֲשֶׁר בִּשְׁעָרֶיךָ 11 כִּי שֵׁשֶׁת־יָמִים עָשָׂה יְהוָה אֶת־ 11
הַשָּׁמַיִם וְאֶת־הָאָרֶץ אֶת־הַיָּם וְאֶת־כָּל־אֲשֶׁר־בָּם וַיָּנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי
עַל־כֵּן בֵּרַךְ יְהוָה אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת וַיְקַדְּשֵׁהוּ׃ ס 12 כַּבֵּד אֶת־ 12
אָבִיךָ וְאֶת־אִמֶּךָ לְמַעַן יַאֲרִכוּן יָמֶיךָ עַל הָאֲדָמָה אֲשֶׁר־יְהוָה
אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לָךְ׃ ס 13 לֹא תִרְצָח׃ ס 14 לֹא תִנְאָף׃ ס 13 14
15 לֹא תִגְנֹב׃ ס 16 לֹא־תַעֲנֶה בְרֵעֲךָ עֵד שָׁקֶר׃ ס 17 לֹא 15
תַחְמֹד בֵּית רֵעֶךָ לֹא־תַחְמֹד אֵשֶׁת רֵעֶךָ וְעַבְדּוֹ וַאֲמָתוֹ וְשׁוֹרוֹ
וַחֲמֹרוֹ וְכֹל אֲשֶׁר לְרֵעֶךָ׃ פ

* * *

نصوص من أسفار الأنبياء

١- قانون الملكية (سفر صموئيل الأول ٩/٨ - ٢٢)

9 וְעַתָּה שְׁמַע בְּקוֹלָם אַךְ כִּֽי־הָעֵד תָּעִיד בָּהֶם וְהִגַּדְתָּ לָהֶם מִשְׁפַּט
הַמֶּלֶךְ אֲשֶׁר יִמְלֹךְ עֲלֵיהֶם׃ ס 10 וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל אֵת כָּל־דִּבְרֵי
יְהוָה אֶל־הָעָם הַשֹּׁאֲלִים מֵאִתּוֹ מֶלֶךְ׃ ס 11 וַיֹּאמֶר זֶה יִהְיֶה
מִשְׁפַּט הַמֶּלֶךְ אֲשֶׁר יִמְלֹךְ עֲלֵיכֶם אֶת־בְּנֵיכֶם יִקָּח וְשָׂם לוֹ בְּמֶרְכַּבְתּוֹ
וּבְפָרָשָׁיו וְרָצוּ לִפְנֵי מֶרְכַּבְתּוֹ׃ 12 וְלָשׂוּם לוֹ שָׂרֵי אֲלָפִים וְשָׂרֵי
חֲמִשִּׁים וְלַחֲרֹשׁ חֲרִישׁוֹ וְלִקְצֹר קְצִירוֹ וְלַעֲשׂוֹת כְּלֵי־מִלְחַמְתּוֹ וּכְלֵי
רִכְבּוֹ׃ 13 וְאֶת־בְּנוֹתֵיכֶם יִקָּח לְרַקָּחוֹת וּלְטַבָּחוֹת וּלְאֹפוֹת׃ 14 וְאֶת־
שְׂדוֹתֵיכֶם וְאֶת־כַּרְמֵיכֶם וְזֵיתֵיכֶם הַטּוֹבִים יִקָּח וְנָתַן לַעֲבָדָיו׃
15 וְזַרְעֵיכֶם וְכַרְמֵיכֶם יַעְשֹׂר וְנָתַן לְסָרִיסָיו וְלַעֲבָדָיו׃ 16 וְאֶת־
עַבְדֵיכֶם וְאֶת־שִׁפְחוֹתֵיכֶם וְאֶת־בַּחוּרֵיכֶם הַטּוֹבִים וְאֶת־חֲמוֹרֵיכֶם
יִקָּח וְעָשָׂה לִמְלַאכְתּוֹ׃ 17 צֹאנְכֶם יַעְשֹׂר וְאַתֶּם תִּהְיוּ־לוֹ לַעֲבָדִים׃
18 וּזְעַקְתֶּם בַּיּוֹם הַהוּא מִלִּפְנֵי מַלְכְּכֶם אֲשֶׁר בְּחַרְתֶּם לָכֶם וְלֹא־
יַעֲנֶה יְהוָה אֶתְכֶם בַּיּוֹם הַהוּא׃ 19 וַיְמָאֲנוּ הָעָם לִשְׁמֹעַ בְּקוֹל שְׁמוּאֵל
וַיֹּאמְרוּ לֹּא כִּי אִם־מֶלֶךְ יִהְיֶה עָלֵינוּ׃ 20 וְהָיִינוּ גַם־אֲנַחְנוּ כְּכָל־
הַגּוֹיִם וּשְׁפָטָנוּ מַלְכֵּנוּ וְיָצָא לְפָנֵינוּ וְנִלְחַם אֶת־מִלְחֲמֹתֵנוּ׃ 21 וַיִּשְׁמַע
שְׁמוּאֵל אֵת כָּל־דִּבְרֵי הָעָם וַיְדַבְּרֵם בְּאָזְנֵי יְהוָה׃ ס 22 וַיֹּאמֶר
יְהוָה אֶל־שְׁמוּאֵל שְׁמַע בְּקוֹלָם וְהִמְלַכְתָּ לָהֶם מֶלֶךְ וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל
אֶל־אַנְשֵׁי יִשְׂרָאֵל לְכוּ אִישׁ לְעִירוֹ׃ ס

***

⁴ וַיֵּלֶךְ הַמֶּלֶךְ גִּבְעֹנָה לִזְבֹּחַ שָׁם כִּי הִיא הַבָּמָה הַגְּדוֹלָה אֶלֶף ⁴
עֹלוֹת יַעֲלֶה שְׁלֹמֹה עַל הַמִּזְבֵּחַ הַהוּא׃ ⁵ בְּגִבְעוֹן נִרְאָה יְהוָה ⁵
אֶל־שְׁלֹמֹה בַּחֲלוֹם הַלָּיְלָה וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים שְׁאַל מָה אֶתֶּן־לָךְ׃
⁶ וַיֹּאמֶר שְׁלֹמֹה אַתָּה עָשִׂיתָ עִם־עַבְדְּךָ דָוִד אָבִי חֶסֶד גָּדוֹל כַּאֲשֶׁר ⁶
הָלַךְ לְפָנֶיךָ בֶּאֱמֶת וּבִצְדָקָה וּבְיִשְׁרַת לֵבָב עִמָּךְ וַתִּשְׁמָר־לוֹ אֶת־
הַחֶסֶד הַגָּדוֹל הַזֶּה וַתִּתֶּן־לוֹ בֵן יֹשֵׁב עַל־כִּסְאוֹ כַּיּוֹם הַזֶּה׃ ⁷ וְעַתָּה ⁷
יְהוָה אֱלֹהָי אַתָּה הִמְלַכְתָּ אֶת־עַבְדְּךָ תַּחַת דָּוִד אָבִי וְאָנֹכִי נַעַר
קָטֹן לֹא אֵדַע צֵאת וָבֹא׃ ⁸ וְעַבְדְּךָ בְּתוֹךְ עַמְּךָ אֲשֶׁר בָּחָרְתָּ עַם־ ⁸
רָב אֲשֶׁר לֹא־יִמָּנֶה וְלֹא יִסָּפֵר מֵרֹב׃ ⁹ וְנָתַתָּ לְעַבְדְּךָ לֵב שֹׁמֵעַ ⁹
לִשְׁפֹּט אֶת־עַמְּךָ לְהָבִין בֵּין־טוֹב לְרָע כִּי מִי יוּכַל לִשְׁפֹּט אֶת־
עַמְּךָ הַכָּבֵד הַזֶּה׃ ¹⁰ וַיִּיטַב הַדָּבָר בְּעֵינֵי אֲדֹנָי כִּי שָׁאַל ¹⁰

¹¹ שְׁלֹמֹה אֶת־הַדָּבָר הַזֶּה׃ ¹¹ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים אֵלָיו יַעַן אֲשֶׁר שָׁאַלְתָּ
אֶת־הַדָּבָר הַזֶּה וְלֹא־שָׁאַלְתָּ לְּךָ יָמִים רַבִּים וְלֹא־שָׁאַלְתָּ לְּךָ עֹשֶׁר
¹² וְלֹא שָׁאַלְתָּ נֶפֶשׁ אֹיְבֶיךָ וְשָׁאַלְתָּ לְּךָ הָבִין לִשְׁמֹעַ מִשְׁפָּט׃ ¹² הִנֵּה
עָשִׂיתִי כִּדְבָרֶיךָ הִנֵּה נָתַתִּי לְךָ לֵב חָכָם וְנָבוֹן אֲשֶׁר כָּמוֹךָ לֹא־
¹³ הָיָה לְפָנֶיךָ וְאַחֲרֶיךָ לֹא־יָקוּם כָּמוֹךָ׃ ¹³ וְגַם אֲשֶׁר לֹא־שָׁאַלְתָּ נָתַתִּי
לָךְ גַּם־עֹשֶׁר גַּם־כָּבוֹד אֲשֶׁר לֹא־הָיָה כָמוֹךָ אִישׁ בַּמְּלָכִים כָּל־
¹⁴ יָמֶיךָ׃ ¹⁴ וְאִם תֵּלֵךְ בִּדְרָכַי לִשְׁמֹר חֻקַּי וּמִצְוֹתַי כַּאֲשֶׁר הָלַךְ דָּוִיד
¹⁵ אָבִיךָ וְהַאֲרַכְתִּי אֶת־יָמֶיךָ׃ ס

* * *

المبحث السادس

الوصايا العشر : دراسة لغوية

الوصية الأولى

- אָנֹכִי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ אֲשֶׁר.
- הוֹצֵאתִיךָ מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם מִבֵּית עֲבָדִים.
-לֹא יִהְיֶה- לְךָ אֱלֹהִים אֲחֵרִים עַל — פָּנָי :

الترجمة:

أنا الرب إلهك الذي أخرجتك من أرض مصر، من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

التحليل اللغوي:

אָנֹכִי - أنا

ضمير المتكلم المفرد، وهذه هى الصيغة الأقدم لهذا الضمير، فالصيغة الأحدث، وهى الشائعة **אֲנִי**، وهى عبارة عن عنصر أو قاعدة ضميرية هى الهمزة والنون، وهو ا اتفقت فيه اللغات العربية والعبرية والآرامية والحبشية، والاختلاف بينهم في الصائت، فالعربية فضلت الفتحة الطويلة (a) في حين آثرت العبرية (ī) الكسرة الطويلة، وهو ما يستخدم في بعض اللهجات العربية بما يعرف بالإمالة ʾaneو ʾané ويحتمل أن يكون الأصل العربي كان الكسرة ثم تطور إلى الفتحة، خاصة وأن ياء المتكلم بالكسر والضمير المتصل للمتكلم في العبرية بالكسرة أيضًا (תִּי).

أما الصيغة العبرية القديمة التي معنا في النص فهي تشبه الصيغة الأكدية **anaku**، والمقطع الأخير فيها **KU** هو ضمير المتكلم

المتصل، ويبدو أن وجوده مع الضمير المنفصل للتأكيد. ويبدو أن العبرية اختارت الكسرة مع الكاف אָנֹכִי للمخالفة، ولمنع توالي حركتين متماثلين.

ومن المعلوم أن اللغات السامية كافة لم تميز بين المذكر والمؤنث مع ضمير المتكلم المفرد، وكذلك الجمع؛ لأن المتكلم معروف لدى المخاطب، ولا يهمه أن يحدث بنفسه عن طبيعة جنسه. ولكن اكتشف أن اللهجة الحضرمية فرقت بين ضمير المتكلم ʾana وضمير المتكلمة ʾani؛ ولعل أفضل تفسير لهذا أن ضمير المتكلم نشأ بالمقايسة متأثرًا بضمير المخاطبة المنفصل ʾanti[1].

יְהֹוָה: الرب

أصل هذه الصيغة הָוָה الفعل الماضي، والمستقبل منه " יְהֹוָה وله صورة أخرى حديثة في العبرية هي הָיָה والمعنى : " كان / وجد ". وقد أطلق اليهود على صورة الفعل المستقبل " يكون، يوجد " يستقر " والمراد (من يكون) (من يعطى الوجود "، وحدث أن أراد اليهود تعظيم الرب فتخوفوا من نطق هذه الحروف، فنطقوا بدلا منه אֲדֹנָי ومعناه (سيدي) والترجمة الحرفية (سادتي) على سبيل التعظيم، فهو جمع אָדוֹן بمعنى (سيد)، ويعد اسم الإله عند اليهود هو الأصل والأقدم من اسم.

وقد حرص اليهود على ضبط الفعل المستقبل بحركات وسكنات كلمة אֲדֹנָי فجاء على هذا النحو יְהֹוָה، فالهمزة المشكلة بالسكون المركب

---

(١) فقه العربية المقارن ص١٩٦.

تحول إلى سكون ناقص تحت الياء، تحولت الفتحة القصيرة تحت الواو فتحة طويلة للوقف قبل الهاء، وقد عبر عن الضمة الطويلة الممالة (וֹ) بالنقطة اختصارًا.

وهناك تفسيرات أخرى لهذا الاسم أقل شأنًا مما ارتضيناه سابقًا منها رأي " شتاده "الذي توصل إلى أن الجذر الذي اشتق منه اسم (يهوه) هو هوى بمعني سقط، و(يهوه) تعنى (المسقط) أي الذي يسقط ببروقه الأعداء والآثمين، ويرى "قلها وزن" أن (يهوه) من هوى العربية التي منها الهواء، ومعناه " يسرى في الأهوية " والراجح لدينا أنه من الفعل הָוָה بمعنى كان.

والعجيب أن الباحث اليهودي موسى ميمون قال : " آدناي - أخص الأسماء المشهورة له تعالى، أما سائرها مثل ديّان، وصادق، ورؤف، ورحيم، وآله فبينة العموم والاشتقاق. أما الاسم الذي يتهجأ من الياء والواو والهاء (= يهوه) فلا يعلم له اشتقاق مشهور، ولا يشارك فيه الغير"[1].

אֱלֹהֶיךָ - إلهك

هى مكونة من אֱלֹהִים الله، وكاف الخطاب المضاف إليه ويلاحظ هنا أن حرف الهمزة مشكل بالسكون المركب (الحاطف سيجول) لأن أصلها السكون، ولكن حروف الحلق لا تقبل السكون وحده، ولذا أخذت الهمزة السيجول مع السكون.

ولفظ الجلالة هنا مفرد جاء، علي صيغة جمع المذكر للتعظيم، والمفرد منه אֱלֹהַ بمعنى إله أو رب، وقيل إن اليهود كانوا يعبدون أكثر من إله حتى جاءتهم الشريعة الداعية إلى التوحيد فأطلقوا كلمة (إلوهم) في صيغة

(١) دلالة الحائرين ص ١٥٠

الجمع، للدلالة على أن إلههم المعبود يجمع صفات جميـــع الآلهـــة. وهنـــاك رأي يقول : إن علامة جمع المذكر وهى (ـــِ ים) تقابل الميم في كلمة (اللهم) العربية.

وفى العربية الإل : الربوبية، وكل اسم آخره (إل) أو (إيل) فمضاف إلى الله تعالي. وقد رأى النحاه العرب أن لفظ (اللهم) مكون من اسـم الجلالــة والميم المشددة التي هى عوض عن (يا) النداء، ويرون أنه لا يجوز الجمـــع بين العوض والمعوض عنه وشذ في نظرهم قول الشاعر :

إنـــي إذا مـــا حــدث ألمّـــا   أقول : يـــا اللهــم يـــا اللهمـــا

والراجح لدينا أن هذه الميم هى من مخلفات المشترك السامي القديم الذي نراه شائعًا في أغلب اللغات السامية في كلمة.

הוֹצֵאתִיךָ= أخرجتك

تتكون من فعل وفاعل ومفعول به، فالماضي **הוֹצִיא**، أخرج، فعـل مزيد بالهاء، وهو في الأصل معتل الفاء بالواو التـــي ظهـــرت معنـــا فـــي المزيد، ولا نراها في المجرد الثلاثي **יָצָא**، خرج، والـــذي يقابلـــه لفظًـــا ومعنى (وضئ) من الوضوء الذي يعنى الخروج من حالـــة النجاســـة إلـــى الطهارة والفارق بين اللغتين أن العربية تحتفظ بالأصل القـــديم مـــن الـــواو والضاد والهمزة في حين أن العبرية طورت هذا الأصـــل، فأبـــدلت الـــواو وياء، وقابلت الضاد بالصاد، لأن حرف الضاد خاص بالعربية، ، والهمـــزة في آخر الكلمة لا تنطقها العبرية، وإنما تسهلها، وتعوض عن ذلك بتطويـــل الحركة السابقة من **יָצַא**، فصارت **יָצָא** والمستقبل منه **יֵצֵא** يخـــرج، والأمر **צֵא** أخرج.

والفاعل معنا هو ضمير المتكلم תִּי فصارت الصيغة הוֹצֵאתִי = أخرجت ، أما المفعول به فهو ضمير المخاطب المذكر ךָ وهو كاف الخطاب.

מֵאֶרֶץ-מִצְרַיִם -من أرض مصر

الميم هو عنصر من عناصر حرف الجر מִן، والأصل في النون الساكنة أن تدغم في الحرف التالي لها ما لم يكون حرفًا حلقيًا أو راء، ويعوض عن التشديد بإطالة الحركة السابقة من حيريق إلى صيريه كما حدث مع الميم هنا.

وكلمة אֶרֶץ تقابل كلمة أرض لفظًا ومعنى، والفارق بين اللغتين تتمثل في الضاد العربية التي تحولت إلى صاد عبرية، وتشكلت الهمزة والراء بالسيجول، والأصل الفتح الذي يظهر عند الإضافة، يقال אַרְצִי = أرضي، والجمع אֲרָצוֹת = أرضى، كما تظهر فتحة الهمزة عند دخول هاء التعريف عليها يقال הָאָרֶץ، وكلمة (أرض) من كلمات المؤنث السماعي في اللغات السامية، ما عدا الآشورية التي التزمت إدخال تاء التأنيث عليها، وعلى غيرها من المؤنثات السماعية فصارت فيها **irsitu** "أرضه" كما نقول في العربية : سكين وسكينة

وكلمة מִצְרַיִם تعني مصر، وجاءت هنا على صورة المثنى، بحجة أن مصر تتكون من قسمين قديمين هما : الدلتا والصعيد، وقد بقيت الكلمة في صورة المثنى بعد توحيد البلاد للدلالة على الحالة القديمة.

מִבֵּית עֲבָדִים - من بيت العبيد

مكونة من حرفي الجر מִן، وأدغمت النون الساكنة في حرف البـاء، وكلمة בֵּית أصلها בַּיִת، ومن المعلوم أن العبرية عند إضافة هذه الكلمة تتخلص من المقطع المركب aY وتحوله إلى امتداد للكسر التي تشكل بـه الباء، وقد كان هذا الكسر الحيريق، لكنه طال فصار صـيرية مـن قبيل التعويض عن الياء المتحركة كمن قبل.

وكلمة עֲבָדִים هى جمع الاسم السـيجولي עֶבֶד المقابـل لفظـًا ومعنى كلمة عند، وكأن الأصل في الجمع أن تشكلا الفاء بالسكون ونظـرًا لكون الفاء هنا هى العين حرف حلقي لا يقبل السكون وحده؛ لـذلك شُكل السكون المركب.

ومن المعلوم أن هذه الأسماء السيجولية هى من الركام اللغوي القديم في العبرية الذي تم جمعه جمع تكسير في البداية على وزن فِعال، كما تقول في العربية عبد وعباد، وبعد أن انقرض جمع التكسير من العبرية ولم يعـد لـه وجود أضافت العبرية علامة الجمع (ـִים) لتأكيد الجمع وللاطمئنـان على أن هذه الكلمات السيجولية مجموعة بالصورة المألوفة.

יִהְיֶה - يكون

هذا فعل مضارع جاء على وزن יִפְעַל، وهو من الأفعال المركبة في العبرية، لأن الماضي منه يتكون من حروف العلة הָיָה = كـان، حيـث صار " ويقابل الفعل العربي هوى يهوى، وهذا يتفق لفظًا مع الفعل العبـري المرادف הָוָה.

אֲחֵרִים - آخرون

الكلمة العبرية هنا في صورة جمع المذكر، والمفرد منه אַחֵר التي تقابل في العبرية لفظًا ومعنى (آخر) في مقابل الأول، وهي اسم من أسماء الله تعالى تعني الباقي بعد فناء خلفه. وقابلت العبرية الخاء التي ليس لها رمز كتابي عندهم بالحاء " وقد شكلت العبرية الهمزة بالسكون لكونها حرفًا حلقيًا لا يقبل السكون وحده.

עַל — פָּנָי - على وجهي - أمامي - بالقرب من - بجانبي

الكلمة الأولى עַל حرف جر، يقابل لفظًا ومعنى حرف الجر "على" والكلمة الثانية פָּנָי، وهي من الكلمات التي جاءت على صورة الجمع פָּנִים وتترجم بالمفرد وجه، سطح، وهي تقابل في العربية لفظًا ومعنى كلمة فناء، والفناء : الساحة أما البيت، و جمعه أفنية. وجاء اللفظ العبري مضافًا إلى ياء المتكلم (ـــِ י)، وطيلت حركة النون إلى قامص للوقف عليها.

***

الوصية الثانية

לֹא – תַעֲשֶׂה - לְךָ פֶסֶל וְכָל-תְּמוּנָה אֲשֶׁר בַּשָּׁמַיִם מִמַּעַל וַאֲשֶׁר בָּאָרֶץ מִתַּחַת וַאֲשֶׁר בַּמַּיִם מִתַּחַת לָאָרֶץ לֹא תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם וְלֹא תָעָבְדֵם:

الترجمة :

لا تصنع لك صنمًا، ولا صورة ما في السموات من فوق، ولا مما في الأرض من تحت، أو لما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهم ولا تعبدهم.

التحليل اللغوي :

לֹא – תַעֲשֶׂה - لاتصنع

الكلمة الأولى **לֹא** هي أداة نفي، تقابل في اللغة العربية لفظًا ومعنى "لا" والفارق المعروف وهو أن كل فتحة طويلة تحولت إلى ضمة طويلة ممالة تبعًا للتطور اللغوي في العبرية، وقد حافظت هذه اللغة على الصورة الكتابية من اللام والهمزة، وحين يكون المراد النهي يحدث قلب مكاني للحرفين فتصير **אַל** من أجل التمييز بين أداتي النفي والنهي.

والكلمة الثانية هى الفعل المستقبل المبدوء بتاء الخطاب **תַעֲשֶׂה** وقد خلت التاء من نقطة الإعجام، لشدة الاتصال بما قبلها، فعوملت معاملة وقوع التاء في وسط الكلام، والفعل الماضي **עָשָׂה** الذي يقابل في اللغة العربية لفظًا ومعنى (عسى)، وقيل ربما أنه يقابل الفعل (سعى) وحدث قلب مكاني في العمل العبري، خاصة وأن الفعل العبري يترجم بـ عمل، فعل، صنع، أعد، وهى معان يؤديها الفعل (سعى) العربي.

ونظرًا لأن فاء الفعل هنا حرف حلقي، فإن حـرف المضـارعة قبلـه يحتفظ بفتحته الأصلية التي تناسب حرف الحلق، ومن ثم فـلا تتغيـر إلـى الكسر الذي هو حركة حرف المضارعة في العبرية، كمـا شـكل الحـرف الحلقي بالسكون المركب الحاطف باتح - عوضًا عن السكون التـام الـذي لا يقبله الحرف الحلقي تحته، فصارت الصيغة في المستقبل تصنع، تعمـل، والترجمة الحقيقية هنا : لا يجب أن تصنع لـك صـنمًا، ليناسـب المعنـى السابق: لا يكن لك آلهة أخرى.

פֶּסֶל = صنم، تمثال.

اسم سيجولي من الفعل الماضي **פָּסַל** أي : نحـت، نقـش والمبنـى للمجهول منه **נִפְסַל** نُحت، نُقش، وصيغة المبالغة **פַּסָּל** نحات، نقـاش، ومن الملاحظ أن كلمة **פֶּסֶל** خلت فيها الفاء من النقطة الدالة على النطـق الانفجاري P لاتصالها المباشر بالكلمة السابقة عليها، فعوملت معاملة الفـاء التي لم تقع في بداية الكلمة.

والمقابل العربي (فَسْل)، والفَسْل من كل شئ : الرذل الرديء والفسيلة : جزء من النبات يُفصل عنه ويغرس ويبدو لي أن الكلمة العبرية ذات صـلة أقوى بـ (البَسْل) الذي يعنى الحرام، وهى كلمة تعنـى الواحـد والجمـع، والمذكر والمؤنث على سواء، ومن المحرمّ صنع الأصنام وعبادتها.

אֲשֶׁר: اسم الموصول العام في العبرية يدل على الواحـد والجمـع والمذكر والمؤنث على سواء، ويختصر أحيانًا إلى الشين وحدها مع تشـديد الحرف التالي ما لم يكن حلقيًا أو راء، فإذا كان حرفًا حلقيا أو راء عـوض عن التشديد بإطالة حركة الشين من سيجول إلى صيرية.

وقد فسّر العلماء هذا الاسم الموصـول الـذي تفـردت بـه العبريـة

والمؤابية إلى أنه كان في الأصل اسم يدل على المكان، يقابله في العربية كلمة (أثر) وهى في الآرامية (أثر)، ويبدو أن العبرية نقلت هذا الاسم من الدلالة على المكانية إلى الموصولية، مما يضعف هذا الرأي أن بقية اللغات السامية لم يحدث فيها هذا التحول، ولا توجد نظائر في العبرية تؤكد هذا التحول.

وانتهى جزينيوس إلى أن أفضل تفسير لأصل اسم الموصول العبري هو أنه تكون من عدة عناصر إشارية، اتحدت كلها؛ لتكوّن هذه الصيغة الفريدة في العبرية.

בשמים - في السموات

باء النسب مشكلة بالباتح، حركة هاء التعريف المحذوفة، التي تشبه أل الشمسية التي لا تنطق على الرغم من كتابتها بعد حرف الجر الباء أو في وكلمة שמים = سموات، سماء، وقد جاءت على صورة المثنى وقد فسّر العلماء ازدراجية هذه الكلمة مما يفيد السببية وهو السين العربية أو الشين العبرية، وكلمة (ماء) التي هى بالعبرية מים، ويكون المعنى : الذي يتسبب في الماء، أو الذي يهب الماء، ولا شك في السماء سبب في نزول المطر، واستخدمها القرآن الكريم للدلالة عليه في قوله تعالي : ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾.

أما المفرد في العبرية فهو שמי وهو غير مستعمل فيها، وكذلك الجمع غير مستعمل שמיים.

وإنما اكتفى بصيغة التثنية الموجودة معنا للدلالة على المفرد والجمع.

מִמַּעַל - من فوق

أصلها מִן+ מַעַל، وحين اتصلت מִן بالميم التي في بداية الكلمة التي بعدها أدغمت فيها النون فشددت الميم. وكلمة מַעַל تعنى فوق، وهى ذات علاقة دلالية باسم المكان מַעֲלֶה أي: مرتفع، مرتقى، وهى من الناحية الشكلية تقابل قولنا : من على. والأصل الفعل العبري עָלָה، أرتفع، علا.

תִּשְׁתַּחֲוֶה: تسجد

فعل مضارع من وزن הִתְפַּעֵל، والماضي منه הִשְׁתַּחֲוָה تقدمت الشين وهى فاء الفعل على تاء الافتعال هنا، فصارت الصيغة قريبة الشبه من صيغة (افتعل) العربية، والفعل الرباعي שְׁחָוָה، قالوا وهى لام الفعل ولكنها لا تظهر في الثلاثي الناقص שָׁחָה، ونراها تعود إلى الظهور في الأفعال المزيدة، والتصاريف كما هو الحال في الفعل الموجود معنا.

والمقابل العربي للفعل الثلاثي שָׁחָה أنحني، انثني، ركع. ويبدو أن بينه وبين الفعل العربي (شحا) علاقة الضد، ففي العربية يقال : شحا فلان شحوا : أوسع خطاه وأسرع.

תָעָבְדֵם - تبعدهم

فعل مضارع، أسند إلى ضمير الغائبين في حالة النصب، من الفعل الماضي עָבַד، وعند مجيء المضارع منه شكلت العين وهى حرف حلقي

بالسكون المركب ـֲـ ، وشكل حرف المضارعة بالباتح لمناسبة الحـــرف الحلقي بعده فقيل תַּעֲבֹד.

وحدث تغيير في حركات الفعل بع إســناده إلـــى ضـــمير المفعوليـــة (ـֵـם) فقد أدى انتقال النبر إلى اللام إلى تقصير حركة العين من الضمة الطويلة الممالة إلى السكون، ونظرًا لالتقاء ساكنين وراء بعضـــهما، حـــذف السكون من تحت العين الحرف الحلقي، وبقيت الفتحة التي طالت إلى قامص بسبب الوقف على هذه الكلمة وكذلك طالت حركة حرف المضـــارعة إلـــى قامص أيضًا بدلاً من الباتح.

* * *

الوصية الثالثة

לֹא תִשָּׂא אֶת-שֵׁם-יְהוָה אֱלֹהֶיךָ לַשָּׁוְא כִּי לֹא יְנַקֶּה יְהוָה אֵת אֲשֶׁר-יִשָּׂא אֶת-שְׁמוֹ לַשָּׁוְא:

الترجمة :

لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من ينطـق باسـه باطلاً.

التحليل اللغوى :

לֹא תִשָּׂא - لا تحمل، لا ترفع

الكلمة الأولى تقابل لفظاً ومعنى (لا) العربية، وهى تفيد النهي، واتصلت بالفعل المضارع لها؛ لذلك لم تعجم التاء بالنقطة الدالة على النطق الانفجاري والكلمة الثانية **תִשָּׂא**، وهى الفعل المضـارع فـي صـورة المخاطـب، والماضي منه **נָשָׂא**، التي تقابل (نشأ) العربيـة، وحـدث فـي صـيغة المضارع أن أدغمت النون الساكنة في السين بعدها، وكأن الأصل **יִנְשָּׂא** والأمر منه **שָׂא** أحمل، أرفع.

שֵׁם -اسم

من الكلمات الثنائية في اللغات السامية، وهى مكونة من السين والمـيم في العربية، وجئ بألف الوصل للنطق بالساكن، ولجأت العبرية والفينقيـة إلى تحريك الساكن بالكسر **שֵׁם**، وبقي الساكن في الآرامية ونطق سـكوناً متحركاً **שְׁמָא**.

وهذا يخالف لدينا ما افترضه النحاه العرب من أن الكلمة ثلاثية فالبصريون يرون أن كلمة (اسم) مشتق من السمو وهو العلوّ، والكوفيون يرون أنه مشتق من الوسم، وذكروا دلائل ليست صحيحة لكي يثبتوا أن ألف الوصل عوضًا عن الواو المحذوفة، والرأي الراجح لدينا هو أن الصيغة الأصلية هى ثنائية مكونة من السين والميم، وتحولت السين إلى شين في سائر اللغات السامية.

לַשָּׁוְא - عبثًا، هباءً، باطلاً

هى **שָׁוְא** تعنى كذبة، خدعة، وهم، ودخلت عليها لام النسب المشكلة بحركة هاء التعريف المحذوفة، والمقابل العربي : شَوىً وهو الأمر الحقير، يقال : كل شيء شَوىً أي : هيّن ما تسلم لك دينك، وقد يكون المقابل العربي بالسين، فيكون : السوء وهو الشر والفساد. والسواة : الفاحشة، والعورة، وكل أمر شائن.

יְנַקֶּה - يبرئ

فعل في صيغة المضارع المضعف العين، الماضي منه **נִקָּה** على وزن **קִטֵּל** والماضي الثلاثي **נָקָה** وهو مهمل في العبرية، والمقابل العربي له : نقى والأصل بالياء في اللغتين بدليل صيغة المبالغة بالياء **נָקִי** و **נָקִיא** نقيّ، وبرئ، والجمع **נְקִיִּים**.

* * *

الوصية الرابعة

- שָׁמוֹר אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ כַּאֲשֶׁר צִוְּךָ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ כָּל-מְלַאכְתֶּךָ: וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא תַעֲשֶׂה כָל מְלָאכָה אַתָּה וּבִנְךָ
וּבִתֶּךָ וְעַבְדְּךָ - וַאֲמָתֶךָ וְשׁוֹרְךָ וַחֲמֹרְךָ...

الترجمة :

احفظ يوم السبت لتقدسه، كما أوصاك الرب إلهك، تعمل ستة أيام وتنجز كل أعمالك، واليوم السابع يوم للراحة للرب إلهك، لا تقوم فيه بأي عمل أنت، وابنك، وابنتك، وعبدك، وأمتك، وثورك، وحمارك..

التحليل اللغوي :

שָׁמוֹר: المصدر المطلق من الفعل الماضي **שָׁמַר** حرس، حفظ وهو الصيغة القديمة للمصادر في اللغات السامية، ويقابله في اللغة العربية المصدر الثلاثي على وزن فعال مثل حفاظ، ذهاب ويشبه المصدر هنا المفعول المطلق الذي حذف فعل الأمر في بدايته كأن نقول : هنيئًا مريئًا، صبرًا جميلاً.

הַשַּׁבָּת =السبت

هاء التعريف مشكلة بتشكيلها الأساسي الباتح مع تشديد الحرف التـــالي لها، وكلمة שַׁבָּת تعنى : السبت، يوم راحة، يوم عطلة، وهى مأخوذة من الفعل الثلاثي المجـرد שָׁבַת اســتراح، توقــف، انقطــع عــن العمــل والمصدر שָׁבָת توقُف، انقطاع، راحة، جلوس، وقد ورد في سفر الخروج ٢٣ / ١٢ (وأما اليوم السابع ففيه تســتريح תִּשְׁבֹּת، ويبــدو لـــي أن الاشتقاقات هذه تعود في الأصل إلى الفعل יָשַׁב جلس، اســتراح، والتــاء في نهاية الاسم שַׁבָּת هي عــوض عــن اليــاء المحذوفــة التـــي هـــي فاء الفعل وصار الاسم يطلق على الراحة التامة، وهى يــوم الســبت عنــد اليهود.

وأصبح الاسم بتركب وصفيًا مع كلمات عديدة منها שַׁבָּת קֹדֶשׁ السبت المقدس، שַׁבָּת שָׁלוֹם سبت سلام שַׁבָּת הַמַּלְכָּה السبت الملكة.

وقد ذهب بعــض العلمــاء إلـــى أن كلمـــة (شــبّات) عنــد اليهــود، ذات أصول بابلية، بل إن عــادة اتخــاذ هــذا اليــوم (الســبت) كيــوم ذي قداسة خاصة قد جاءتهم أيضًا من البابلين. ومن ناحية أخرى أطلق البابليون على الأيام "الحم" - أيام الصوم والــدعاء - اســم " شــباتو " أو "ســباتو". ورغم الاختلاف الواضح بين السبت البابلي والسبت اليهــودي فإنـــه مـــن الواضح وجود روابط قديمة بينهما، يصعب تفسيرها، وبخاصة أنه شك فـــي أن "سباتو" البابلي قد اتخذ للراحة بشكل دوري ومتكرر أسبوعيًا كما يفعــل اليهود.

לְקַדְּשׁוֹ = لتقديسه

اللام للنسب، مشكلة بتشكيلها الأساسي، وهو السكون الناقص والمصدر المضاف קַדְּשׁוֹ، أصله قبل الإضافة קַדֵּשׁ من الفعل الثلاثي المضعف קִדֵּשׁ قدّس، وهو يقابل في العربية قدّس، والمجرد في العبودية وهو مهمل. ولكنه مستعمل في العربية يقال : قدُس الشيء : طهُر وتبارك، ومنه المصدر (القُدْس) أي : الطهارة والنقاء والبركة.

שֵׁשֶׁת יָמִים = ستة أيام

العدد שֵׁשֶׁת يقابله في العربية لفظًا ومعنى ستة، وينتهي بعلامة التأنيث ـָה التي تذكر معه إذا كان العدد مستقلاً، فإذا أضيف إلى المعدود تحولت الهاء إلى تاء مسبوقة بالسيجول كما هو الحال معنا، وطيلت حركة الشين الأولى عوضًا عن التشديد المستغنى عن فقيل שֵׁשֶׁת، وأضيفت إلى كلمة יָמִים التي تعنى أيام جمع مذكر مفرده יוֹם يوم. وغنى عن البيان أن الأسماء السيجولية المعتلة عندما تجمع يحذف حرف العلة دائمًا، وتشكل الفاء بالقامص، ثم تضاف إليه علامة الجمع (ـִים)، وهكذا وجدت صيغة الجمع معنا יָמִים ومثله זַיִת זֵתִים زيت وزيوت.

וְעָשִׂיתָ = وتعمل، وتصنع

الواو هنا هي واو القلب الداخلة على الفعل الماضي، فشكلت تشكيل واو العطف، وهو السكون الناقص، وقلبت زمن الفعل إلى المستقبل، حتى يتسق المعنى أو الدلالة مع الأفعال المضارعة תַּעֲשֶׂה.

والفعل الذي معنا مُسند إلى ضمير المخاطب الفاعل، وأصله עָשָׂה فعل معتل اللام بالهاء، ولكنه عند الإسناد للضمائر تعود الهاء إلى أصلها وهو الياء، وللفعل العبري صلة بالفعل العربي (سعي) وبينهما قلب مكاني. والسعي جزء من العمل الإنساني.

מְלַאכְתֶּךָ = عملك - شُغلك.

هي مكونة من الاسم المفرد المؤنث - المذكور معنا في الوصية - وهو מְלָאכָה، وعند إضافة الاسم إلى ضمير المخاطب ךָ تحولت علامة التأنيث ـָה إلى ـֶת، وشكلت التاء بالسيجول قبل الضمير للوقوف على هذه الكلمة، وبسبب طول الكلمة وانتقال النبر من اللام قصرت حركتها إلى باتح. وفى العربية : ملاك الأمر : قوامه وخلاصته، أو عنصره الجوهري يقال : القلب مَلاك الجسد، والمُلك والملك ما يملك ويتُصرف فيه (يُذكر ويُؤنث) والجمع : أملاك.

הַשְּׁבִיעִי = السابع

هو العدد الترتيبي من שֶׁבַע التي تقابل كلمة (سبع) العربية والعدد الترتيبي مثل الصفة يتبع المعدود من حيث التذكير والتأنيث والأفراد والجمع والتعريف والتنكير، ويأتي العدد عقب المعدود، خلافًا للعدد الأساسي يقال הַתַּלְמִיד הָרִאשׁוֹן التلميذ الأول.

הוּא גָּר בַּבַּיִת הַשְּׁבִיעִי בַּדִּירָה הַשְּׁלִישִׁית هو يسكن في البيت السابع في الشقة الثالثة. وقد يضاف المعدود إلى العدد الترتيبي إذا كان المعدود نكرة ، وهو الموجود معنا في النص، لأن كلمة نكرة مضافة ،وهذا عكس ما نعرفه في اللغة العربية التي تلزم في حالة الإضافة ذكر العدد (سبعة) أولاً، ثم مجيء المعدود جمعًا مذكرًا.

וּבִנְךָ = وابنك

الواو للعطف مشكلة الشوروق لدخولها على حرف شفوي هو الباء وكلمة בֵּן تعني ابن، وهى من الأسماء الثنائية في اللغات السامية، وجئ في العربية بألف الوصل إلى النطق بالساكن، في حين اكتفت اللغات الأخرى بالكسر عوضًا عن السكون، وأضيفت هذه الكلمة إلى ضمير المخاطب ـךָ وصرت حركة الباء من صيرية إلى حيريق بسبب انتقال النبر.

וּבִתְּךָ = وابنتك

مكونة من واو العطف المشكلة بالشوروق لدخولها على شفوي هو الباء وكلمة בַּת التي يقابل كلمة (بنت) العربية لفظًا ومعنى، ويبدو أن النون مدغمة في التاء العبرية التي جاءت في نهاية الكلمة، فلم يظهر التشديد كتابة في الاسم وحده، وإنما ظهرت النون مدغمة في التاء عند الإضافة لكاف الخطاب التي هى في العبرية ךָ ويشبه هذا ما في العامية المصرية كأن يقول الوالد لأبنته: (يا بت تعالى) والدليل الثاني ظهور هذه النون في الجمع בָּנוֹת = بنات.

وكلمة (بنت) هى الأصل في العربية، وما التاء إلا للتأنيث على الرغم من وجود السكون قبلها، فهى مؤنث (ابن) الاسم الثنائي المذكر أما كلمة (ابنة) فقد استحدثت كمؤنث في العربية، قياسًا على كلمة (ابن).

וַאֲמָתְךָ = وأمتك

الواو للعطف مشكلة بالباتح لدخولها على حرف حلقي مشكل بالحاطف باتح وكلمة אָמָה تعنى أمة. وهى من الكلمات القديمة المؤنثة، وكان

الساميون القدامى يفرقون بين المذكر والمؤنث في اللغة بذكر كلمة للمـذكر **עֶבֶד** عبد وكلمة للمؤنث من أصل أخر، ولم تكن قد عُرفت بعد علامـات التأنيث المستحدثة.

وعند إضافة هذه الكلمة إلى كاف الخطاب ـــְךָ أنتقل النبر من الهمزة فقصرت حركتها إلى السكون، ونظرًا لأنها لا تقبل السكون وحـدة فشـكلت بالسكون المركب.

וְשׁוֹרְךָ =وثورك

الواو للعطف مشكلة بتشكيلها الأساسي الناقص، وكلمة **שׁוֹר** ثـور، ومن المعلوم أن الثاء العربية صوت أسناني ليس له رمز كتابي في العبرية، لذلك يتحول فيها إلى حرف الشين، ومن ذلك **שָׁב** = ثاب ، **אִשָּׁה** أنثى، **יֵשֵׁב** وثب. وقد أضيفت كلمـة **שׁוֹר** هنـا إلـى ضـمير المخاطـب ـــְךָ.

* * *

الوصية الخامسة

-כַּבֵּד אֶת-אָבִיךָ וְאֶת-אִמֶּךָ כַּאֲשֶׁר צִוְּךָ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ לְמַעַן יַאֲרִיכֻן יָמֶיךָ עַל-הָאֲדָמָה אֲשֶׁר-יְהוָה אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לָךְ

الترجمة:

أكرم أباك وأمك، كما أوصاك الرب إلهك، لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

التحليل اللغوي:

כַּבֵּד - أكرم، أحترم، وقر

فعل أمر من الفعل المزيد بالتضعيف **כִּבֵּד** التي تعنى كرّم وأكرم، والمستقبل منه **יְכַבֵּד** يكرّم، وعند مجيء الأمر يكتفي بحذف حرف الاستقبال، وما تبقى هو الأمر الذي معنا، والمجرد منه **כָּבֵד** التي تعنى: ثقيل، أصبح مهمًا. تحمّل المصاعب والصفة المشبهة ترد على وزن المجرد **כָּבֵד** ثقيل، شديد، وفي العربية: كبَد القوم البردُ: شق عليهم وضيّق، والكبَد: المشقة والعناء.

וְאֶת-אִמֶּךָ =وأمك

واو العطف مشكلة بتشكيلها الأساس وهو السكون الناقص، ودخلت الواو على أداة المفعولية **אֶת** الداخلة على الاسم المعرف عن طريق

الإضافة لضمير المتكلم ךָ، وهى مشكلة بالسيجول، لاتصالها بشرطة المقيف مع المفعول به. كلمة אֵם تقابل (أم) لفظًا ومعنى.

יַאֲרִיכוּן = يطول، يمتد، يستغرق

فعل مضارع مزيد بالهاء والياء في الماضي הֶאֱרִיךְ : أطال، أمد والأصل في الهمزة أن تشكل بالسكون، ولكنها أخذت السكون المركب لكونها خوفًا حلقيًا، وشكل حرف المضارعة بالباتح على الأصل، وقد أسند الفعل المضارع إلى واو الجماعة. ومن بقايا الإعراب في اللغة العبرية هنا وجود النون في آخر الفعل وهى التي تدل على حالة الرفع، حين يكون الفعل المضارع من الأفعال الخمسة والترجمة الحرفية هنا : يطولون، يمدون.

والفعل المجرد الثلاثي אָרַךְ : بمعنى طال، دام، امتدّ

والمقابل الشكلي للفعل العبري هو (أرك) ويدل على معنى مضاد لما عليه الفعل العبري، يقال: أرك الرجل بالمكان: أقام به فلم يبرحه، وأراك الأمر في عنقه : ألزمه إياها.

יָמֶיךָ = أيامك

جمع مذكر مضاف إلى ضمير المخاطب، والأصل قبل الإضافة יָמִים وحذفت ميم الجمع من أجل الإضافة، والمفرد יוֹם = يوم في العربية لفظًا ومعنى.

הָאֲדָמָה: الأرض - التراب

هذه الكلمة مفرد مؤنث، وجمعه אֲדָמוֹת. وتقابل في العربية الأدمة: باطن الأرض، وأديم الأرض، ماظهر منها، والإيدامة: الأرض الصلبة بلا

حجارة. وكلمة אָדָם تعنى إنسان، رجل، آدمي. ولا جمع لهـذه الكلمـة من لفظًا، بل يقال : בְּנֵי אָדָם- بنو آدم وتطلـق كلمـة אָדָם علـى (آدم) عليه السلام، لأنه خلق من أدمه الأرض وقيل بل مـن أدمـه جعلـت فيـه. [العين مادة أدم ٨/٨٨]

נֹתֵן לָךְ=يعطيك

اسم الفاعل على وزن פּוֹעֵל من الفعل النوني الفاء נָתַן أعطـى منح، وضع. والمضارع منه יִתֵּן والأمر תֵּן، وقد جاء في العربية الفعـل أنطى، وأتى، وكلاهما ذو علاقة صوتية بالفعل العبريِ. والجار والمجـرور أصله לְךָ، ولكن شكلت اللام بالقامص من أجل الوقف عليها.

***

الوصايا (السادسة – السابعة – الثامنة – التاسعة)

לֹא תִּרְצָח וְלֹא תִּנְאָף וְלֹא תִּגְנֹב וְלֹא-תַעֲנֶה בְרֵעֲךָ עֵד שָׁוְא :

الترجمة :

لا تقتل. لاتزن، لا تسرق، لا تشهد على جارك شهادة زور.

التحليل اللغوي:

תִּרְצָח - تقتل، تذبح

فعل مضارع مسند إلى ضمير المخاطب، الماضي منه רָצַח بمعنى قتل ذبح، والمبنى للمجهول منه נִרְצַח قُتل، ذُبح، ومن الواضح أن الفعل المضارع عنا من باب المجرد פָּעַל יִפְעַל مفتوح العين، لأن لأنه حرف حلقي والأصل תִּרְצַח، وطيلت حركة الصاد إلى قامص للوقف عليها، والمقابل الشكلي لهذا الفعل في العبرية رضح يرضح، يقال: رضحه رضحا: دقّة بحجر وكسره، ويقال: رضح رأسه : ضربها بشدة.

תִּנְאָף - تزني، تبغي، تفسق

فعل مضارع مسند إلى ضمير المخاطب، ومن الفعل الماضي נָאַף زنى، فسق/ بغى، ومن المعلوم أن بقاء النون الساكنة على الرغم من وقوعها بين متحركين لأن الحركة التالية هي الفتحة، وسبب ذلك نه تحذف من المستقبل إلا إذا كانت عينه مضمونة أو مكسورة. كما طالت حركة الألف هنا للوقف عليها والأصل תִּנְאַף.

תִּגְנֹב = تسرق

فعل مضارع مسند إلى ضمير المخاطب، والماضي منه גָּנַב = سرق وهو من باب פָּעַל יִפְעֹל، ويقابله في العربية جنب يجنبُ، يقال: جنب فلان في بني فلان جنابة : نزل فيهم جنينا أو غريبًا، ونقول: جانبه الصواب: أي ابتعد عنه واختار الخطأ.

תַעֲנֶה = تشهد - تردّ على - تجيب. يُغَنِّي

فعل مضارع مسند إلى ضمير المخاطب، من الفعل الماضي עָנָה أدلى بالشهادة، ردّ على. وهو منَ الأفعال المعتلة اللام بالهاء، وفاؤه حرف حلقي، لم يقبل السكون تحته، فشكل بالسكون الركب، وأخذ حرف المضارعة الباتح، لمراعاة الحرف الحلقي الذي يؤثر الفتح، والمقابل في العربية غنّى بالغين المعجمة، يقال غنّى الشعر : ترنم به، والغناء : الترنيم بالكلام الموزون وغيره.

בְרֵעֲךָ = على جارك - على صديقك

الباء للنسب مشكلة بتشكيلها الأساس وهو السكون الناقص وكلمة רֵעַ تعني : صديق، جار، صاحب. وعند إضافتها إلى كاف الخطاب ךָ لم تشكل العين بالسكون وحده، وإنما أخذت السكون المركب لكونها حرف حلقًا. ويبدو أن صلة بكلمة (الراعي) في العربية، وتعني : كل من ولي أمرًا بالحفظ والسياسة كالملك والأمير، والحاكم، والجاسوس.

***

الوصية العاشرة

-וְלֹא תַחְמֹד אֵשֶׁת רֵעֶךָ וְלֹא
תִתְאַוֶּה בֵּית רֵעֶךָ שָׂדֵהוּ וְעַבְדּוֹ
וַאֲמָתוֹ שׁוֹרוֹ וַחֲמֹרוֹ וְכֹל אֲשֶׁר לְרֵעֶךָ׃

الترجمة:

لا تشته امرأة جارك/ ولا تشته بيته، ولا حقله، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئًا مما له.

التحليل اللغوي:

תַחְמֹד - تشتهي، ترغب

فعل مضارع على وزن יִפְעֹל من الفعل الماضي חָמַד رغب، اشتهى. وخلت التاء هنا من نقطة الإعجام بسبب اتصالها بأداة النهي قبلها.

وفي العربية يدل الفعل العربي (حَميد) على إرضاء والارتياح، يقال : حمد فلان الشيء : رضي عنه وارتاح إليه.

אֵשֶׁת רֵעֶךָ - زوجة جارك

الكلمة الأولى أصلها אִשָּׁה - أنثى - امرأة - زوجة، وهي مؤنث رجل، إنسان، ولكن أبدلت ياء فصار אֱנֹשׁ وفي المؤنث ظهرت النون مدغمة في الشين، لوقوعها بين متحركين، وعند الإضافة تحولت علامة التأنيث ـָה إلى ـֶת، وخف الشين لانتقال النبر منها، وعوض عن الإدغام بإطالة حركة الهمزة من حيريق إلى صيريه.

وجمع كلمة אִשָּׁה נָשִׁים نســاء، فــي مقابــل جمــع المــذكر אֲנָשִׁים رجال.

תִּתְאַוֶּה -تريد، ترغب، تشتهى

هذا الفعل المضارع مزيد بالهاء والتاء والتضــعيف، والماضـــي منـــه הִתְאַוָּה والمجرد الثلاثي مهمل في العبرية، والمستعمل المزيد بتضعيف العين אִוָּה أراد، رغب، اشتهى، والمصدر אַוָּה - رغبة شهوة، عاطفة، شوق ويبدو أن المقابل العربي بالباء، جاء في العربية شيء لا يُؤبه له أوبة : لا يُحتفل به ولا يُلتفت إليه، لخموله أو حقارته.

בֵּית -بيت

جاءت هذه الكلمة في حالة إضافة لما بعدها، والمطلق منهــا בַּיִת ولكــن الصوت المركب ـַ-ִי يتحول إلى صيريه عند الإضافة، وتصير اليـــاء امتدادًا للكسر قبلها. ولا شك أن المقصود هنا (أهل البيت)؛ لأن التفكير في الزوجة هو الأساسي، وهو مناط الاشتهاء المنهي عنه في الوصية العاشرة، وتعدّ هذه الوصية الوحيدةُ التي تحرم مجرد التفكير في المحرّم وبقية الوصايا ركزت على العمل الخارجي الظاهر



فهرس المحتويات

